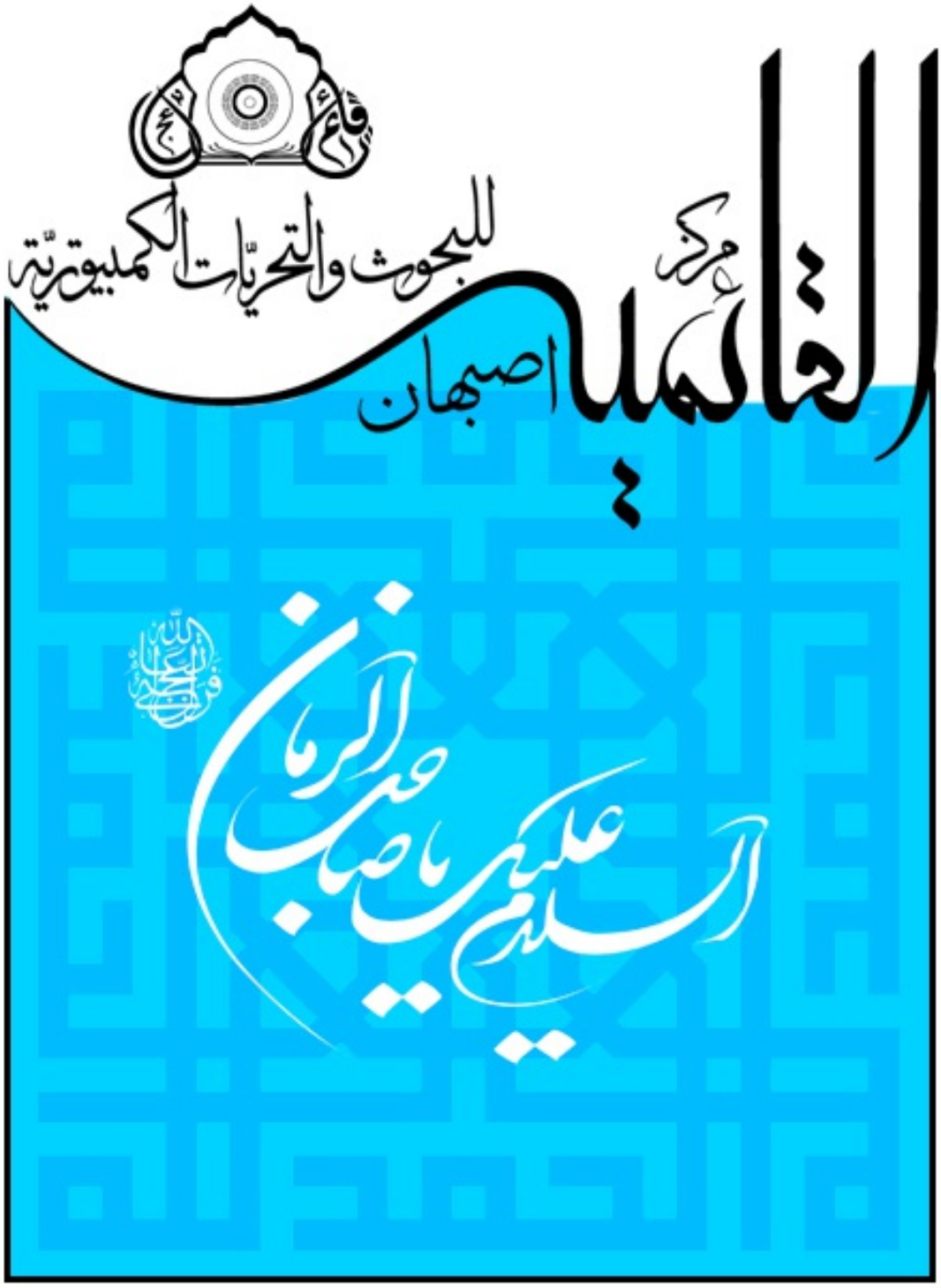

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

الامام الصادق عليه السلام
علم و عقيده
رمضان لاوند

بسم الله الرحمن الرحيم

الامام الصادق ، علم و عقيده

كاتب:

رمضان لاوند

نشرت فی الطباعة:

بنياد پژوهشهای اسلامی آستان قدس رضوی

رقمی الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
الامام الصادق ، علم و عقیده ----- ۸
اشارة ----- ۸
کلمة الناشر ----- ۸
المدخل ----- ۸
الباب الأول ویتضمن: مولد جعفر الصادق ----- ۱۶
صفاته ----- ۱۷
صفته فی لبسه ----- ۱۸
الباب الثانی ویتضمن: أدلة إمامة جعفر الصادق ----- ۲۰
أخباره بالمغیبات ----- ۲۱
الباب الثالث ویتضمن: مناقب جعفر الصادق وفضائله ----- ۲۳
العلم ----- ۲۳
علم الکلام ----- ۲۵
احتجاجه علی الزنادقة ----- ۲۷
احتجاجه علی الصوفیة ----- ۲۸
مما جاء عنه فی التفسیر ----- ۳۰
خبر الصادق المتصدق ----- ۳۱
الباب الرابع ویتضمن: من أجوبة المسائل ----- ۳۲
الدعاء علی العدو ----- ۳۷
الباب الخامس ویتضمن: اخبار جعفر الصادق ----- ۳۸
اخباره من دعاة بنی العباس ----- ۳۹
اخباره من المنصور الدوانیقی ----- ۴۰
دعاء لدفع الظالم ----- ۴۱

صلة الرحم تطيل العمر ---- ۴۱
دعاء لأهل الظالم ---- ۴۲
دعاء لكشف الغمة ---- ۴۳
الباب السادس ويتضمن: اخباره مع أبى حنيفة ---- ۴۴
أحاديث فى حلية الأولياء ---- ۴۷
الباب السابع ويتضمن: مؤلفاته ---- ۴۸
الباب الثامن ويتضمن: حكمه وآدابه ---- ۵۱
عن تحف العقول ---- ۵۱
منتخب من رسالته إلى أصحابه ---- ۵۳
الباب التاسع ويتضمن: وصايا جعفر الصادق ---- ۶۰
وصيته لسفيان الثورى ---- ۶۰
من وصيته لعبد الله بن جندب ---- ۶۱
من وصيته لمحمد الأحول ---- ۶۲
وصيته لعنوان البصرى ---- ۶۲
الباب العاشر ويتضمن: جعفر الصادق والشعر ---- ۶۴
بعض ما مدح به من الشعر ---- ۶۵
كيفية وفاته ---- ۶۵
الباب الحادى عشر ويتضمن: الإمام العالم ---- ۶۶
إنسانية الإمام ---- ۶۷
العلوم التى شارك فيها ---- ۶۹
منهجه ---- ۷۰
علم الكلام ---- ۷۳
من مناظرات الإمام ---- ۷۴
علم الطب ---- ۷۶

علم الکیمیاء ----- ۷۷
حکمه ----- ۷۷
بقیة العلوم ----- ۸۰
الخلاصة ----- ۸۱
تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ----- ۸۲

الامام الصادق ، علم و عقيده

اشارة

لاوند، رمضان

عنوان الامام الصادق ، علم و عقيده

نام كتابخانهكتابخانه بنياد پژوهش هاى آستان قدس رضوى (ع)

پديدآورنده نقد و دراسه رمضان لاوند

موضوع جعفربن محمد الصادق ، امام ششم ، ۸۰-۱۴۸ق

شماره رديف۲۰۸۷

كد عنوان۲۰۴۸

سرشناسه فارسيلاوند، رمضان

عنوان قراردادىالامام الصادق ، علم و عقيده

محل انتشاربيروت

ناشردارمكتبه الحياه

تاريخ نشربى تا

رده بندى كنگره۴۵ BP /ل۲ ۱۸الف

رده بندى ديويى۱۸الف ۲ل/۴۵ BP

برساختص ۲۰۰

نوع مدرككتاب

كلمة الناشر

هـذا الكتـاب أصـبحت المؤلفـات الأدبيـة التى تتنـاول سير الأعلام فى عصـرنا هـذا، تسـتأثر بقـدر عظيم من اهتمـام الباحثين والأدباء والمؤرخين. إن هـذا المؤلف الـذى يتضـمن سـيرة إمـام كريم من أهـل البيت، وحفيـد النبى العربى محمـد صـلى الله عليه وآله وسـلم وسادس أئمة الشـيعة، مضافا إلى ما سـبقه من كتب السـيرة، يكون حلقة من سلسـلة طويلة عزمت دار مكتبة الحياة على إخراجها تثقيفا للناشئة وتعريفا لها بالمواطن المجيدة للتاريخ الإسلامى.

وإننا إذ نهـدى هـذا الكتاب إلى القارئ العربى، نرى لزاما علينا أن نعـد بمتابعـة إصـدار أجزاء أخرى من هـذه السلسـلة واتباع " سـيرة الإمام جعفر الصادق " بسير أخرى لكبار رجال الإسلام.

والله ولى التوفيق...

الناشر

(۵)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، الكرم، الكرامة (۱)

المدخل

– المدخل – كنت أحب أن أتحدث فأطيل الحديث، عن كل رجل كان من تاريخ العروبة والإسلام، كما تكون الصوى فى المتاهة الكبيرة. يهتدى بها الضائعون، ويستنير بها العمى. فليس أحب إلى قلبى من أن أتأمل وأطيل التأمل فيما وهبه الله للأفذاذ من خلقه. وفيما وضع فى نفوسهم وعقولهم من زخم الفكر وسمو الشعور وطهارة النفس واستقامة الخلق.

ليست دراسة التاريخ فيما أعرف، تحقيقا فى صحة الحوادث، وربطا بين متفرقاتها، وجمعا لشتاتها فقط. بل هى فى رأيى موطن للتعرف إلى إنسانية الإنسان، والغوص على أعماقها، واكتشاف ما تنطوى عليه هذه الإنسانية من سمو واستعداد للتضحية وإيثار للبساطة والحق والخير والجمال.

فدراسة التاريخ إذن، موضوع يستهدف صاحبه استخراج العبرة، وصوغ الموعظة، وتزويد المستقبل بما يحتاج إليه من هذه الثروة المكنوزة فى نفوس عمالقة التاريخ.

وقد اهتدى الإنسان الواعى إلى هذه الحقيقة، منذ فجر تاريخه. بل

صفحه(۷)

أكاد أقول، إن الرأى العام القومى كله، قد اهتدى فى كل أمة إلى هذه الحقيقة.

أما أن الرأى العام القومى للأمم قد اهتدى إليها، فليس أدل عليه من أن نستعرض تاريخ جاهلية العرب قبيل الإسلام، أو تاريخ جاهلية كل أمة، فيقابلنا ركام لا يكاد ينقطع مدده من مفاخر كل أمة من هذه الأمم وأمجادها. وقد تختلف القضايا التى تتمجد بها الأمم ولكنها تشترك كلها فى كونها موضوعا لعمل عظيم، عمل فائق الأثر، بالغ الفعالية، يحمل إلى الأبناء والأحفاد صورا جميلة رائعة لعظماء الأمة ورجالها الكبار.

وقد تكون هذه الأمجاد ممتزجة بالأساطير. بل قد تكون كلها مجموعة من الأساطير فليس المقصود من روايتها الوصول إلى الحقيقة الموضوعية كما يفهمها علماء المنهج الديكارتى اليوم، بل الغاية الوحيدة من تكرارها، مرتلة أو ملحنة أو منقولة على شكل قصص خلابة، هى تزويد المواطن الجديد بالمثل العليا التى تجسمت فى أخلاق رجال ونساء عاشوا فى الماضى، يرغب الضمير القومى مخلصا أن تتجسم فى أخلاق الرجال والنساء فى مستقبل الأيام. فإذا كانت هذه المثل قد تجسمت حقا فى أخلاق الرجال والنساء من الأوائل فهى موضوع التاريخ. وإذا كانت موضوعا لرغبة كامنة فى الضمير القومى تعمل على تجسيمها حية فى أخلاق الرجال والنساء فى مستقبل الأيام، فهى الأساطير.

إن الأسطورة هى التاريخ الغريزى للأمة البدائية التى لم تصنع تاريخها الموضوعى بعد، التاريخ الذى تبنيه بدماء أبنائها وعرق جباههم. تصنعه ببطء وبطولة وصبر فائق. تلمع، وتنظف، وتعد بعناية زائدة، كل جدار من جدرانه، بل كل مدماك، ولا أبالغ إن قلت، كل حجر. وكلما بعد الزمن برز البناء التاريخى من خلال لوحة الغسق

(۸)

صفحهمفاتيح البحث: الجهل (۱)

القرمزى عند الغروب، أو أشباح الليل الغامضة، أو شعاعات الفجر الزاهية، أو أنوار النهار الساطعة، برز هذا البناء، وقد انبعثت منه أروع الحوافز وأقدس الذكريات.

وأما أن الإنسان الواعى قد اهتدى إلى هذه الحقيقة فليس أدل عليه من العناية البالغة التى يبذلها المربون فى كل أمة، فى إعداد المنهج التاريخى.

إن الطالب فى مدرسته، لا يكاد يجد فى كتب تاريخ قومه، غير سطور لامعة، وأمجاد رائعة، وعبقريات خصبة. إنه يجد فى هذه الكتب أن أمته قد شاركت فى كل إنتاج إنسانى جميل. فلها جولات فى كل علم، ولها فرائدها فى كل فن، ولها خوالدها فى كل بطولة.

يتحول بها الدكتاتور مصلحا عظيما. ويصبح بها المجرم إنسانا كريما.

تمحى بها النقاط السوداء وتستقيم بها الطرق المعوجة وتضاء بها الزوايا المظلمة الغامضة. فيخرج الطالب بعد سنين قليلة من دراساته وقد صيغت روحه صياغة تحقق للمربين أهدافهم. إنه يخرج وقد آمن أن أمته هى موطن الرسالات الخالدة، ومبعث للأعمال الأدبية الرائعة، وحنين لا يكاد ينضب معينه لجلائل الأعمال العلمية التى تقرب الإنسان من الحقيقة.

إنه يخرج وفى نفسه رغبة فى الابقاء على روعة هذا التاريخ وجلاله.

وفى قلبه شعلة تنير له الطريق إلى المستقبل الصاعد، وبين يديه الآلة التى يتابع بها رفع قواعد البناء التاريخى، فيضيف إلى مداميكه مدماكا، وإلى أحجاره حجارة صلبة شديدة.

وكان لأهمية التوجيه التاريخى مظهر آخر نجده عند هؤلاء المربين.

(۹)

صفحهمفاتيح البحث: البعث، الإنبعاث (۱)، النضوب (۱)، الخلود (۱)

فكما أنهم جعلوا من التاريخ فى أمتهم، سلاحا إيجابيا لحفز المواطن على الابداع والخلق العظيم، فقد جعلوا منه فى غير أمتهم سلاحا سلبيا لقتل الحوافز النبيلة الطيبة فى نفس المواطن الجديد.

العناية بالتاريخ فى الوطن الأم قدس من أقداس الوطنية. ومحاولة تهديم التاريخ، وتشويهه، أو عزله عند الحاجة عن أبنائه فى البلاد المستعمرة، قدس من أقداس الوطنية عند هذه الأمة بالذات. فإذا بالإدارة الاستعمارية كلها، بما تملكه من المال والخبراء والجنود ورجال الإدارة، بهؤلاء جميعا، تحاول أن تطفئ نور تاريخ الأمة التى تستعمرها. فإذا عجزت، عزلت هذا التاريخ عزلا شديدا دون رحمة أو شفقة. فيبقى أفراد الأمة المستعمرة وكأنهم فى متاهة، يسيرون، ويسيرون، ويسيرون، حتى يصيبهم الاعياء، فيسقطون يأسا وأسفا وألما.

وتاريخ الاستعمار الغربى فى البلاد العربية شاهد على هذه الحقيقة.

ولعل استعراضنا لما كان يحدث خلال عهد الانتداب الفرنسى فى لبنان يكون أقرب الأدلة على صحة ما نقول.

لقد كنت أنا شخصيا موضوعا لهذا التوجيه الاستعمارى مع أفراد جيلى كلهم. لقد فرض علينا جميعا أن ندرس التاريخ الفرنسى باللغة الفرنسية معروضا علينا فى أبهى حلله وأروع صوره وأجمل مغازيه.

بينما كانت دراسة التاريخ العربى لا تتناول غير حوادث متفرقة سخيفة المعنى والمبنى. خالية من التشويق، بادية السطحية. وزاد الطين بلة أن التاريخ العربى مادة دراسية ثانوية هى فى حاشية المنهاج الدراسى. فلا غرابة بعد ذلك أن يتنكر طلاب عرب لماضى أمتهم، لأنهم يجهلون هذا الماضى. ولا غرابة بعد ذلك فى أن تنهار أعصاب

(۱۰)

صفحهمفاتيح البحث: دولة لبنان (۱)، الشهادة (۱)، الحاجة، الإحتياج (۱)

هؤلاء، وتتكون فى نفوسهم روح التبعية وبعبارة أخرى، عقدة الشعور بالدونية.

بل الغريب أن تستيقظ النفوس بعد غفوتها، وتتحرك القلوب بعد ركودها، وتعمل العقول بعد سكونها.

وفى النموذج الاستعمارى فى الجزائر دلالة أخرى على هذه الحقيقة.

لقد اضطهد الجزائريون هناك. فسامهم الاستعمار من العذاب ألوانا. شحذ سلاحه، وأعد خبراءه، ونظم مؤامراته، وتحدى أقدس معانى الإنسانية. ثم أقبل على العزل من الناس، وفى نفسه سعار عجيب، وحقد مجرم غريب، يسمل العيون، ويشوه النفوس، ويهدم تراث الأمة، ويعبث بمقدساتها.

يكذب وينافق ويدجل. ثم يرجع إلى الكذب، لا يمل ولا يضعف مهما طال به الزمن. يقتل من يعجز عن شرائه بالمال. ويشوه من تحول الحوائل دون خضوعه لمغرياته. يمشى، وفى يمينه السيف، وفى يساره المال والنساء وسياسة التجهيل. فمن عجزت سياسة المال والنساء والتجهيل عن ترويضه، انقض السيف عليه يمحو أثره ويحطم منائره ويعفى من ذكره.

تفعل الإدارة الاستعمارية هذا كله لأنها تدرك خطورة أن ينبعث التاريخ حيا فى نفوس أبناء البلد الذى تستعمره. إنها ملحمة النضال الأبدية بين غريزة التاريخ فى شعب عظيم كالشعب الجزائرى، وبين غريزة التدمير فى نفوس من خانوا رسالتهم الحضارية، وانجرفوا عن خطوط إنسانيتهم، فضلوا، وأضلوا، وكان سعيهم سعيا غير مشكور.

بل لعلى لا أبالغ إذا قلت: إن التوجيه التاريخى، هو من أعظم الأسلحة التى توصل بها الإنسان لإبداع أمة عظيمة، أو القضاء على أمة وعزلها عن طريق الحياة.

(۱۱)

صفحهمفاتيح البحث: الكذب، التكذيب (۱)، البعث، الإنبعاث (۱)، القتل (۱)، العذاب، العذب (۱)

لهذه الحقائق كلها. ولحقائق أخرى كثيرة أحب أن أتحدث فأطيل الحديث عن كل رجل كان من تاريخ العروبة والإسلام كما تكون الصوى فى المتاهمة الكبيرة ". وهو حب لا أنفرد به من الناس. فقد بدأ كثيرون من كتاب العربية يغوصون على جلائل تاريخ العروبة والإسلام.

يرفعون عنها غبار النسيان ويكشفونها للقارئ العربى بأسلوب شيق ودراسة مستوفاة وإدراك عميق لروح هذه الأمة. فحيث يممنا وجوهنا نجد سيلا من السير وتراجم الرجال وركاما من الأبحاث التاريخية المختلفة تستهدف كلها الكشف عن مواطن العبقرية الخصبة فى تاريخ العروبة والإسلام.

والحق أن القارئ العربى فى تنافس مستمر مع الكاتب. هذا يكتب، وذاك يقرأ. هذا يرود مجاهل التاريخ، وذاك يلحق به مستمتعا بما يضعه بين يديه متذوقا أشد التذوق وأروعه مواطن الخير والجمال والحق والعدل.

لقد أثبتت الأمة العربية خلال السنوات القليلة الماضية أنها ما تزال منطوية على فيوض من الطاقة التى تحتاج إلى المجال الحيوى، وتشتاق إلى التعبير عن ذاتها تعبيرا إيجابيا صحيحا.

لقد بدأت سير الرجال، كبار الرجال العرب والمسلمين، تنطلق عبر السوق، وتنتصب شواهد على هذه الحقيقة منذ أواسط العقد الرابع من قرننا هذا، ابتداء من طه حسين فى أول ما أنتجه ومحمد حسنين هيكل فى كتابيه محمد " ص " وفى منزل الوحى. والرافعى فى عشرات من مقالاته التى نشرتها له مجلة الرسالة حتى أواسط العقد السادس فى أيامنا نحن.

ومع ذلك ففى المكتبة العربية الإسلامية مئات من الرجال لم يرفع عنهم

(۱۲)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)

معد؟ غبار النسيان. وفى عبقرياتهم كل لون وكل اختصاص. بينهم الأديب والمهندس والفلكى والفيلسوف والقاضى والفقيه والأصولى وغيرهم ممن اشتركوا فى رفع بناء الحضارة العربية الإسلامية. هؤلاء كلهم ينتظرون أن يأتى دورهم ليخرجوا إلى الوعى العربى، بالثوب القشيب، والأسلوب القريب، والعناية البالغة، والإخلاص الذى يجب أن يتوفر لكل محقق وباحث.

وكما أن الغرب قد بدأ موجته الحضارية الجديدة بإحياء التراث اليونانى اللاتينى، والكشف عن مواطن العبقرية والمعرفة الشاملة فى بطون كتب هاتين الأمتين. وكما أن الأدب الغربى، والفلسفة الغربية، والعلم الغربى، قد جعلت من تراث اللاتين واليونان قاعدة لانطلاق موجتهم الحديثة.

فكان أدب الخالدين من الغربيين إحياء لأساطير اليونان واللاتين وبطولاتهم بثوب حديث أضفى عليها جدة الحياة وماءها. وكانت فلسفة بناة الموجة الفكرية الجديدة ابتداء من ديكارت، وكانت علوم رواد الاختبار والتجربة ابتداء من كوبرنيكوس وغاليلو، تفاعلا مع فلسفة الأقدمين وعلومهم وتقويما لها أو ثورة عليها.

كما حدث هذا كله فى الغرب، فإن شيئا من مثله قد بدأ يحدث فى الشرق العربى. لقد بدأ الناس هنا يعيدون النظر فى ماضيهم. بدأوا

يرون فى هذا الماضى قاعدة صالحة لعملية انطلاق جديدة. فلم يعد التاريخ العربى فى نظرهم مدى زمنيا يحف به الضباب وتكتنفه من جوانبه الألغاز والأحجيات. بل هبت عليه من كل جانب ريح سافية، طردت الضباب ورفعت الألغاز، وأزالت الأحجيات، فبان ما تحتها ووراءها واضحا وضوح الشمس فى رابعة النهار. لقد وضحت رسالة الإنسان العربى إلى

(۱۳)

صفحهمفاتيح البحث: الوراثة، التراث، الإرث (۱)

العالم، وظهرت معالم الجدية فى هذه الرسالة، وبدت بخيوط من نور، التضحيات الرائعة، والجهود الفائقة، التى بذلها رواد هذه الرسالة فى مجاهل الأكوام والفوضى التى تركتها وراءها دولتا الأكاسرة الفرس والقياصرة الروم.

والبداية هذه التى ظهرت بوادرها عند عرب اليوم لن تقف فى وسط الطريق، ولن تكون لها أنصاف حلول، ولن تهدى إلى الإنسانية مواليد مجهضة. إنها الحقيقة بكليتها تقلع فوق سفينة عربية لارتياد المجهول، ثم لا ترجع إلى الوراء، ولا تكف عن السير حتى تبلغ غايتها أو تغرق السفينة. والحقيقة لا تختار لنفسها سفينة منخرقة، أو نخرة، أو فاسدة، فهى تعرف أين تضع رسالتها وتحسن اختيار من يتحمل مسؤوليتها بطبيعة مكنونة فيها. وكما أن الله كما جاء فى القرآن الكريم " أعلم حيث يجعل رسالته " ومن يختار من خلقه لتبليغ وحيه، فالحقيقة التى هى روح الله، تحسن الاختيار، وتصيب المحز.

ولعل القارئ العربى الكريم أن يفهم من قولى هذا أن رسالته لم تعد رسالة استمتاع وتذوق يستوعبها وهو فى مجلس من مجالس الاستجمام. كما كان شأنه خلال قرون خلت بل هى:

رسالة التفوق على الذات رسالة العمل المستمر رسالة التضحية الدائمة رسالة الكشف عن الحقائق الكامنة رسالة الإنسان فى أكمل معانيه الإنسانية رسالة الإنسان فى حقيقة الروح التى وضعها الله فى جسده، فكان بها تصديقا للقول المأثور: أن الله صنع الإنسان على صورته.

(۱۴)

صفحهمفاتيح البحث: القرآن الكريم (۱)، الكرم، الكرامة (۱)، الإختيار، الخيار (۱)، السفينة (۲)

هذه تأملات وصور مرقت فى ذهنى مروق الشهاب اللامع فى دجنة الليل، حينما وضع صاحب دار مكتبة الحياة السيد يحيى الخليل بين يدى مجموعة من الأخبار والروايات التى تتعلق بسيرة الإمام جعفر الصادق، علم من أعلام تاريخنا، بل هو من سلسلة الأعلام وأسطعها. ومن سلسلة الرجال، مقدمها.

وطلب إلى أن أقدم هذه المجموعة من الأخبار بمقدمة تليق بصاحبها فى حدود ما يتاح لى من المعرفة ويتهيأ لى من الجهد.

فانتهزتها فرصة سعيدة، أتحدث فيها إلى القارئ العربى الكريم عما تكاد نفسى أن تنفجر عنه. ولم أجد طريقا أقرب إلى المواطن العربى من طريق الكتابة.

وكتبت لا لأن هذه الأخبار قد جمعت بعد دراسة وتنظيم. ولا لأن صاحبها قد استعمل المنهج الجدلى الذى نحن فى أشد الحاجة إليه، بل لأنها تشير إلى رجل اجتمعت فيه فضائل الإنسان ذى الرسالة الحضارية، إنسان ظهر فيه القلق إلى المعرفة والتوق إلى الحقيقة. والقلق عنوان الحياة عنوان التقدم. وهو الحافز الذى يدفع بصاحبه إلى النهوض بمسؤولياته، يحركه عندما يسكن، ويشجعه عندما ييأس، ويقويه عندما يضعف.

إنه القلق الذى يربط صاحبه أبدا بذيول اللانهاية ويشده إليها شدا لا تردد فيه ولا تهاون. يوجه به إلى اللانهاية،، إلى الله، قلبه وعقله.

أما قلبه فيتخذ طريقه فى قلوب الناس، يحمل إليها الدفء والقوة والأمل والحب. وأما عقله فيتخذ طريقه فى المعرفة، معرفة ما كمن من الحقائق فى الطبيعة وما انطوى من الأفكار فى النفس، وما تاه وانتشر من التأملات فى الفضاء.

هذا القلق الذى عبر عنه القول المأثور ": أن الدنيا سجن المؤمن لا

(۱۵)

صفحهمفاتيح البحث: الصدق (۱)، الكرم، الكرامة (۱)، الحاجة، الإحتياج (۱)

يخرج منه إلا بالموت. " والذى أضيف إليه توضيحا وتفسيرا أن وسيلة الخروج منه هى فى عقد أمتن الصلة وأوثقها بالله سبحانه تعالى عن طريق التعبد له، فى حب الناس، ومساعدة الناس، والتخفيف من بلاء الناس والكشف عن مواطن الخير فى نفوس الناس. ثم التعبد له، فى حب الحقيقة، والمساعدة على اكتشافها، حيث كانت فى نفس الإنسان أو فى مجاهل الطبيعة.

ولا بدع أن يكون الإمام جعفر الصادق موضعا لهذا القلق ورمزا له.

فقد كان فرعا من شجرة هى أكرم ما عرف النسب العربى...

ورث بها الزخم الروحى الذى تناقله أهل البيت النبوى الهاشمى الكريم.

وورث بها الإدارة الفاعلة التى لا تعترف بالهزيمة والفشل. كما ورث عمق الادراك والحساسية الشديدة، والخلاصة أنه ورث الحافز العجيب الذى لم يجد له الدارسون بعد تفسيرا فى حدود ما عرفوه من الحقائق الإنسانية وجوانب النفس الخفية. أنه الذى تظهر به عبقرية الأمة، وتتجلى به طبيعتها الكامنة، علما، أو نضالا فى سبيل الخير، أو قيادة عسكرية، أو نبلا فى الخلق والضمير. وقد هيأت له ظروف حياته أن يكون من هذا كله موضعا للعبقريتين العلمية والخلقية. فكان إماما لفرقة دينية عظيمة أنبتت عبر التاريخ الإسلامى قمما خالدة فى الفن والسياسة والفكر كان منها العلماء الأجلاء والشعراء الخالدون والفلاسفة أصحاب المدارس التاريخية الواضحة.

ولعلى لا أعدو الصواب حين أقول: إن القلق الذى تحول فى نفس هذا الإمام حافزا يدفعه إلى التزيد من المعرفة والخير قد انتقل إلى الفرقة كلها التى ازداد تمثلها لهذا القلق ولما ينطوى عليه من زخم ثورى عجيب.

(۱۶)

صفحهمفاتيح البحث: الصدق (۱)، الكرم، الكرامة (۲)، الموت (۱)

فكان التاريخ الإسلامى كله معركة دائمة بين المعارضة الشيعية، معارضة ظهرت فى كل موطن، وفى كل علم، بل فى كل فن وأدب، وبين السنة الموالين الذين يمثلون الحزب المحافظ فى تاريخ هذا النضال الطويل.

وكما أن للحزب المحافظ فضل الابقاء على تماسك الأمة القائم وتراثها بكل ما فيه من خير وشر، وحق وباطل، وظلم وعدالة، فإن للحزب الشيعى، الديناميكية، التى سمحت لهذا العالم الهائل، العالم الإسلامى، أن يسجل خطواته التقدمية. وكان نتاج هذا الصراع الطويل بينهما التراث الذى ننعم به اليوم.

إن دراستنا لتاريخ رجال من أمثال الإمام جعفر الصادق تفرض علينا أن نتناول بالشرح والتفسير والعرض، المعارضة التى تتمثل فى فئة كبيرة من العلماء والأدباء والفنيين والسياسيين على اختلاف ميولهم واتجاهاتهم. والإمام جعفر من هؤلاء فى القمة، وفى مراحل تاريخهم فى مركز القيادة.

كانت حياته كلها إشعاعا لا ينقطع، يصوغ به العلماء، ويشيع به حب المعرفة، ويشارك به فى الاستنتاج المنطقى السليم والتأمل الفكرى.

كما كانت حياته إشعاعا لا ينقطع، يصوغ به الحب، سخاء فى اليد، وسعة فى الصدر، ونبلا فى النفس، ونقاء فى الضمير.

لقد أخرجت مدرسته رجالا خالدين كأبى حنيفة، وهو من نعلم من بين صفوة الرجال.

وأخرجت مدرسته إنسانية خيرة يدل عليها مثل قوله حين يتحدث عن كرامة الفقه والفقهاء.

(۱۷)

صفحهمفاتيح البحث: الصدق (۱)

"الفقهاء أمنا الرسل، فإذا رأيتم الفقهاء قد ركبوا إلى السلاطين فاتهموهم ". ومن منا لا يتهم هؤلاء المشرعين الذين يركبون إلى

السلاطين طلبا لمنفعة واستدرارا لنعمة من نعم الدنيا وحيازة لصلة من صلات الملوك؟

ومن منا لا يتنكر لظاهرة تاريخية واضحة نجد فيها أن كثيرا من الفكر والآراء المتعلقة بالتشريع والنظر الدينى، قد فرضها الحاكم وعاقب عليها أو أثاب؟ أليست محنة الناس بالمعتزلة، أيام المأمون، والمعتصم، والواثق، مظهرا للانحراف التشريعى والدينى؟ أو ليست محنة المعتزلة بالسنة أيام المتوكل، ظاهرة أخرى، من ظاهرات هذا الانحراف؟

وقل مثل ذلك فى شتى من الانحرافات والتوجيهات التى اصطنعتها الدولة عند العباسيين وغيرهم من مؤسسى الدول الإسلامية، يدخل فيها الفاطميون، والأمويون والموحدون، والمرابطون، وغيرهم ممن كان لهم شأن فى صنع هذا التاريخ الضخم العجيب.

لقد كان الإمام رحمه الله يشير إلى هذه الظاهرة قبل سنوات طويلة من ظهور المآسى الفكرية التى أشرنا إليها.

ولننظر إليه فى أقوال صدرت عنه وأفعال جرت على يديه يعلم بها أصحابه كيف يكونون فى مستوى الرسالة العظيمة التى لها ينهضون.

جاء فى مطالب السؤول: أنه كان رجل من أهل السواد يلزم جعفرا فافتقده فسأل عنه، فقال له رجل يريد أن يستنقص به: إنه نبطى، فقال جعفر عليه السلام: أصل الرجل عقله وحسبه دينه وكرمه تقواه والناس فى آدم مستوون. فاستحى ذلك القائل.

(۱۸)

صفحهمفاتيح البحث: مدرسة المعتزلة (۲)

وقال الآبى فى " نثر الدرر " " مر به رجل وهو يتغدى فلم يسلم.

فدعاه إلى الطعام. فقيل له: السنة أن يسلم ثم يدعى، وقد ترك السلام على عمد. فقال: هذا فقه عراقى فيه بخل اه " ... فى هذين الخبرين ما يشير إلى طريقه (الإمام رضى الله عنه) فى معالجة المشكلات الأخلاقية التى تعترضه. ففى طريقته البساطة الساذجة التى لا يفوز بها غير الكبار من الناس. يتناول الحادثة بالتعليق السريع الواضح، ويحل العقدة بكلمة أو كلمات قليلة. فهو فى الخبر الأول يذكر الناس بقوله تعالى:

يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم ". يقول هذا فى يوم كان فيه العربى سيد المشرق والمغرب. بل كاد يكون الحاكم المفرد فى العالم المعروف يومئذ. يقاوم بقوله الغرور الذى خلفه السلطان، والعصبية التى تنميها الثارات بين العرب والأمم المغلوبة على أمرها.

وهو فى الخبر الثانى ينكشف عن براعة حلوة محببة، ومرونة رائعة فى تفسير الأصول التشريعية. ولئن كان الموضوع بحد ذاته موضوعا تافها فقد لفتت نظرنا الطريقة التى عالج بها الموضوع. فكأنه يريد أن يقول لسائله ما قاله الرسول (ص) فى بعض ما روى عنه: الاحسان خير من العدل.

فقد يكون، فى عدم دعوة من لا يسلم إلى الغداء، حقا للتغدى. ولكن الاصرار على دعوته رغم ذلك تجاوز عن العدل طلبا للخير. أو تنازل عن الحق طلبا للإحسان.

(۱۹)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، الطعام (۱)

ففى الاحسان حب هو فوق التشريع، وهو المعنى الذى تتكامل به إنسانية الإنسان: فكأن الله سبحانه وتعالى عندما قال فى محكم كتابه: "وأن تعفوا أقرب للتقوى " إنما يقصد هذا المعنى بالذات.

والخلاصة أن الإمام جعفر الصادق كان يعمل بوحى الروح القرآنية.

الروح التى فرضت للناس حقوقهم وواجباتهم ووضعت لكل فريق حده، وهو مما تقتضيه ضرورة العدالة التى تستقيم بها الدولة ويتم بها الاستقرار.

ولكن التربيـة القرآنيـة لا تسـتهدف تحقيق العدل من خلال القانون المفصل فقط، بل تسـتهدف أن يتفوق الإنسان على نفسه تفوقا فيه معنى السيطرة على الغريزة، والمبالغة فى تعرية النفس من شوائب الدنيا ومواطنها الجسدية المادية. إنه ما سماه الرسول (ص)، بالإحسان، وجعله فوق العدل. والحضارة فى أعمق معانيها هى التى تنتهى فى أعظم غاياتها إلى اكتشاف إنسانية الإنسان فى أرفع معانيها وأقربها اتحادا بالمعنى الإلهى الخالد من عفو وسماحة وغفران.

ولم تظهر التربية القرآنية عند الإمام جعفر رحمه الله فى هذين الخبرين فقط بل امتلأت بمئات من أمثالها كتب سيرته وأخباره. ولعل فيما رواه ابن شهرآشوب فى مناقبه دلالة أوضح على عظيم تمسكه بالتربية القرآنية.

فقد جاء فى هذا الكتاب: أن عمرو بن عبيد قد دخل على الصادق (ع) وقرأ " إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه. " وقال: أحب أن أعرف الكبائر من كتاب الله (أو من سنة رسول الله) فقال نعم يا عمرو.

ثم فصلها فيما يأتى:

١ " – الشرك بالله " إن الله لا يغفر أن يشرك به ٢ " – اليأس من روح الله " ولا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون.

(٢٠)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، العدل الإلهى (١)، ابن شهرآشوب (١)، الصدق (١)، اليأس (١)

٣ " – عقوق الوالدين " لأن العاق جبار شقى ": وبرا بوالدتى ولم يجعلنى جبارا شقيا ". ۴ " – قتل النفس " ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها.

وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما.

۵ " – قذف المحصنات " إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات، لعنوا فى الدنيا والآخرة، ولهم عذاب عظيم.

۶ " – أكل مال اليتيم " إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما، إنما يأكلون فى بطونهم نارا، وسيصلون سعيرا.

٧ " – الفرار من الزحف " ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير ". ٨ " – أكل الربا " الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس.

٩ " – السحر " ولقد علموا لمن اشتراه ماله فى الآخرة من خلاق.

١٠ " – الزنا " ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا.

١١ " – اليمين الغموس " إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا أولئك لا خلاق لهم فى الآخرة. ولا يكلمهم الله. ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم. ولهم عذاب أليم.

١٢ " – الغلول " ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة.

١٣ " – منع الزكاة " والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى

(٢١)

صفحهمفاتيح البحث: يوم القيامة (٢)، أكل مال اليتيم (١)، الزنا (٢)، الزكاة (١)، القتل (٢)، المنع (١)، الأكل (١)، الربا (٢)

سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم. يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم. هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون.

١۴ " – شهادة الزور " والذين لا يشهدون الزور ١۵ " – كتمان الشهادة " ومن يكتمها فإنه آثم قلبه ١۶ " – شرب الخمر " لقوله عليه السلام: شارب الخمر كعابد وثن ١٧ " – ترك الصلاة " لقوله عليه السلام: من ترك الصلاة متعمدا فقد برئ من ذمة الله وذمة رسوله ١٨ " – نقض العهد وقطيعة الرحم " الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون فى الأرض

أولئك هم الخاسرون.

۱۹ " – قول الزور " واجتنبوا قول الزور ۲۰ " – الجرأة على الله " أفأمنوا مكر الله؟ فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون.

۲۱ " – كفران النعمة " لئن كفرتم إن عذابى لشديد ۲۲ " – بخس الكيل والوزن " ويل للمطففين ۲۳ " – اللواط " الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش ۲۴ " – البدعة " لقوله عليه السلام: من تبسم فى وجه مبتدع فقد أعان على هدم دينه.

قال فخرج عمرو وله صراخ من بكائه. وهو يقول ": هلك من سلب تراثكم ونازعكم فى الفضل والعلم انتهى."

(۲۲)

صفحهمفاتيح البحث: شرب الخمر (۲)، شهادة الزور (۱)، سبيل الله (۱)، الشهادة (۱)، اللواط (۱)، الهلاك (۱)، الصّلاة (۲)، الإبداع، البدعة (۱)

ولكى يقدر القارئ الكريم قيمة ما فاه به عمرو بن عبيد نذكره أن عمروا هذا، هو الذى قال فيه أبو جعفر المنصور، الخليفة العباسى، يوم كان يوازن بين الناس ويكشف عن حقيقة ما كمن فى نفوسهم من شهوات:

كلكم يطلب صيد * غير عمرو بن عبيد فهو فى شهادة حاكم لم يعرف من الناس غير التملق، ومجانبة الحق، اكراما له، ورغبة فى صلاته والاستمتاع بمتاعه، إنسان متميز من الجميع، لا يزور الحاكم إلا طلبا لرضى الله ورغبة فى تقويم ما انحرف من أقواله وأعماله.

ومهما يكن الأمر فقد كان الإمام جعفر الصادق رضى الله عنه من أولئك الذين عاش القرآن فى نفوسهم وبدا فى أقوالهم وأعمالهم يمشى فيهم على قدميه ويعمل فيهم بيديه ويفكر فيهم بعقله.

لقد كان هذا الإمام نورا فى الليلة الليلاء والدجنة الطخياء يستهدى به الضال ويستنير به الأعمى ويستفيد منه المتعلم.

وقد كنت أحب أن أكثر من الشواهد التى تشهد على عظيم فضله فى إدراك روح القرآن وتفهمه لمعانيه. فقد كان رحمه الله مرجعا يرجع إليه فى توضيح ما تشابه من آيات الله وتعميق المحكمات من هذه الآيات حتى أن عمرو بن عبيد، الرجل العدل، الكبير القلب، الواسع المعرفة، يأتيه ليأخذ عنه بعض ما يعلم من معانى القرآن وجوانب الإسلام.

وقد كنت أتمنى على جامع هذه الأخبار التى قدمت مدخلى هذا بين

(۲۳)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (۱)، القرآن الكريم (۳)، الوسعة (۱)، الكرم، الكرامة (۱)، الشهادة (۲)، الزيارة (۱)، الصيد (۱)

يديها، أن يتناول بالدرس والتمحيص والدراية، ويعالج كل جانب من جوانب شخصية الإمام على حده. لا سيما وأن شخصيته رحمه الله غنية بما حباها الله من فكر غزير وقلب كبير وإيمان عظيم ويد سخية.

والله أسأل أن يهئ لى المناسبة المباركة التى تسمح لى بعرض ميادين نشاطه الفائق وشخصيته الفذة. وفى هذه الأخبار ما يساعد القارئ على تكوين، رأى أقرب إلى التمام فى أكثر ما يتعلق بشخصية الإمام ولا سيما جانبها الخلقى. مع العلم أن الأخبار التى رويتها فى هذه المقدمة منقولة كلها عن هذه المجموعة التى تقدمها دار مكتبة الحياة إلى القراء الكرام.

رمضان لاوند

(۲۴)

صفحهمفاتيح البحث: شهر رمضان المبارك (۱)، الكرم، الكرامة (۱)

الباب الأول

صفحه(۲۵)

الباب الأول ويتضمن: مولد جعفر الصادق

بسم الله الرحمن الرحيم مولد جعفر الصادق جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب عليهم السلام، سادس أئمة الشيعة وأحد كبار أعلامهم ورؤوس شريعتهم...

ولد بالمدينة يوم الجمعة أو الاثنين عند طلوع الفجر فى ۱۷ ربيع الأول وقيل غرة رجب سنة ۸۰ للهجرة. وذكر فى " المفيد " " والشهيد " أنه ولد سنة ۸۳.

قال ابن الخشاب عن الذراع " الرواية الأولى هى الصحيحة.."

وتوفى يوم الاثنين فى شوال. وقيل منتصف رجب، وذكر صاحب

(۲۷)

صفحهمفاتيح البحث: شهر رجب المرجب (۲)، شهر شوال المكرم (۱)، على بن الحسين بن على (۱)، شهر ربيع الأول (۱)، الصدق (۱)

"جنات الخلود " أن الوفاة قد حدثت فى ۲۵ منه، وله من العمر ۶۸ أو ۶۵ سنة.

أقام من عمره مع جده على بن الحسين ۱۲ سنة ومع أبيه محمد الباقر بعد جده ۱۹ سنة وبعد أبيه ۳۴ سنة. وكانت السنوات الأخيرة هى مدة خلافته و إمامته، يوازيها من الحكم السياسى الأموى: بقية ملك هشام بن عبد الملك وملك الوليد بن يزيد بن عبد الملك فملك يزيد الملقب بالناقص فإبراهيم بن الوليد ومروان بن محمد الملقب بالحمار. أما فى العهد العباسى فقد عاصر السفاح وقضى عشر سنين من خلافة المنصور العباسى.

كان دفنه فى البقيع إلى جوار أبيه الباقر وجده زين العابدين وعمه الحسن بن على عليهم السلام.

وكان والده محمد الباقر هو خامس الأئمة أما أمه فقريبة أو فاطمة بنت القاسم بن محمد بن أبى بكر.

وهذا معنى قول جعفر الصادق (ع ") إن أبا بكر ولدنى مرتين " إذ أنه يعود بنسبه من جدته لأمه إلى أبى بكر أيضا، فجدته هى أسماء ابنة عبد الرحمن بن أبى بكر..

عرف جعفر الصادق بأبى عبد الله. وقال محمد بن طلحة بل بأبى إسماعيل وكانت له عدة ألقاب أشهرها: الصادق لصدق حديثه، وروى الصدوق أنه سمى بالصادق تمييزا له عن أخ للحسن العسكرى ادعى الإمامة بغير حق ودعى كذابا.

وكان له شعراء عدة منهم السيد الحميرى وأشجع السلمى والكميت وأبو هريرة والعبدى وجعفر بن عفان.

(۲۸)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (۱)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، مقبرة بقيع الغرقد (۱)، أبو هريرة العجلى (۱)، القاسم بن محمد بن أبى بكر (۱)، يزيد بن عبد الملك (۱)، الشيخ الصدوق (۱)، على بن الحسين (۱)، محمد بن طلحة (۱)، الصدق (۲)

صفاته

كما كان له من الأولاد عشرة. سبعة ذكور وثلاث بنات: وذكر:

أحد عشرهم:

إسماعيل الأمين وعبد الله وأم فروة وهى التى زوجها من ابن عمه الخارج، وموسى الإمام ومحمد الديباج وإسحاق وفاطمة الكبرى والعباس وعلى العريضى وأسماء وفاطمة الصغرى.

صفاته كان جعفر، ربع القامة، أزهر الوجه، حالك الشعر، جعدا أشم الأنف أنزع، رقيق البشرة، على خده خال أسود وعلى جسده

حبلان حمره.

أما الأخلاق فكان له منها أفضلها. وذكر أبو نعيم فى حليـة الأولياء " هو الإمام الناطق ذو الزمام السابق أبو عبـد الله جعفر الصادق أقبل على العبادة والخشوع وآثر العزلة والخضوع ونهى عن الرئاسة.

وفى " مرآة الجنان " لليافعى: السيد الجليل سلالة النبوة ومعدن الفتوة أبو عبد الله جعفر الصادق.

قـال عنه مالـك بن أنس ": ما رأت عينى أفضل من جعفر بن محمـد فضـلا وعلما، وروعا وكان لا يخلو من إحـدى ثلاث خصال: إما صائمـا وإمـا قائمـا وإمـا ذاكرا، وكـان من عظمـاء العبـاد وأكابر الزهاد الـذين يخشون ربهم وكان كثير الحـديث طيب المجالسـة كثير الفوائد.

ويقال عنه ": الإمام الصادق، والعلم الناطق، بالمكرمات سابق، وباب السيئات راتق، وباب الحسنات فاتق، لم يكن عيابا ولا سبابا (۲۹)

صفحهمفاتيـح البحث: كتاب حلية الأولياء لأبى نعيم (۱)، الحافظ أبو نعيم (۱)، أبو عبد الله (۲)، مالك بن أنس (۱)، جعفر بن محمد (۱)، الصدق (۳)، الزوج، الزواج (۱)

صفته فى لبسه

ولا صـخابا ولا طماعا ولا خـداعا ولا نماما ولا ذماما ولا أكولا ولا عجولا ولا ملولا ولا مكثارا ولا ثرثارا ولا مهـذارا ولا طعانا ولا لعانا ".

وروى أبو نعيم فى " الحلية ": " كنت إذا نظرت إلى جعفر بن محمد علمت أنه من سلالة النبيين. " ويأتى فى مناقبه أنه كان إذا صلى العشاء وذهب من الليل شـطره أخذ جرابا فيه خبز ولحم ودراهم فحمله على عنقه ثم ذهب به إلى أهل الحاجة من أهل المدينة فقسـمه فيهم ولاـ يعرفونه، فلمـا مـات وفقـدوا ذلـك، عرفوه ". صـفته فى لبـاسه روى عن الصـادق عليه السـلام أنه قال: إن الله عز وجل يحب الجمـال والتجمـل ويبغض البؤس والتبـاؤس وعن الصـادق " ع " أنه قال إذا أنعم الله على عبـده بنعمـة أحب أن يراها عليه لأنه جميل يحب الجمال. وعنه أيضا ": أنى لأكره للرجل أن يكون عليه من الله نعمة فلا يظهرها."

وفى ذلك يتمشى جعفر الصادق مع الآية الكريمة ": وأما بنعمة ربك فحدث."

وروى عن الصادق أنه قال ": البس وتجمل فإن الله جميل يحب الجمال، وليكن من حلال. وروى الشـيخ الطوسـى فى التهذيب بسنده عن الصـادق عليه السـلام قـال ": إن الله يحب الجمـال و التجميل ويبغض البؤس والتباؤس فإن الله إذا أنعم على عبـده بنعمـة أحب أن يرى عليه أثرها. قيل كيف ذلك قال: ينظف ثوبه ويطيب ريحه ويجصص داره ويكنس أفنيته (۳۰)

صفحهمفاتيـح البحث: الإمـام جعفر بن محمـد الصادق عليهما السـلام (۳)، الحافـظ أبـو نعيم (۱)، الشـيخ الطوسى (۱)، الصـدق (۲)، الكرم، الكرامة (۱)، الموت (۱)، البغض (۲)، الحاجة، الإحتياج (۱)

حتى أن السـراج قبـل مغيب الشـمس ينفى الفقر ويزيـد فى الرزق. " وروى الكلينى عن الصادق عليه السـلام قال " بينا أنا فى الطواف وإذا رجل يجـذب ثوبى وإذا عباد بن كثير البصـرى فقال: يا جعفر تلبس مثل هذه الثياب وأنت فى هذا الموضع مع المكان الذى أنت فيه من على؟ فقلت فرقبى (۱) اشتريته بدينار وقد كان على فى زمان يستقيم له ما لبس فيه ولو لبست مثل ذلك اللباس فى زماننا لقال الناس هذا مرائى مثل عباد " وعنه: أن عباد بن كثير لقى الصادق (ع) وعليه؟ ثياب مروية (۲) حسان فقال: يا أبا عبد الله إنك من أهل بيت نبوة وكـان أبوك، وكـان، فما لهـذه الثياب المرويـة عليك؟ فلو لبست دون هـذه الثياب! فقال له أبو عبـد الله: ويلك يا عباد. من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق؟ إن الله عز وجل إذا أنعم على عبده نعمة أحب أن يراها عليه ليس به بأس.

ويلك يا عباد إنما أنا بضعة من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فلا تؤذونى ". وكان عباد يلبس ثوبين فيهما بعض الخشونة.

وسئل جعفر الصادق: أصلحك الله كيف تذكر أن الإمام على بن أبى طالب كان يلبس خشن الثياب ويلبس القميص بأربعة دراهم وما شابه ذلك وكان متقشفا لا يقيم وزنا إلا لقوت يومه، بينما أنت لا نرى عليك إلا اللباس الجيد؟ فأجاب الصادق:

"إن على بن أبى طالب صلوات الله عليه كان يلبس الخشن فى زمان

(١) نسبة إلى فرقب بالراء بين الفاء والقاف المضمومتين موضع تنسب إليه الثياب. والفرقبية ثياب بيض من كتان.

(٢) من الرواء بضم الراء والمد وهو المنظر الحسن أو منسوبة لمرو - المؤلف -

(٣١)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (٢)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، عباد بن كثير البصرى (١)، أبو عبد الله (١)، عباد بن كثير (١)، الرزق (٢)، الصدق (٢)، الطواف، الطوف، الطائفة (١)، اللبس (٥)، القميص (١)

لا ينكر فيه ولو لبس مثل ذلك اليوم لشهر به. فخير لباس كل زمان هو لباس أهله.

وروى الكلينى أن سفيان الثورى دخل على جعفر الصادق فرأى عليه ثيابا بيضا فقال له: إن هذا اللباس ليس من لباسك، فقال له": اسمع منى وع ما أقول لك فإنه خير لك عاجلا وآجلا إن كنت مت على السنة ولم تمت على بدعة، أخبرك أن رسول الله كان فى زمان مقفر جدب وها قد أقبلت الدنيا يملكها مؤمنوها ومسلموها لا كفارها ومنافقوها، فما أنكرت يا ثورى؟ فوالله أنى مع ما ترى ما أتى على منذ عقلت، صباحا ولا مساء ولله فى مالى حق أمرنى أن أضعه موضعا إلا وضعته " ويقصد جعفر هنا أن يقول: أن للإنسان أن يستغل إلى أبعد الحدود ماله ما دام يقيم فيه لله زكاته المفروضة عليه وما دام لا يصرفه فى غير أبوابه.

وروى من ذلك كثير لا يخرج عما جاء فى جواب جعفر الصادق الأول. من ذلك أن الكشى ذكر فى كتاب " الرجال " أن سفيان بن عيينة دخل على جعفر الصادق وكان بخير بزة فقال له ": إن على بن أبى طالب كان يرتدى الخشن من الثياب وأنت تلبس القوهى (١ ") أجابه جعفر:

"ويلك إن عليا كان فى زمان ضيق فإذا اتسع الزمان فأبرار الزمان أولى به " وروى له حادث آخر عن سفيان الثورى إذ رآه يوما فى ثياب ناعمة وهو يصلى فى المسجد فأتاه يوبخه؟ فما كان من جعفر إلا أن صاح به:

(١) ثياب بيض سميت كذلك نسبة إلى قوهستان.

(٣٢)

صفحهمفاتيح البحث: على بن أبى طالب (١)، سفيان بن عيينة (١)، سفيان الثورى (٢)، الصدق (٢)، اللبس (٣)، السجود (١)، الموت (١)، الوسعة (١)

"إن الله لم يحرم الزينة، وإذا كانت الزينة غير محرمة، فنحن بها أولى.

ثم قال لسفيان الثورى وقد أراد أن يبين له سوء نيته:

ما ترى على من ثوب إنما لبسته للناس، ثم اجتذب يد سفيان فجرها إليه، ثم رفع الثوب الأعلى وأخرج ثوبا تحت ذلك على جلده غليظا، فقال:

هذا لبسته لنفسى وما رأيته فهو للناس، ثم جذب ثوبا على سفيان أعلاه غليظ خشن وداخل ذلك ثوب لين فقال: لبست هذا الأعلى للناس ولبست هذا لنفسك تسرها، " وفى " حلية الأولياء " عن سفيان الثورى ": دخلت على جعفر بن محمد وعليه جبة خز دكناء وكساء خز، فجعلت أنظر إليه معجبا فقال لى: يا ثورى ما لك تنظر إلينا لعلك تعجب مما رأيت فقلت له يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليس هذا من لباسك ولا لباس آبائك. قال:

يا ثورى كان ذلك زمانا مقفرا مقترا وكانوا يعملون على قدر إقفاره وإقتاره وهذا زمان قد أسبل كل شئ فيه عز إليه " ثم حسر عن ردن جبته فإذا تحتها جبة صوف بيضاء يقصر الذيل والردن عن الردن وقال يا ثورى لبسنا هذا الله تعالى وهذا لكم فما كان لله أخفيناه وما كان لكم أبديناه.

(۳۳)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، كتاب حلية الأولياء لأبى نعيم (۱)، سفيان الثورى (۲)، جعفر بن محمد (۱)، اللبس (۱)

الباب الثانى

صفحه(۳۵)

الباب الثانى ويتضمن: أدلة إمامة جعفر الصادق

أدلة إمامة جعفر الصادق (ع) لكل إمام أدلة عرفت عنه وله. وكلها تشهد بعصمته ووجوب الاقرار بإمامته. وأدلة إمامة جعفر الصادق (ع) كثيرة، وهذا بيانها:

الأول: وصية أبيه له. قال المفيد فى " الإرشاد: " كان الصادق جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على عليهم السلام من بين إخوته، خليفة أبيه ووصيه والقائم بالإمامة من بعده.

الثانى: النص عليه من أبيه فقد ذكر المفيد فى الإرشاد: وصى له أبو جعفر وصية ظاهرة، ونص عليه بالإمامة نصا جليا، ثم ذكر الأخبار التى تضمنت النص عليه، ومنها حديث الحسين بن محمد عن أبى الصباح الكنانى: نظر أبو جعفر إلى جعفر يمشى فقال: هذا من الذين قال الله، عز وجل فيهم ": ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين."

ومنها رواية عن جعفر: أن أباه لما حضرته الوفاة استدعاه وقال له:

(۳۷)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام الحسين بن على سيد الشهداء (عليهما السلام) (۱)، الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (۲)، كتاب الإرشاد للشيخ المفيد (۲)، يوم عرفة (۱)، جعفر بن محمد بن على (۱)، الحسين بن محمد (۱)، الشهادة (۱)، الوصية (۲)

"يا أبا عبد الله أوصيك بأصحابى خيرا " فقال له ": والله لأدعنهم، والرجل يكون منهم فى المصر فلا يسأل أحدا من أمر الدين."

وروى عن الصيرفى ": سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إن من سعادة الرجل أن يكون له الولد يعرف فيه شبه خلقه وخلقه وشمائله، وأنى لأعرف من ابنى هذا شبه خلقى وخلقى وشمائلى، يعنى أبا عبد الله عليه السلام."

وروى عن طاهر ": كنت عند أبى جعفر فأقبل جعفر فقال أبو جعفر:

هذا خير البرية، " وذكر محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن هشام بن سالم عن جابر ابن يزيد الجعفى عن أبى جعفر (ع ") سئل عن القائم فضرب بيده على أبى عبد الله (ع) فقال: هذا والله قائم آل محمد " وفسره الصادق (ع) فى آخر الحديث بأن كل إمام، هو القائم بعد الإمام الذى كان قبله.

(الثالث) أنه أفضل أهل زمانه علما وعملا وزهدا وورعا وعبادة وحلما وسخاء وكرما، وفى جميع صفات الفضل، فيكون أحق بالإمامة والخلافة لقبح تقديم المفضول على الفاضل عقلا، وامتناع خلو الزمان من الإمام. قال المفيد فى الإرشاد: ثم الذى قدمناه من دلائل العقول أن الإمام لا يكون إلا الأفضل، يدل على إمامته عليه السلام لظهور فضله فى العلم والزهد والعمل على إخوته وبنى عمه، وسائر الناس من أهل عصره.

وقال قبل ذلك: برز الصادق، عليه السلام، على جماعة إخوته بالفضل، وكان أنبههم ذكرا وأعظمهم قدرا وأجلهم فى العامة والخاصة.

وقال ابن حجر فى الصواعق: خلف الباقر ستة أولاد أفضلهم وأكملهم جعفر الصادق

(۳۸)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام محمد بن على الباقر عليه السلام (۲)، الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (۲)، كتاب الإرشاد للشيخ المفيد (۱)، هشام بن سالم (۱)، محمد بن يحيى (۱)، أحمد بن محمد (۱)، الصدق (۱)، الطهارة (۱)، الزهد (۱)

ومن ثم كان خليفته ووصيه. أو قال مالك بن أنس ": ما رأت عين ولا سمعت أذن ولا خطر على قلب بشر أفضل من جعفر الصادق فضلا وعلما وعبادة وورعا. وكان مالك إذا حدث عنه يقول: حدثنى الثقة بعينه "! ودخل إليه سفيان الثورى يوما فسمع منه كلاما أعجبه فقال ": هذا، والله يا ابن رسول الله، الجواهر فقال له: بل هذا خير من الجوهر! وهل الجوهر إلا حجر."؟

ويأتى فى أخباره مع أبى حنيفة قول أبى حنيفة وقد سئل: من أفقه من رأيت؟؟ قال ": جعفر بن محد "! وقوله: أليس أن أعلم الناس أعلمهم باختلاف الناس؟.

وقال الشهرستانى فى " الملل والنحل " هو - أى الصادق - ذو علم غزير فى الدين، وأدب كامل فى الحكمة، وزهد بالغ فى الدنيا، وورع تام عن الشهوات، وقد أقام بالمدينة مدة يفيد الشيعة المنتمين إليه ويفيض على الموالين له أسرار العلوم ". ويدل على أنه أفضل أهل زمانه مضافا إلى ما شاع وذاع وملأ الكتب والأسماع ما يأتى فى مناقبه وفضائله. وعن زيد بن على بن الحسين أنه قال ": فى كل زمان رجل منا، أهل البيت، يحتج به الله على خلقه، وحجة زماننا ابن أخى جعفر بن محمد، لا يضل من اتبعه ولا يهتدى من خالفه".

الرابع: ظهور المعجزات على يديه:

وهذه المعجزات التى بمثلها تثبت نبوة الأنبياء قد ظهرت على يديه.

قال المفيد فى الإرشاد ": كان له من الدلائل الواضحة ما بهر العقول،

(۳۹)

صفحهمفاتيح البحث: كتاب الإرشاد للشيخ المفيد (۱)، سفيان الثورى (۱)، على بن الحسين (۱)، مالك بن أنس (۱)، جعفر بن محمد (۱)، الصدق (۲)، الشهوة، الإشتهاء (۱)، الضلال (۱)

أخباره بالمغيبات

وأخرس المخالف عن الطعن فيها بالشبهات، ثم قال: وقد روى الناس من آيات الله، جل اسمه، الظاهرة على يده عليه السلام، ما يدل على إمامته، ثم ذكر عدة نقتطف منها فى هذا المقام الأخبار التالية:

استجابة دعائه - وذلك فى قصة مع المنصور الذى كان شديد الغضب عليه، عازما على قتله، فدعا فسكن غضبه ونجا منه وأكرمه".

إخباره بالمغيبات روى أبو بصير قال ": دخلت المدينة ومعى جويرية لى، فأصبت منها ثم خرجت إلى الحمام، فلقيت أصحابنا الشيعة وهم متوجهون إلى أبى عبد الله، جعفر الصادق، فمشيت معهم حتى دخلت الدار، فلما مثلت بين يديه نظر إلى ثم قال: يا أبا بصير، أما علمت أن بيوت الأنبياء وأولاد الأنبياء لا يدخلها الجنب؟ فاستحييت وقلت: يا ابن رسول الله، إنى لقيت أصحابنا فخشيت أن يفوتنى الدخول معهم ولن أعود إلى مثلها وخرجت ". ومن إخباره بالمغيبات، إخباره بخلافة السفاح والمنصور وبقتل المنصور لمحمد وإبراهيم ابنى عبد الله بن الحسن.

روى أبو الفرج الأصفهانى فى كتابه " مقتل الطالبيين ": " أن جماعة من بنى هاشم اجتمعوا بالأبواء (وهو موضع بين مكة والمدينة) وفيهم إبراهيم بن على، وعبد الله بن حسن بن حسن، وابناه محمد وإبراهيم، ومحمد ابن عبد الله، فقال صالح بن على: لقد علمتم أنكم الذين تمد الناس إليهم عيونهم،

(۴۰)

صفحهمفاتيح البحث: عبد الله بن الحسن (ع) (۱)، أبو الفرج الإصبهانى (الإصفهانى) (۱)، مدينة مكة المكرمة (۱)، أبو بصير (۲)، صالح بن على (۱)، الصدق (۱)، القتل (۲)، الطعن (۱)، الإستحمام، الحمام (۱)

وقد جمعكم الله فى هذا الموضع، فاعقدوا بيعة لرجل منكم تعطونه إياها من أنفسكم وتواثقوا على ذلك حتى يفتح الله، وهو خير الفاتحين، فقال عبد الله بن الحسن:

قد علمتم أن ابنى هذا هو المهدى فهلم فلنبايعه. وقال أبو جعفر:

لأى شئ تخدعون أنفسكم؟ والله لقد علمتم ما الناس إلى أحد أسرع إجابة منهم إلى هذا الفتى، يعنى محمد بن عبد الله. قالوا: قد صدقت والله أن هذا لهو الذى نعلم. فبايعوا محمدا جميعا ومسحوا على يده. قال عيسى: وجاء رسول عبد الله بن حسن إلى أبى أن ائتنا فإننا مجتمعون لأمر. وأرسل بذلك إلى جعفر بن محمد، هكذا قال عيسى، وقال غيره: قال لهم عبد الله بن الحسن لا تريدوا جعفرا لئلا يفسد عليكم أمركم. قال عيسى: فأرسلنى أبى أنظر ما اجتمعوا عليه. وأرسل جعفر بن محمد، محمد بن عبد الله الأرقط ابن على بن الحسين، فجئناهم فإذا بمحمد بن عبد الله يصلى على طنفسة رجل مثنية فقلت: أرسلنى أبى إليكم لأسألكم لأى شئ اجتمعتم؟ فقال عبد الله: اجتمعنا لنبايع المهدى محمد بن عبد الله. قال: وجاء جعفر بن محمد فأوسع له عبد الله بن حسن إلى جنبه فتكلم بمثل كلامه. فقال جعفر: لا تفعلوا فإن هذا الأمر لم يأت بعد فإن كنت ترى، يعنى عبد الله، أن ابنك هو المهدى فليس به ولا هذا أوانه. وإن كنت إنما تريد أن نخرجه غضبا لله وليأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، فإنا والله لا ندعك وأنت شيخنا ونبايع ابنك، فغضب عبد الله وقال: لقد علمت خلاف ما تقول، والله ما أطلعك الله على غيبه، ولكن يحملك على هذا الحسد لابنى! فقال: والله ما ذاك يحملنى ولكن هذا وإخوته وأبناؤهم دونكم. وضرب بيده على ظهر أبى العباس

(۴۱)

صفحهمفاتيح البحث: الامر بالمعروف (۱)، عبد الله بن الحسن (ع) (۲)، محمد بن عبد الله (۳)، على بن الحسين (۱)، جعفر بن محمد (۲)

ثم ضرب بيده على كتف عبد الله بن الحسن وقال: إنها والله ما هى إليك ولا إلى ابنيك ولكنها لهم، وأن ابنيك لمقتولان. ثم نهض وتوكأ على يد عبد العزيز بن عمران الزهرى فقال: أرأيت صاحب الرداء الأصفر، يعنى أبا جعفر. فقال: نعم! قال: فإنا والله نجده يقتله. قال: قلت له أيقتل محمدا؟ قال: نعم. فقلت فى نفسى ": حسده ورب الكعبة " قال: ثم والله ما خرجت من الدنيا حتى رأيته قتلهما. فلما قال جعفر ذلك نهض القوم وافترقوا ولم يجتمعوا بعدها، وتبعه عبد الصمد وأبو جعفر فقالا: يا أبا عبد الله، أتقول هذا؟ قال: نعم أقوله والله، وأعلمه.

قال أبو الفرج ": كان جعفر بن محمد إذا رأى محمد بن عبد الله تغرغرت عيناه، ثم يقول: بنفسى هو! إن الناس ليقولون فيه أنه المهدى وأنه لمقتول! ليس هذا فى كتاب على من خلفاء هذه الأمة " قال المفيد فى الإرشاد ": وهذا حديث مشهور كالذى قبله لا يختلف العلماء بالأخبار فى صحتهما، وهما يدلان على إمامة أبى عبد الله الصادق، وأن المعجزات كانت تظهر على يده لإخباره بالغائبات والكائنات قبل كونها كما كان يخبر الأنبياء عليهم السلام، فيكون ذلك من آياتهم وعلامات نبوتهم وصدقهم على ربهم عز وجل ا ه."

قال محسن الأمين " رواية أبى الفرج الأصبهانى هذين الخبرين المسندين فى كتابه، والأول منهما متعدد الأسانيد، مع كونه من الزيدية، يعتقد إمامة محمد وأخيه إبراهيم دون إمامة جعفر بن محمد، أقوى دليل على صحة الحديثين".

(۴۲)

صفحهمفاتيح البحث: الأنبياء (ع) (۱)، عبد الله بن الحسن (ع) (۱)، أبو الفرج الإصبهانى (الإصفهانى) (۱)، عبد العزيز بن عمران (۱)، محمد بن عبد الله (۱)، جعفر بن محمد (۲)، الفرج (۱)، الصدق (۱)، الضرب (۱)، القتل (۱)

ومن إخباره بالمغيبات، إخباره الشامى عن يوم خروجه وعن طريقه وما مر عليه وما مر به ويأتى فى فضائله ومناقبه عند ذكر علمه وما أثر عنه من علم الكلام.

(الخامس) أن عنده سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، كما يأتى فى مناقبه وفضائله وقد قال، عليه السلام، فيما رواه المفيد عن معاوية بن وهب عن سعيد السمان عنه: ومثل السلاح فينا كمثل التابوت فى بنى إسرائيل، كان أى بيت وجد فيه التابوت على بابهم أوتوا النبوة، ومن صار السلاح إليه منا أوتى بالإمامة. قال الشيخ الجليل المفيد يعنى التابوت الذى جاءت به الملائكة إلى طالوت.

(۴۳)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، سعيد السمان (۱)

الباب الثالث

صفحه(۴۵)

الباب الثالث ويتضمن: مناقب جعفر الصادق وفضائله

مناقب جعفر الصادق وفضائله (ع) تجدر بنا الإشارة هنا إلى أن كل ما نذكره لجعفر الصادق من المناقب والفضائل إنما يشارك بها غيره من الأئمة، لأنهم من طينة واحدة ونور واحد، يجرى لآخرهم ما يجرى لأولهم وهم أكمل أهل زمانهم فى كل صفة فاضلة، ولكنه بقى لكل إمام منهم فضائل خاصة عرف بها فظهرت فى على بن أبى طالب وولده الحسين عليهما السلام آثار الشجاعة...

أما الصادق والباقر فقد ظهرت فيهما آثار العلم، وكلهم مشتركون فى أنهم أكرم أهل زمانهم وأسخاهم. وقد تكون العبادة فى بعضهم أظهر منها فى غيره لبعض الموجبات: كقلة اطلاع الناس على حاله، أو قصر مدته فى دار الدنيا، أو غير ذلك، وكلهم أعبد أهل زمانهم.

وقد تكون آثار الحلم فى بعضهم أظهر منها فى غيره، لكثرة ما ابتلى به من أنواع الأذى التى يظهر معها حلم الحليم دون غيره، وكلهم أحلم أهل زمانهم، إلى غير ذلك من مقتضيات الأحوال التى تعرض لهم، فليتنبه

(۴۷)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام الحسين بن على سيد الشهداء (عليهما السلام) (۱)، على بن أبى طالب (۱)، الصدق (۳)، الكرم، الكرامة (۱)

العلم

لذلك. ومناقب الصادق (ع) وفضائله كثيرة نقتصر منها على ذكر ما يلى:

العلم روى الحافظ عبد العزيز بن الأخضر الجنابذى فى معالم العترة الطاهرة قال ": سمعت جعفر بن محمد يقول سلونى قبل أن تفقدونى، فإنه لا يحدثكم أحد بعدى بمثل حديثى. وقال ابن حجر فى صواعقه ": نقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان وانتشر صيته فى جميع البلدان " ا ه وفى مناقب ابن شهرآشوب " نقل عنه من العلوم ما لم ينقل عن أحد " وقال أيضا: قال نوح بن دراج لابن أبى ليلى " أكنت تاركا قولا قلته أو قضاء قضيته لقول أحد؟ قال: لا إلا رجلا واحدا. قال: من هو؟ قال:

جعفر بن محمد.

وقال المفيد فى الإرشاد: نقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان وانتشر ذكره فى البلدان، ولم ينقل العلماء عن أحد من أهل بيته ما نقل عنه، ولا لقى أحد منهم من أهل الآثار ونقلة الأخبار ما لقيه من أبى عبد الله، عليه السلام، فإن أصحاب الحديث قد جمعوا أسماء الرواة عنه من الثقات على اختلافهم فى الآراء المقالات فكانوا أربعة آلاف رجل. جمع الحافظ بن عقبة فى كتاب رجاله أربعة

آلاف رجل من الثقات الذين رووا عن جعفر بن محمد، فضلا عن غيرهم، وذكر مصنفاتهم، ومر فى المقدمات قول المحقق فى المعتبر: انتشر عن جعفر بن محمد من العلوم الجمة ما بهر به العقول."

وروى عنه راو واحد، وهو أبان بن تغلب، ثلاثين ألف حديث.

(۴۸)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (۱)، كتاب الإرشاد للشيخ المفيد (۱)، كتاب الثقات لابن حبان (۲)، ابن أبى ليلى (۱)، أبان بن تغلب (۱)، ابن شهرآشوب (۱)، نوح بن دراج (۱)، عبد العزيز (۱)، جعفر بن محمد (۴)

وروى الكشى فى رجاله بسنده عن الصادق (ع) أنه قال ": أبان بن تغلب روى عنى ثلاثين ألف حديث، " وروى النجاشى فى رجاله عن الحسن بن على الوشا فى حديث أنه قال ": أدركت فى هذا المسجد " يعنى مسجد الكوفة، تسعمائة شيخ، كل يقول: حدثنى جعفر بن محمد.

وقال المفيد فى الإرشاد: كان عليه السلام، يقول: علمنا غابر ومزبور ونكت فى القلوب ونقر فى الأسماع، وأن عندنا الجفر الأحمر، والجفر الأبيض، ومصحف فاطمة، عليها السلام. وأن عندنا الجامعة فيها جميع ما يحتاج الناس إليه. فسئل عن تفسير هذا الكلام فقال: أما الغابر فالعلم بما يكون، وأما المزبور فالعلم بما كان، وأما النكت فى القلوب فهو الالهام، وأما النقر فى الأسماع فهو حديث الملائكة، عليهم السلام، نسمع كلامهم ولا نرى أشخاصهم، وأما الجفر الأحمر فوعاء فيه سلاح رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ولن يخرج حتى يقوم قائمنا، أهل البيت، وأما الجفر الأبيض فوعاء فيه توراة موسى وإنجيل عيسى وزبور داود وكتب الله الأولى، وأما مصحف فاطمة عليها السلام ففيه ما يكون من حادث، وأسماء كل من يملك إلى أن تقوم الساعة، وأما الجامعة فهو كتاب طوله سبعون ذراعا أملاه رسول الله، (ص)، من فلق فيه وخطه على بن أبى طالب، صلوات الله عليه، بيده، فيه والله جميع ما يحتاج الناس إليه إلى يوم القيامة حتى أن فيه أرش الخدش والجلدة ونصف الجلدة. وكان عليه السلام يقول: حديثى حديث أبى، وحديث أبى حديث جدى، وحديث جدى حديث على بن أبى طالب، وحديث على حديث رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم، وحديث رسول الله قول الله عز وجل.

(۴۹)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (۱)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، السيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها (۲)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۳)، كتاب الإرشاد للشيخ المفيد (۱)، مسجد، جامع الكوفة (۱)، كتاب رجال النجاشى (۱)، كتاب رجال الكشى (۱)، يوم القيامة (۱)، على بن أبى طالب (۱)، الحسن بن على (۱)، جعفر بن محمد (۱)، السجود (۱)

وفى حديث رواه المفيد فى الإرشاد أن الصادق عليه السلام قال: وإن عندى الاسم الذى كان رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم، إذا وضعه بين المسلمين والمشركين لم يصل من المشركين إلى المسلمين نشابة الحديث.

وقال ابن شهرآشوب فى المناقب ": ولا تخلو كتب أحاديث وحكمة وزهد وموعظة من كلامه."

وذكر صاحب المفيد فى الإرشاد ": ومما حفظ عنه فى وجوب المعرفة بالله تعالى وبدينه قوله: وجدت علم الناس كلهم فى أربع: (أولها) أن تعرف ربك (والثانى) أن تعرف ما صنع بك (والثالث) أن تعرف ما أراد منك (والرابع) أن تعرف ما يخرجك عن دينك.

قال المفيد ": وهذه أقسام تحيط بالمفروض من المعارف لأنه أول ما يجب على العبد معرفة ربه جل جلاله، فإذا علم أن له إلها وجب أن يعرف صنيعه إليه، فإذا عرف صنيعه إليه، عرف به نعمته، فإذا عرف نعمته، وجب عليه شكره، فإذا أراد تأدية شكره، وجب عليه معرفة مراده ليطيعه بفعله، وإذا وجبت عليه طاعته وجبت عليه معرفة ما يخرجه عن دينه ليجتنبه فيخلص به طاعة ربه وشكره على

إنعامه.

ذكر فى الإرشاد مما حفظ عنه فى التوحيد ونفى التشبيه قوله لهشام ابن الحكم: أن الله تعالى لا يشبه شيئا ولا يشبهه شئ، وكلما وقع فى الوهم فهو بخلافه.

ذكر المرتضى فى الأمالى قال ": روى عن أبى عبد الله الصادق (ع) أنه سأله محمد الحلبى فقال له: هل رأى رسول الله (ص) ربه؟ فقال:

(۵۰)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (۲)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، كتاب الإرشاد للشيخ المفيد (۲)، كتاب أمالى الصدوق (۱)، ابن شهرآشوب (۱)، محمد الحلبى (۱)، الوجوب (۱)

علم الكلام

نعم رآه بقلبه، فأما ربنا جل جلاله فلا تدركه أبصار الناظرين ولا تحيط به أسماع السامعين.

جاء فى الإرشاد: ومما حفظ عنه من موجز القول فى العدل، قوله لزرارة بن أعين " يا زرارة أعطيك جملة فى القضاء والقدر، قال له زرارة نعم جعلت فداك، قال له إذا كان يوم القيامة وجمع الله الخلائق سألهم عما عهد إليهم ولا يسألهم عما قضى عليهم.

وجاء فى الإرشاد: ومما حفظ عنه فى الحث على النظر فى دين الله والمعرفة لأولياء الله قوله: أحسنوا النظر فيما لا يسعكم جهله وانصحوا لأنفسكم وجاهدوا فى طلب معرفة ما لا عذر لكم فى جهله فإن لدين الله أركانا لا تنفع من جهلها شدة اجتهاده فى طلب ظاهر عبادته ولا يضر من عرفها فدان بها، حسن اقتصاده. ولا سبيل لأحد إلى ذلك إلا بعون من الله.

جعفر الصادق (ع) وعلم الكلام ذكر المفيد فى الإرشاد قال: كنت عند أبى عبد الله عليه السلام فورد عليه رجل من أهل الشام فقال له: إنى رجل صاحب كلام وفقه وفرائض، وقد جئت لمناظرة أصحابك؟ فقال له أبو عبد الله: كلامك هذا من كلام رسول الله (ص) أو من عندك؟ فقال من كلام رسول الله بعضه ومن عندى بعضه، فقال له أبو عبد الله: فأنت إذن شريك رسول الله (ص)؟ قال: لا، قال: فسمعت الوحى عن الله؟

قال: لا، قال: فتجب طاعتك كما تجب طاعة رسول الله (ص) قال: لا، فالتفت أبو عبد الله إلى وقال لى يا يونس بن يعقوب هذا

(۵۱)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۳)، كتاب الإرشاد للشيخ المفيد (۱)، مسألة القضاء والقدر (۱)، يوم القيامة (۱)، أبو عبد الله (۳)، يونس بن يعقوب (۱)، الشام (۱)، الجهل (۲)، الفدية، الفداء (۱)

قد خصم نفسه قبل أن يتكلم، ثم قال: يا يونس لو كنت تحسن الكلام كلمته، قال يونس: فيا لها من حسرة! فقلت جعلت فداك إنى سمعتك تنهى عن الكلام وتقول: ويل لأصحاب الكلام، يقولون هذا ينقاد وهذا لا ينقاد، وهذا ينساق وهذا لا ينساق، وهذا لا نعقله، فقال أبو عبد الله (ع) إنما قلت ويل لقوم تركوا قولى وذهبوا إلى ما يريدون! ثم قال: اخرج إلى الباب وانظر من ترى من المتكلمين فأدخله، فخرجت فوجدت حمران بن أعين، وكان يحسن الكلام، ومحمد بن النعمان الأحول، وكان متكلما وهشام بن سالم وقيس الماصر، وكانا متكلمين، فأدخلتهم عليه، فلما استقر بنا المجلس، وكنا فى خيمة لأبى عبد الله عليه السلام على طرف جبل فى طرف الحرم، وذلك قبل الحج بأيام أخرج أبو عبد الله رأسه من الخيمة، فإذا هو ببعير يخب، فقال: هشام ورب الكعبة. فظننت أن هشاما رجل من ولد عقيل كان شديد المحبة لأبى عبد الله (ع)، فإذا هشام بن الحكم قد ورد وهو أول ما اختطت لحيته وليس فينا إلا من هو أكبر سنا منه، فوسع له أبو عبد الله وقال: ناصرنا بقلبه ولسانه ويده! ثم قال لحمران: كلم الرجل، يعنى الشامى، فكلمه حمران فظهر عليه

ثم قال: يا طاقى كلمه فكلمه، فظهر عليه محمد بن النعمان ثم قال: يا هشام بن سالم كلمه، فتقاربا، ثم قال لقيس الماصر:

كلمه، فكلمه. وأقبل أبو عبد الله يتبسم من كلامهما، وقد استخذل الشامى فى يده، ثم قال للشامى: كلم هذا الغلام، يعنى هشام بن الحكم، فقال: نعم. ثم قال الشامى لهشام: يا غلام سلنى فى إمامة هذا، يعنى أبا عبد الله (ع)، فغضب هشام حتى ارتعد ثم قال له:

(۵۲)

صفحهمفاتيح البحث: محمد بن النعمان الأحول (۱)، أبو عبد الله (۴)، هشام بن الحكم (۱)، هشام بن سالم (۱)، محمد بن النعمان (۱)، الحج (۱)

أخبرنى يا هذا، ربك أنظر لخلقه أم هم لأنفسهم؟ فقال الشامى:

بل ربى أنظر لخلقه. قال: ففعل بنظره لهم فى دينهم ماذا؟ قال:

كلفهم وأقام لهم حجة ودليلا على ما كلفهم به وأزاح فى ذلك عللهم.

فقال له هشام: فما هذا الدليل الذى نصبه لهم؟ قال الشامى: هو رسول الله (ص).

قال له هشام: فبعد رسول الله (ص) من؟ قال: الكتاب والسنة.

قال له هشام: هل ينفعنا اليوم الكتاب والسنة فيما اختلفنا فيه حتى رفع عنا الاختلاف، ومكننا من الاتفاق؟ قال: نعم. قال له هشام: فلم اختلفنا نحن وأنت وجئتنا من الشام تخالفنا، وتزعم أن الرأى طريق الدين، وأنت تقر بأن الرأى لا يجتمع على القول الواحد للمختلفين؟ فسكت الشامى كالمفكر، فقال له أبو عبد الله (ع): ما لك لا تتكلم؟ قال:

إن قلت إنا ما اختلفنا كابرت، وإن قلت إن الكتاب والسنة يرفعان عنا الاختلاف أبطلت، لأنهما يحتملان الوجوه، ولكن لى عليه مثل ذلك، فقال له أبو عبد الله (ع): سله تجده مليا! فقال الشامى لهشام: من أنظر للخلق ربهم أو أنفسهم؟ فقال هشام: بل ربهم أنظر لهم. فقال:

الشامى: فهل أقام لهم من يجمع كلمتهم ويرفع اختلافهم ويبين لهم حقهم من باطلهم؟ قال هشام: نعم. قال الشامى: من هو؟ قال هشام: أما فى ابتداء الشريعة فرسول الله (ص)، وأما بعد النبى (ص) فغيره.

قال الشامى: ومن هو غير النبى القائم مقامه فى حجته؟ قال هشام: فى وقتنا هذا أم قبله؟ قال الشامى: بل فى وقتنا هذا. قال هشام: هذا الجالس، يعنى أبا عبد الله عليه السلام، الذى تشد إليه الرحال ويخبرنا بأخبار السماء وراثة عن أب عن جد! قال الشامى: وكيف لى بعلم ذلك؟

(۵۳)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۴)، أبو عبد الله (۲)، الشام (۱)، الحج (۱)

قال هشام: سله عما بدا لك. قال الشامى: قطعت عذرى فعلى السؤال.

فقال له أبو عبد الله عليه السلام: أنا أكفيك المسألة يا شامى! أخبرك عن مسيرك وسفرك، خرجت فى يوم كذا، وكان طريقك كذا، ومررت على كذا، ومر بك كذا! فأقبل الشامى كلما وصف له شيئا من أمره يقول: صدقت والله! ثم قال له الشامى: أسلمت لله الساعة! فقال له أبو عبد الله عليه السلام: بل آمنت بالله الساعة إن الإسلام قبل الإيمان، وعليه يتوارثون ويتناكحون، والإيمان عليه يثابون. قال الشامى: صدقت!

فأنا الساعة أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، وأنك وصى الأوصياء! وأقبل أبو عبد الله عليه السلام على حمران بن أعين فقال:

يا حمران تجرى الكلام على الأثر فتصيب. والتفت إلى هشام بن سالم فقال: تريد الأثر ولا تعرف؟ ثم التفت إلى الأحول فقال: قياس رواغ تكسر باطلا بباطل إلا أن باطلك أظهر. ثم التفت إلى قيس الماصر فقال:

متكلم وأقرب ما تكون من الحق، والخبر عن الرسول (ص) أبعد ما تكون منه، تخرج الحق بالباطل، وقليل الحق يكفى من كثير الباطل، أنت والأحول قفازان حاذقان! قال يونس ابن يعقوب: فظننت والله أنه يقول لهشام بن الحكم قريبا مما قال لهما. فقال: يا هشام لا تكاد تقع حتى تلوى رجليك، إذا هممت بالأرض طرت، مثلك فليكلم الناس، اتق الله، فالزلة والشفاعة وراءك، قال المفيد: وهذا الخبر مع ما فيه من حجة فى النظر ودلالة فى الإمامة، يتضمن من المعجز لأبى عبد الله (ع) بالخبر عن الغائب مثل الذى تضمنه الخبران المتقدمان (يعنى خبر مقاتل الطالبيين وخبر عتبة ابن نجاد المتقدمين فى أدلة إمامته) وموافقتهما فى معنى البرهان ا ه.

(۵۴)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، كتاب مقاتل الطالبيين لأبو الفرج الأصفهانى (۱)، أبو عبد الله (۳)، هشام بن الحكم (۱)، هشام بن سالم (۱)، الباطل، الإبطال (۲)، الشهادة (۱)

احتجاجه على الزنادقة

احتجاجه على الزنادقة كان ابن أبى العوجاء وابن طالوت وابن الأعمى وابن المقفع، فى نفر من الزنادقة، مجتمعين فى الموسم بالمسجد الحرام، وأبو عبد الله جعفر بن محمد، عليهما السلام، فيه إذا ذاك، يفتى الناس ويفسر لهم القرآن، ويجيب عن المسائل بالحجج والبينات، فقال القوم لابن أبى العوجاء: هل لك فى تغليط هذا الجالس، وسؤاله عما يفضحه عند هؤلاء المحيطين به، فقد ترى فتنة الناس به، وهو علامة زمانه؟ فقال لهم ابن أبى العوجاء:

نعم! ثم تقدم ففرق الناس فقال: يا أبا عبد الله، إن المجالس أمانات ولا بد لكل من به سعال أن يسعل، أفتأذن لى فى السؤال؟ فقال له أبو عبد الله: سل إن شئت! فقال له ابن أبى العوجاء: إلى كم تدوسون هذا البيدر، وتلوذون بهذا الحجر، وتعبدون هذا البيت المرفوع بالطوب والمدر، وتهرولون حوله هرولة البعير إذا نفر؟ من فكر فى هذا وقدر، علم أنه فعل غير حكيم ولا ذى نظر، فقل، فإنك رأس هذا الأمر وسنامه، وأبوك أسه ونظامه، فقال له الصادق عليه السلام: إن من أضله الله وأعمى قلبه، استوخم الحق فلم يستعذبه، وصار الشيطان وليه وربه، يورده مناهل الهلكة ولا يصدره، وهذا بيت استعبد الله به خلقه ليختبر طاعتهم فى إتيانه، فحثهم على تعظيمه وزيارته وجعله قبلة للمصلين له، فهو شعبة من رضوانه وطريق يؤدى إلى غفرانه، منصوب على استواء الكمال ومجمع العظمة والجلال، خلقه الله قبل دحو الأرض

(۵۵)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (۱)، أبو عبد الله (۲)، مسجد الحرام (۱)، القرآن الكريم (۱)، الهلاك (۱)

بألفى عام، فأحق من أطيع فيما أمر، وانتهى عما زجر، هو الله المنشئ للأرواح والصور، فقال له ابن أبى العوجاء: ذكرت يا أبا عبد الله فأحلت على غائب! فقال الصادق، عليه السلام: كيف يكون، يا ويلك!

غائبا، من هو مع خلقه شاهد وإليهم أقرب من حبل الوريد، يسمع كلامهم ويعلم أسرارهم لا يخلو منه مكان ولا يشغل به مكان، ولا يكون إلى مكان أقرب من مكان، تشهد له بذلك آثاره وتدل عليه أفعاله، والذى بعثه بالآيات المحكمة والبراهين الواضحة، محمد رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم، الذى جاءنا بهذه العبادة؟ فإن شككت فى شئ من أمره فاسأل عنه أوضحه لك. فأبلس ابن أبى العوجاء ولم يدر؟ ما يقول، فانصرف من بين يديه فقال لأصحابه، سألتكم أن تلتمسوا لى خمرة فألقيتمونى على جمرة! قالوا له: أسكت فوالله لقد فضحتنا بحيرتك وانقطاعك وما رأينا أحقر منك اليوم فى مجلسه! فقال: إلى تقولون هذا؟ إنه ابن من حلق رؤوس من ترون. وأومأ بيده إلى أهل الموسم.

احتجاجه على أبى شاكر الديصانى من الزنادقة جاء فى الإرشاد: روى أن أبا بكر شاكر الديصانى وقف، ذات يوم، فى مجلس أبى

عبد الله، عليه السلام، فقال له: إنك لأحد النجوم الزواهر، وكان آباؤك بدورا بواهر، وأمهاتك عقيلات عباهر، وعنصرك من أكرم العناصر، وإذا ذكر العلماء فعليك تثنى الخناصر، خبرنا أيها البحر الزاخر، ما الدليل على حدوث العالم؟ فقال له أبو

(۵۶)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (۱)، الكرم، الكرامة (۱)، الشهادة (۲)، البعث، الإنبعاث (۱)

عبد الله، عليه السلام: من أقرب الدليل على ذلك ما أظهره لك، ثم دعا ببيضة فوضعها فى راحته وقال: هذا حصن ملموم داخله غرقئ رقيق، يطيف به فيه كالفضة السائلة والذهبة المائعة، أتشك فى ذلك؟

قال أبو شاكر: لا شك فيه. قال أبو عبد الله (ع): ثم إنه ينفلق عن صورة كالطاووس، أدخله شئ غير ما عرفت؟ قال: لا قال: هذا الدليل على حدوث العالم. فقال أبو شاكر: دللت يا أبا عبد الله فأوضحت، وقلت فأحسنت، وذكرت فأوجزت، وقد علمت إنا لا نقبل إلا ما أدركناه بأبصارنا، أو سمعناه بآذاننا، أو ذقناه بأفواهنا، أو شممناه بآنافنا، أو لمسناه ببشرتنا فقال أبو عبد الله (ع): ذكرت الحواس الخمس وهى لا تنفع فى الاستنباط إلا بدليل كما لا تقطع الظلمة بغير مصباح، قال المفيد: يريد به، عليه السلام، أن الحواس بغير عقل لا توصل إلى معرفة الغائبات، وأن الذى أراه من حدوث الصورة معقول، بنى العلم به على محسوس ا ه.

احتجاجه على الجعد بن درهم فى أمالى المرتضى، قيل: إن الجعد بن درهم جعل فى قارورة، ماء وترابا، فاستحال دودا وهواما، فقال لأصحابه: أنا خلقت ذلك لأنى كنت سبب كونه، فبلغ ذلك جعفر بن محمد، عليهما السلام، فقال:

ليقل كم هى؟ وكم الذكران منه والإناث إن كان خلقه؟ وكم وزن كل واحدة منهن؟ وليأمر الذى سعى إلى هذا الوجه أن يرجع إلى غيره، فانقطع وهرب.

(۵۷)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (۱)، كتاب أمالى الصدوق (۱)، يوم عرفة (۱)، أبو عبد الله (۲)، الخمس (۱)

احتجاجه على الصوفية

احتجاجه على الصوفية فيما ينهون عنه من طلب الرزق روى الحسن بن على بن شعبة الحلبى فى تحف العقول خبر دخول سفيان الثورى على الصادق (ع) الذى مر فى فصل صفته ولباسه، عليه السلام، وقال: ثم أتاه قوم ممن يظهرون التزهد، ويدعون الناس أن يكونوا معهم على مثل الذى هم عليه من التقشف، فقالوا: إن صاحبنا حصر عن كلامك ولم تحضره حجة. فقال لهم: هاتوا حججكم فقالوا:

إن حجتنا من كتاب الله قال لهم: فأدلوا بها فإنها أحق ما اتبع وعمل به قالوا: يقول الله تبارك وتعالى يخبر عن قوم من أصحاب النبى (ص):

"ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون " فمدح فعلهم وقال فى موضع آخر": ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا " فنحن نكتفى بهذا. فقال أبو عبد الله، عليه السلام: أخبرونى أيها النفر، ألكم علم بناسخ القرآن من منسوخه ومحكمه من متشابهه الذى فى مثله ضل من ضل، وهلك من هلك من هذه الأمة؟ فقالوا: نعلم بعضه، فأما كله فلا. فقال لهم:

من هنا أتيتم. وكذلك أحاديث رسول الله (ص)، أما ما ذكرتم من أخبار الله إيانا فى كتابه عن القوم الذى أخبر عنهم بحسن فعالهم، فقد كان مباحا جائزا ولم يكونوا نهوا عنه وثوابهم منه على الله، وذلك أن

(۵۸)

صفحهمفاتيح البحث: صحابة (أصحاب) رسول الله (ص) (۱)، الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، الحسن بن على بن شعبة (۱)، أبو عبد الله (۱)، سفيان الثورى (۱)، القرآن الكريم (۱)، الحج (۱)

الله جل وتقدس أمر بخلاف ما عملوا به، فصار أمره ناسخا لفعلهم، وكان نهيه تبارك وتعالى رحمة للمؤمنين ونظرا لكى لا يضروا بأنفسهم، وعيالهم منهم الضعفة الصغار والولدان والشيخ الفانى والعجوز الكبيرة الذين لا يصبرون على الجوع، فإن تصدقت برغيفى ولا رغيف لى غيره ضاعوا وهلكوا جوعا، ومن ثم قال رسول الله (ص): خمس تمرات أو خمس أقراص أو دنانير أو دراهم يملكها الإنسان، وهو يريد أن يمضيها، فأفضلها ما أنفقه الإنسان على والديه، ثم الثانية على نفسه وعياله، ثم الثالثة على القرابة وإخوانه المؤمنين، ثم الرابعة على جيرانه الفقراء، ثم الخامسة فى سبيل الله، وهو أخسها أجرا. وقال النبى، (ص)، للأنصارى حيث أعتق عند موته خمسة أو ستة من الرقيق، ولم يكن يملك غيرهم وله أولاد صغار: لو أعلمتمونى أمره ما تركتكم تدفنونه مع المسلمين، ترك صبية صغارا يتكففون الناس. ثم قال: حدثنى أبى أن النبى، (ص)، قال: إبدأ بمن تعول، الأدنى فالأدنى. ثم هذا ما نطق به الكتاب ردا لقولكم ونهيا عنه، مفروضا من الله العزيز الحكيم قال:

"الذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما " أفلا ترون أن الله تبارك وتعالى أراد غير ما أراكم تدعون إليه؟ والمسرفون مذكورون فى غير آية من كتاب الله، يقول ": إنه لا يحب المسرفين " فنهاهم عن الاسراف ونهاهم عن التقتير، لكن أمر بين أمرين، لا يعطى جميع ما عنده ثم يدعو الله أن يرزقه فلا يستجيب له، للحديث الذى جاء عن النبى، (ص): أن أصنافا من أمتى لا يستجاب لهم دعاؤهم: رجل يدعو على والديه، ورجل يدعو على غريم ذهب له بمال ولم يشهد عليه، ورجل يدعو على امرأته وقد جعل الله تخلية سبيلها بيده، ورجع يقعد فى البيت ويقول يا رب

(۵۹)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۴)، مسألة الجبر والإختيار (الجبر والتفويض) (۱)، سبيل الله (۱)، العزّة (۱)، الموت (۱)، الشهادة (۱)، العتق (۱)

ارزقنى ولا يخرج فى طلب الرزق، فيقول الله جل وعز: عبدى أو لم أجعل لك السبيل إلى الطلب والضرب فى الأرض بجوارح صحيحة، فتكون قد أعذرت فيما بينى وبينك فى الطلب لاتباع أمرى، ولكيلا تكون كلا على أهلك، فإن شئت رزقتك، وإن شئت قترت عليك، وأنت معذور عندى؟ ورجل رزقه الله مالا كثيرا فأنفقه ثم أقبل يدعو: يا رب أرزقنى! فيقول الله: ألم أرزقك رزقا واسعا أفلا اقتصدت فيه كما أمرتك ولم تسرف وقد نهيتك؟ ورجل يدعو فى قطيعة رحم. ثم علم الله نبيه كيف ينفق، وذلك أنه كان عنده أوقية من ذهب، فكره أن تبيت عنده فتصدق بها وأصبح ليس عنده شئ، وجاءه من يسأله فلم يكن عنده ما يعطيه، فلامه السائل واغتم هو حيث لم يكن عنده ما يعطيه، وكان رحيما رقيقا فأدب له نبيه بأمره إياه فقال ": ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا " يقول:

إن الناس قد يسألونك ولا يعذرونك، فإذا أعطيت جميع ما عندك كنت قد خسرت من المال.

فهذه أحاديث رسول الله، (ص)، يصدقها الكتاب، والكتاب يصدقه أهله من المؤمنين ثم من قد علمتم فى فضله وزهده سلمان وأبو ذر، فأما سلمان فكان إذا أخذ عطاءه رفع منه قوته لسننه حتى يحضره عطاؤه من قابل، فقيل له: يا أبا عبد الله أنت فى زهدك تصنع هذا، وأنك لا تدرى لعلك تموت اليوم أو غدا فكان جوابه أن قال:

ما لكم لا ترجون لى البقاء كما خفتم على الفناء؟ أو ما علمتم يا جهلة أن النفس قد تلتاث على صاحبها إذا لم يكن لها من العيش ما تعتمد عليه، فإذا هى أحرزت معيشتها اطمأنت؟

(۶۰)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، الرزق (۱)، الموت (۱)

وأما أبو ذر فكانت له نويقات وشويهات يحلبها ويذبح منها، إذا اشتهى أهله اللحم، أو نزل به ضيف، أو رأى بأهل الماء الذين هم معه خصاصة، نحر لهم الجزور أو من الشاء، على قدر ما يذهب عنهم قرم اللحم، فيقسمه بينهم ويأخذ كنصيب أحدهم لا يفضل عليهم، ومن أزهد من هؤلاء وقد قال فيهم رسول الله (ص)، ما قال. ولم يبلغ من أمرهما أن صارا لا يملكان شيئا البتة كما تأمرون الناس بإلقاء أمتعتهم وأشيائهم، وتؤثرون به غيرهم على أنفسهم وعيالاتهم. أخبرونى عن القضاة، أجور منهم حيث يفرضون على الرجل منكم نفقة امرأته إذا قال: أنا زاهد وأنه لا شئ لى؟ فإن قلتم جور ظلمتم أهل الإسلام، وإن قلتم بل عدل خصمتم أنفسكم.

أخبرونى لو كان الناس كلهم كما تريدون زهادا لا حاجة لهم فى متاع غيرهم، فعلى من كان يتصدق بكفارات الأيمان والنذور والصدقات من فرض الزكاة؟ إذا كان الأمر على ما تقولون لا ينبغى لأحد أن يحبس شيئا من عرض الدنيا إلا قدمه وإن كان به خصاصة. فبئس ما ذهبتم إليه، وحملتم الناس عليه من الجهل بكتاب الله وسنة نبيه وأحاديثه التى يصدقها الكتاب المنزل! أو ردكم إياها بجهالتكم وترككم النظر فى غرائب القرآن من التفسير بالناسخ من المنسوخ، والمحكم والمتشابه، والأمر والنهى. وأخبرونى، أنتم أعلم أم سليمان بن داود، عليهما السلام حيث سأل الله ملكا لا ينبغى لأحد من بعده: فأعطاه الله ذلك، وكان يقول الحق ويعمل به ثم لم نجد الله عاب ذلك عليه ولا أحدا من المؤمنين، وداود قبله فى ملكه وشدة سلطانه. ثم يوسف النبى حيث قال لملك مصر: اجعلنى على خزائن الأرض إنى حفيظ عليم! فكان من أمره الذى كان واختار مملكة الملك وما حولها إلى

(۶۱)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، سليمان بن داود (۱)، القرآن الكريم (۱)، النهى (۱)، الزكاة (۱)، الجهل (۱)، الصدق (۱)، النذر (۱)

مما جاء عنه فى التفسير

اليمن، فكانوا يمتارون الطعام من عنده لمجاعة أصابتهم، وكان يقول الحق ويعمل به، ثم لم نجد أحدا عاب ذلك عليه، ثم ذو القرنين، عبدا أحب الله فأحبه، طوى له الأسباب وملكه مشارق الأرض ومغاربها، وكان يقول بالحق ويعمل به ثم لم نجد أحدا عاب ذلك عليه، فتأدبوا أيها النفر بآداب الله للمؤمنين، واقتصروا على أمر الله ونهيه، ودعوا عنكم ما اشتبه عليكم مما لا علم لكم به، وردوا العلم إلى أهله تؤجروا وتعذروا عند الله، وكونوا فى طلب علم الناسخ من القرآن من منسوخه ومحكمه من متشابهه، وما أحل الله فيه مما حرم، فإنه أقرب لكم من الجهل. ودعوا الجهالة لأهلها فإن أهل الجهل كثير وأهل العلم قليل.

وقد قال الله عز وجل ": وفوق كل ذى علم عليم ". مما جاء عنه فى التفسير ما رواه الحافظ عبد العزيز بن الأخضر الجنابذى فى معالم العترة عن الصادق عليه السلام فى قوله تعالى ": اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ". ثم قال: إنهما محمد وعلى عليهما السلام.

وقال ابن شهرآشوب فى المناقب: دخل عليه الحسن بن صالح بن حى فقال له:، ابن رسول الله ما تقول فى قوله تعالى ": أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم " من أولوا الأمر الذين أمر الله بطاعتهم؟ قال العلماء. فلما خرجوا قال الحسن: ما صنعنا شيئا، إلا سألناه من هؤلاء العلماء؟ فرجعوا إليه فسألوه فقال: الأئمة منا أهل البيت.

وفى حلية الأولياء بسنده عن جعفر بن محمد فى قوله تعالى ": إن

(۶۲)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (۱)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، كتاب حلية الأولياء لأبى نعيم (۱)، ابن شهرآشوب (۱)، الحسن بن صالح (۱)، عبد العزيز (۱)، جعفر بن محمد (۱)، القرآن الكريم (۱)، الطعام (۱)، الجهل (۱)

خبر الصادق المتصدق

فى ذلك لآيات للمتوسمين " قال: للمتفرسين. وفى صواعق ابن حجر:

أخرج الثعلبى فى تفسيره عن جعفر الصادق أنه قال: نحن حبل الله الذى قال الله فيه ": واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا " وروى الحسن ابن على بن شعبة فى تحف العقول أنه قال عليه الصلاة والسلام فى قول الله " اتقوا الله حق تقاته " قال: يطيع فلا يعصى، ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر.

وروى الصدوق فى معانى الأخبار بسنده عن الحسن بن على العسكرى أنه قال جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام فى قوله عز وجل ": اهدنا الصراط المستقيم " قال: يقول أرشدنا إلى الصراط المستقيم، أرشدنا إلى الطريق المؤدى إلى محبتك والمبلغ إلى دينك، والمانع من أن نتبع أهواءنا فنعطب، أو نأخذ بآرائنا فنهلك.

خبر السارق المتصدق ثم قال عليه السلام: فإن من اتبع هواه وأعجب برأيه كان كرجل سمعت غثاء العامة تعظمه وتصفه، فأحببت لقاءه من حيث لا يعرفنى لأنظر مقداره ومحله، فرأيته قد أحدق به خلق كثير من غثاء العامة، فوقفت منتبذا عنهم متغشيا بلثام أنظر إليه وإليهم، فما زال يراوغهم حتى خالف طريقهم وفارقهم ولم يقر، فتفرقت عنه العوام لحوائجهم، وتبعته أقتفى أثره، فلم يلبث أن مر بخباز فتغفله فأخذ من دكانه رغيفين مسارقة، فتعجبت منه ثم قلت فى نفسى: لعله معامله، ثم مر بعده بصاحب رمان فما زال به حتى تغفله فأخذ من عنده رمانتين مسارقة،

(۶۳)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (۱)، كتاب الصراط المستقيم لعلى بن يونس العاملى (۲)، الشيخ الصدوق (۱)، الحسن بن على (۱)، الثعلبى (۱)، الصدق (۱)، الصّلاة (۱)، السرقة (۱)

فتعجبت منه ثم قلت فى نفسى: لعله معامله ثم أقول: وما حاجته إذا إلى المسارقة، ثم لم أزل أتبعه حتى مر بمريض فوضع الرغيفين والرمانتين بين يديه ومضى. وتبعته حتى استقر فى بقعة من الصحراء فقلت له: يا عبد الله لقد سمعت بك وأحببت لقاءك فلقيتك، ولكنى رأيت منك ما شغل قلبى، وإنى أسألك عنه ليزول به شغل قلبى قال:

ما هو؟ قلت رأيتك مررت بخباز وسرقت منه رغيفين، ثم بصاحب الرمان وسرقت منه رمانتين! فقال لى: قبل كل شئ حدثنى من أنت!

قلت: رجل من ولد آدم، من أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم!

قال: حدثنى ممن أنت؟ قلت: رجل من أهل بيت رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم! قال: أين بلدك؟ قلت المدينة! قال: لعلك جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب عليهم السلام؟

قلت: بلى! فقال لى: فما ينفعك شرف أصلك مع جهلك بما شرفت به، وترككك علم جدك وأبيك لئلا تنكر ما يجب أن يحمد ويمدح عليه فاعله؟ قلت: وما هو؟ قال: القرآن، كتاب الله؟ قلت: وما الذى جهلت منه؟ قال قول الله تعالى " من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة لا يجزى إلا مثلها " وأنى لما سرقت الرغيفين كانت سيئتين، ولما سرقت الرمانتين كانت سيئتين فهذه أربعة سيئات، فلما تصدقت بكل واحد منها كان لى بها أربعون حسنة، فانتقص من أربعين حسنة أربعا بالأربع السيئات، بقى لى ست وثلاثون حسنة!

قلت ثكلتك أمك! أنت الجاهل بكتاب الله أما سمعت الله يقول:

"إنما يتقبل الله من المتقين " إنك لما سرقت رغيفين كانت سيئتين، ولما سرقت الرمانتين كانت أيضا سيئتين، ولما دفعتهما إلى غير صاحبهما

(۶۴)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، محمد بن على بن الحسين (۱)، القرآن الكريم (۱)، الجهل (۲)

بغير أمر صاحبهما، كنت إنما أضفت أربع سيئات إلى أربع سيئات، ولم تضف أربعين حسنة إلى أربع سيئات! فجعل يلاحظنى فانصرفت وتركته. قال الصادق عليه السلام: بمثل هذا التأويل القبيح المستكره يضلون ويضلون، وهذا نحو تأويل معاوية لما قتل عمار بن ياسر فارتعدت فرائص خلق كثير وقالوا: قال رسول الله، (ص) عمار تقتله الفئة الباغية! فدخل عمر على معاوية وقال: قد هاج الناس واضطربوا، لقد قتل عمار! فقال معاوية: قتل عمار فماذا؟ قال: أليس قد قال رسول الله (ص) عمار تقتله الفئة الباغية؟ فقال له معاوية "، رخصت فى قولك، أنحن قتلناه؟ إنما قتله على بن أبى طالب لما ألقاه بين رماحنا " فاتصل ذلك بعلى فقال: إذن رسول الله قد قتل حمزة لما ألقاه بين رماح المشركين ثم قال الصادق (ع).

"طوبى للذين هم كما قال رسول الله (ص): يحمل هذا العلم من كل خلف، عدول ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين.

(۶۵)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (۲)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۳)، على بن أبى طالب (۱)، عمار بن ياسر (۱)، القتل (۶)

الباب الرابع

صفحه(۶۷)

الباب الرابع ويتضمن: من أجوبة المسائل

ما جاء عن جعفر الصادق (ع) من أجوبة المسائل روى الكلينى فى الكافى قال ": كتب أبو جعفر المنصور إلى محمد بن خالد، وكان عاملا على المدينة، أن يسأل أهل المدينة عن الخمس فى الزكاة من المائتين كيف صارت وزن سبعة، ولم يكن هذا على عهد رسول الله (ص)؟ وأمره أن يسأل فيمن يسأل جعفر الصادق (ع)، فسأل أهل المدينة فقالوا:

أدركنا من كان قبلنا على هذا، فبعث إلى عبد الله بن الحسن وجعفر الصادق (ع) فأجاب عبد الله بن الحسن كما قال المستفتون من أهل المدينة فقال: ما تقول يا أبا عبد الله؟ (يقصد جعفر الصادق). فقال جعفر:

إن رسول الله (ص) قد جعل فى كل أربعين أوقية أوقية، فإذا حسبت ذلك كان على وزن سبعة وقد كانت على وزن ستة، فكانت الدراهم خمسة دوانيق.

(۶۹)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (۳)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، عبد الله بن الحسن (ع) (۲)، الصدق (۱)، الخمس (۱)

قال حبيب: فحسبناه فوجدناه كما قال فأقبل عليه عبد الله بن الحسن فقال:

من أين أخذت هذا؟ قال: قرأته فى كتاب أمك فاطمة. ثم انصرف فبعث إليه محمد بن خالد: ابعث إلى بكتاب فاطمة فأرسل إليه أبو عبد الله (ع): إنى إنما أخبرتك أنى قرأته ولم أخبرك أنه عندى.

قال حبيب: فجعل محمد بن خالد يقول ما رأيت مثل هذا قط.

والمنصور كان يعلم أن جواب هذه المسألة ليس إلا عند جعفر بن محمد، ولكنه جعل المسؤولين جماعة هو أحدهم، والمقصود هو

وحده لغرض غير خاف.

وفى حلية الأولياء بسنده: سئل الصادق (ع) لم حرم الله الربا؟

قال: لئلا يتمانع الناس المعروف. وقال الآبى فى نثر الدرر: سئل جعفر بن محمد لم صار الناس يكلبون فى أيام الغلاء على الطعام، ويزيد جوعهم على العادة فى الرخص؟ قال: لأنهم بنو الأرض، فإذا قحطت قحطوا، وإذا أخصبت أخصبوا! قال: وسئل، لم سمى البيت العتيق؟

فقال: لأن الله أعتقه من الطوفان. قال: وسئل عن فضيلة لأمير المؤمنين عليه السلام لم يشركه فيها غيره فقال: فضل الأقربين بالسبق، وسبق الأبعدين بالقرابة.

وروى الكلينى فى الكافى أن ابن العوجاء سأل هشام بن الحكم فقال: أليس الله حكيما؟ قال: بلى وهو أحكم الحاكمين. قال: فأخبرنى عن قول الله عز وجل " فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث

(۷۰)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (۱)، كتاب حلية الأولياء لأبى نعيم (۱)، عبد الله بن الحسن (ع) (۱)، أبو عبد الله (۱)، هشام بن الحكم (۱)، محمد بن خالد (۲)، جعفر بن محمد (۱)، البعث، الإنبعاث (۱)، الطعام (۱)، الخوف (۱)، الربا (۱)

ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة " أليس هذا فرضا؟ قال: بلى.

فأخبرنى عن قوله عز وجل " ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل " أى حكيم يتكلم بهذا؟ فلم يكن عنده جواب، فرحل إلى المدينة إلى أبى عبد الله، عليه السلام، فقال: يا هشام فى غير وقت حج ولا عمرة؟ قال: نعم! جعلت فداك لأمر أهمنى، إن ابن أبى العوجاء سألنى عن مسألة لم يكن عندى فيها شئ، قال:

وما هى؟ فأخبرته بالقصة فقال أبو عبد الله (ع): أما قوله عز وجل " فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم أن لا تعدلوا فواحدة " يعنى فى النفقة. وأما قوله ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة" يعنى فى المودة. فلما قدم عليه هشام بهذا الجواب قال: والله ما هذا من عندك.

وفى مناقب بن شهرآشوب عن تهذيب الطوسى: أتى الربيع أبا جعفر المنصور، وهو فى الطواف فقال: يا أمير المؤمنين مات فلان مولاك البارحة، فقطع فلان رأسه بعد موته! فاستشاط وغضب وقال لابن شبرمة وابن أبى البلاد وعدة من القضاة والفقهاء: ما تقولون فى هذا؟

فكل قال: ما عندنا فى هذا شئ فكان يقول: أقتله أم لا؟ قالوا:

ودخل جعفر الصادق فى السعى. فقال المنصور للربيع: اذهب إليه وسله عن ذلك، فقال عليه السلام: قل له عليه مائة دينار. فبلغه ذلك فقال له: فاسأله كيف صار عليه مائة دينار؟ فقال أبو عبد الله (ع):

فى النطفة عشرون، وفى العلقة عشرون، وفى المضغة عشرون، وفى العظم عشرون، وفى اللحم عشرون ثم أنشأه خلقا آخر وهذا، وهو ميت، بمنزلته قبل أن ينفخ فيه الروح وهو فى بطن أمه جنين، فرجع إليه

(۷۱)

صفحهمفاتيح البحث: ابن أبى البلاد (۱)، أبو عبد الله (۲)، الصدق (۱)، الطواف، الطوف، الطائفة (۱)، الموت (۲)، الفدية، الفداء (۱)، الحج (۱)

فأخبره بالجواب، فأعجبه ذلك فقال: ارجع إليه وسله الدية لمن هى:

لورثته أم لا؟ فقال أبو عبد الله (ع): ليس لورثته فيها شئ لأنه أتى إليه فى بدنه بعد موته، يحج بها أو يتصدق بها عنه، أو تصير فى

سبيل من سبل الخير.

وفى مناقب ابن شهرآشوب: دخل عمرو بن عبيد على الصادق (ع) وقرأ " إن تجتنبوا كبائر ما تنهون " وقال أحب أن أعرف الكبائر من كتاب الله (۱) فقال: نعم يا عمرو! ثم فصلها بأن الكبائر:

(الشرك بالله) [إن الله لا يغفر أن يشرك به.] (واليأس من روح الله) [ولا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون.] (وعقوق الوالدين) لأن العاق جبار شقى. [وبرا بوالدتى ولم يجعلنى جبارا شقيا.] (وقتل النفس) [ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما.] (وقذف المحصنات) [إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا فى الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم.] (وأكل مال اليتيم) [إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا.]

(۱) وهى ما ورد الذم والتهديد عليه فى الكتاب العزيز أو فى السنة المطهرة، ولذلك ذلك الصادق عليه السلام فى بعضها التهديد من الكتاب وفى بعضها من السنة لعدم الفرق.

(۷۲)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (۲)، أكل مال اليتيم (۱)، أبو عبد الله (۱)، ابن شهرآشوب (۱)، الموت (۱)، القتل (۲)، الحج (۱)، العزّة (۱)، الطهارة (۱)

(والفرار من الزحف) [ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير.] (وأكل الربا) [الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس.] (والسحر) [ولقد علموا لمن اشتراه ماله فى الآخرة من خلاق.] (والزنا) [ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا. ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما.] (واليمين الغموس) [إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا أولئك لا خلاق لهم فى الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم.] (والغلول) [ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة.] (ومنع الزكاة) [والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون.] (وشهادة الزور) (والذين لا يشهدون الزور.) (وكتمان الشهادة) (ومن يكتمها فإنه آثم قلبه.) (وشرب الخمر) لقوله عليه السلام: شارب الخمر كعابد وثن.

(وترك الصلاة) لقوله (ص): من ترك الصلاة متعمدا فقد برئ من ذمة الله وذمة رسوله.

(ونقض العهد وقطيعة الرحم) (الذين ينقضون عهد الله من بعد

(۷۳)

صفحهمفاتيح البحث: شرب الخمر (۲)، يوم القيامة (۱)، شهادة الزور (۱)، الزنا (۱)، الزكاة (۱)، الشهادة (۱)، القتل (۱)، الصّلاة (۲)، الربا (۲)

ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون فى الأرض أولئك هم الخاسرون).

(وقول الزور) (واجتنبوا قول الزور.) (والجرأة على الله) (أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون.) (وكفران النعمة) (ولئن كفرتم إن عذابى لشديد.) (وبخس الكيل والوزن) (ويل للمطففين.) (واللواط) (الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش.) (والبدعة) لقوله عليه السلام: من تبسم فى وجه مبتدع فقد أعان على هدم دينه.

قال: فخرج عمرو وله صراخ من بكائه، وهو يقول: هلك من سلب تراثكم ونازعكم فى الفضل والعلم.

قال المفيد: والأخبار فيما حفظ عنه من الحكمة والبيان والحجة والزهد والموعظة وفنون العلم كلها أكثر من أن تحصى بالخطاب أو تحوى بالكتاب وفيما أثبتناه منها كفاية فى الغرض الذى قصدناه.

(ثانيها) الحلم - قال الحافظ عبد العزيز بن الأخضر الجنابذى فى كتاب معالم العترة: وقع بين جعفر بن محمد وعبد الله بن حسن كلام

فى صدر يوم فأغلظ له عبد الله بن حسن فى القول ثم افترقا وراحا إلى المسجد، فالتقيا على باب المسجد فقال أبو عبد الله جعفر بن محمد لعبد الله بن حسن كيف أمسيت يا أبا محمد؟ فقال: بخير، كما يقول المغضب!

(۷۴)

صفحهمفاتيح البحث: أبو عبد الله (۱)، عبد العزيز (۱)، جعفر بن محمد (۲)، اللواط (۱)، السجود (۱)، الهلاك (۱)

فقال: يا أبا محمد أما علمت أن صلة الرحم تخفف الحساب؟ فقال: لا تزال تجئ بالشئ لا نعرفه؟ فقال: إنى أتلو عليك به قرآنا؟ قال: وذلك أيضا؟ قال: نعم! قال: فهاته! قال: قول الله عز وجل:

"والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب " قال: فلا ترانى بعدها قاطعا رحما. وعن المناقب عن كتاب الروضة: أنه دخل سفيان الثورى على الصادق، عليه السلام، فرآه متغير اللون فسأله عن ذلك فقال ": كنت نهيت أن يصعدوا فوق البيت فدخلت، فإذا جارية من جوارى ممن تربى بعض ولدى قد صعدت فى سلم والصبى معها، فلما بصرت بى ارتعدت وتحيرت وسقط الصبى إلى الأرض فمات، فما تغير لونى لموت الصبى وإنما تغير لونى لما أدخلت عليها من الرعب، فما كان منه (ع) إلا أن قال لها: أنت حرة لوجه الله! لا بأس عليك " مرتين. ورواه صاحب غاية الاختصار ص ۶۲ بسنده إلى سفيان الثورى أو نحوه.

وروى الكلينى فى الكافى بسنده أن أبا عبد الله، عليه السلام، بعث غلاما له فى حاجة فأبطأ، فخرج أبو عبد الله عليه السلام، على أثره لما أبطأ عليه فوجده نائما، فجلس عند رأسه يروحه حتى انتبه، فلما انتبه قال له أبو عبد الله عليه السلام:

يا فلان والله ما ذلك لك! تنام الليل والنهار؟ لك الليل ولنا منك النهار!

(ثالثها) الصبر - روى الصدوق فى العيون بسنده عن أبى محمد عن آبائه عن موسى بن جعفر، عليهم السلام، قال: نعى إلى الصادق جعفر بن محمد، عليهما السلام، ابنه إسماعيل بن جعفر، وهو أكبر أولاده وهو يريد أن يأكل وقد اجتمع ندماؤه، فتبسم ودعا بطعامه وقعد مع ندمائه وجعل يأكل أحسن من أكله سائر الأيام، ويحث ندماءه

(۷۵)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (۲)، الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام (۱)، صلة الرحم (۱)، الشيخ الصدوق (۱)، أبو عبد الله (۱)، إسماعيل بن جعفر (۱)، سفيان الثورى (۲)، الأكل (۳)، الصبر (۱)

ويضع بين أيديهم ويعجبون منه أن لا يروا للحزن عليه أثرا، فلما فرغ قالوا: يا ابن رسول الله لقد رأينا عجبا! أصبت بمثل هذا الابن وأنت كما ترى! قال: وما لى لا أكون كما ترون وقد جاءنى خبر أصدق الصادقين أنى ميت وإياكم! إن قوما عرفوا الموت فجعلوه نصب أعينهم ولا ينكرون من يخطفه الموت منهم وسلموا لأمر خالقهم عز وجل.

وروى الكلينى فى الكافى بإسناده عن قتيبة الأعشى قال: أتيت أبا عبد الله (ع) أعود ابنا له فوجدته على الباب، فإذا هو مهتم حزين فقلت: جعلت فداك كيف الصبى؟ فقال: إنه لما به، ثم دخل فمكث ساعة ثم خرج إلينا وقد أسفر وجهه وذهب التغير والحزن، فطمعت أن يكون قد صلح الصبى، فقلت: كيف الصبى جعلت فداك؟ فقال:

قد مضى الصبى لسبيله! فقلت: جعلت فداك لقد كنت وهو حى مغتما حزينا، وقد رأيت حالك الساعة، وقد مات، غير تلك الحال فكيف هذا؟ فقال: إنا أهل البيت إنما نجزع قبل المصيبة، فإذا وقع أمر الله رضينا بقضائه وسلمنا لأمره!

وبسنده عن العلاء بن كامل قال: كنت جالسا عند أبى عبد الله (ع) فصرخت الصارخة من الدار فقام أبو عبد الله (ع) ثم جلس فاسترجع وعاد فى حديثه حتى فرغ منه ثم قال: إنا لنحب أن نعافى فى أنفسنا وأولادنا وأموالنا، فإذا وقع القضاء فليس لنا أن نحب ما لم يحب الله لنا.

(رابعا) العبادة وكثرة ذكر الله - روى الكلينى فى الكافى بإسناده:

أنه أحصى على الصادق (ع) فى سجوده خمسمائة تسبيحة. وبسنده عن أبان بن تغلب: دخلت على الصادق (ع) فعددت له فى الركوع

والسجود

(۷۶)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (۲)، صلح (يوم) الحديبية (۱)، أبو عبد الله (۱)، العلاء بن كامل (۱)، أبان بن تغلب (۱)، الركوع، الركعة (۱)، السجود (۲)، الموت (۳)، الفدية، الفداء (۳)

ستين تسبيحة. وروى الراوندى فى الخرائج عن منصور الصيقل: أنه رأى أبا عبد الله (ع) ساجدا فى مسجد النبى (ص) قال: فجلست حتى أطلت ثم قلت لأسبحن ما دام ساجدا فقلت سبحان ربى وبحمده استغفر ربى وأتوب إليه ثلثمائة مرة ونيفا وستين مرة، ثم رفع رأسه. الحديث.

(خامسها) مكارم الأخلاق - روى الزمخشرى فى ربيع الأبرار عن الشقرانى قال: خرج العطاء أيام المنصور ومالى شفيع، فوقفت على الباب متحيرا، وإذا بجعفر بن محمد قد أقبل فذكرت له حاجتى، فدخل وخرج وإذا بعطائى فى كمه فناولنى إياه وقال إن الحسن من كل أحد حسن وأنه منك أحسن لمكانك منا، وإن القبيح من كل أحد قبيح وأنه منك أقبح لمكانك منا. قال سبط بن الجوزى: وإنما قال له ذلك لأنه كان يشرب الشراب، فوعظه على وجه التعريض وهذا من أخلاق الأنبياء ا. ه.

(سادسها) شدة الخوف من الله تعالى - روى الصدوق فى الخصال والأمالى وعلل الشرائع عن ابن المتوكل عن السعد آبادى عن البرقى عن أبيه عن محمد بن زياد الأزدى قال: سمعت مالك بن أنس، فقيه المدينة، يقول: كنت أدخل إلى الصادق جعفر بن محمد، إلى أن قال:

وكان رجلا لا يخلو من إحدى ثلاث خصال: أما صائما، وأما قائما، وأما ذاكرا، وكان من عظماء العباد وأكابر الزهاد الذين يخشون الله عز وجل، وكان كثيرا الحديث طيب المجالسة كثير الفوائد، فإذا قال:

قال رسول الله (ص) أخضر مرة وأصفر أخرى حتى ينكره من كان يعرفه، ولقد حججت معه سنة فلما استوت به راحلته عند الاحرام

(۷۷)

صفحهمفاتيح البحث: مكارم الأخلاق (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، كتاب علل الشرايع للصدوق (۱)، كتاب أمالى الصدوق (۱)، الزمخشرى (۱)، محمد بن زياد الأزدى (۱)، الشيخ الصدوق (۱)، مالك بن أنس (۱)، منصور الصيقل (۱)، جعفر بن محمد (۲)، الصدق (۱)، السجود (۱)، الخوف (۱)

كان كلما هم بالتلبية انقطع الصوت فى حلقه وكاد أن يخر من راحلته، فقلت: يا ابن رسول الله ولا بد أن تقول؟ فقال: يا ابن أبى عامر فكيف أجسر أن أقول لبيك وأخشى أن يقول الله عز وجل لا لبيك ولا سعديك؟

(سابعها) الكرم والسخاء - فى حلية الأولياء بسنده عن الهياج بن بسطام: كان جعفر بن محمد (ع) يطعم حتى لا يبقى لعياله شئ. وفى مطالب السؤول: كان (ع) يقول لا يتم المعروف إلا بثلاثة: تعجيله، وتصغيره، وستره. ويأتى نظيره فى حكمه وآدابه.

(ثامنها) كثرة الصدقة - روى الكلينى فى الكافى بسنده عن هشام ابن سالم قال: كان أبو عبد الله (ع) إذا اعتم وذهب من الليل شطره أخذ جرابا فيه خبز ولحم ودراهم، فحمله على عنقه ثم ذهب به إلى أهل الحاجة من أهل المدينة فقسمه فيهم ولا يعرفونه، فلما مضى أبو عبد الله عليه السلام فقدوا ذلك، فعلموا أنه كان أبا عبد الله عليه السلام.

ويأتى برواية أخرى فى حكمه وآدابه.

(تاسعها) أن عنده مواريث الأنبياء - قد مر فى الأمر الأول قوله عليه السلام: إن عندنا الجفر الأحمر وهو وعاء فيه سلاح رسول الله (ص) وأن عندنا الجفر الأبيض وهو وعاء فيه توراة موسى وإنجيل عيسى وزبور داود، وكتب الله الأولى. وقال المفيد فى الإرشاد: روى أبو حمزة الثمالى عن أبى عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام سمعته يقول: ألواح موسى عليه السلام عندنا، وعصا موسى (ع) عندنا، ونحن ورثة النبيين.

قال: وروى معاوية بن وهب عن سعيد السمان قال كنت عند أبى

(۷۸)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (۲)، الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، كتاب الإرشاد للشيخ المفيد (۱)، كتاب حلية الأولياء لأبى نعيم (۱)، أبو حمزة الثمالى (۱)، معاوية بن وهب (۱)، أبو عبد الله (۱)، سعيد السمان (۱)، الطعام (۱)، الكرم، الكرامة (۱)، التصدّق (۱)، الحاجة، الإحتياج (۱)

عبد الله جعفر بن محمد، عليهما السلام، إذ دخل عليه رجلان من الزيدية، إلى أن قال: وهما يزعمان أن سيف رسول الله (ص) عند عبد الله بن الحسن، فقال: كذبا والله! ما رآه عبد الله بن الحسن بعينيه ولا بواحدة من عينيه، ولا رآه أبوه، اللهم إلا أن يكون رآه عند على بن الحسين، عليهما السلام، فإن كانا صادقين فما علامة فى مقبضه وما أثر فى موضع مضربه، فإن عندى سيف رسول الله (ص) وإن عندى لراية رسول الله (ص) ودرعه ولامته ومغفره، فإن كانا صادقين فما علامة درع رسول الله (ص)؟ وإن عندى لراية رسول الله (ص) المغلبة، وإن عندى ألواح موسى وعصاه، وإن عندى لخاتم سليمان، وإن عندى الطست التى كان يقرب موسى فيها القربان إلى أن قال: ولقد لبس أبى درع رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم، فخطت عليه الأرض خطيطا ولبستها أنا فكانت وكانت وقائمنا إذا لبسها ملأها. قال: وروى عبد الأعلى بن أعين قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول عندى سلاح رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم، لا أنازع فيه الحديث قال: وروى عمرو بن أبان سألت أبا عبد الله، عليه السلام، عما يتحدث الناس أنه، (ص)، دفع إلى أم سلمة، رحمة الله عليها، صحيفة مختومة فقال: إن رسول الله (ص) لما قبض ورث أمير المؤمنين عليا، عليه السلام، علمه وسلاحه وما هناك، ثم صار إلى الحسن، ثم صار إلى الحسين عليهما السلام، قال: فقلت ثم صار إلى على ابن الحسين ثم إلى ابنه ثم انتهى إليك! قال: نعم.

(عاشرها) استجابة دعائه - قال المفيد فى الإرشاد: روى أن داود بن على بن عبد الله بن العباس قتل المعلى بن خنيس مولى جعفر

(۷۹)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام على بن الحسين السجاد زين العابدين عليهما السلام (۱)، الإمام الحسين بن على سيد الشهداء (عليهما السلام) (۱)، الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۷)، كتاب الإرشاد للشيخ المفيد (۱)، عبد الله بن عباس (۱)، عبد الله بن الحسن (ع) (۲)، السيدة أم سلمة بن الحارث زوجة الرسول صلى الله عليه وآله (۱)، عبد الأعلى بن أعين (۱)، المعلى بن خنيس (۱)، عمرو بن أبان (۱)، داود بن على (۱)، القتل (۱)

الدعاء على العدو

ابن محمد وأخذ ماله، فدخل عليه جعفر وهو يجر رداءه فقال له:

قتلت مولاى وأخذت ماله، أما علمت أن الرجل ينام على الثكل ولا ينام على الحرب؟ أما والله لأدعون عليك! فقال له داود بن على: أتهددنا بدعائك؟ كالمستهزئ بقوله، فرجع أبو عبد الله عليه السلام إلى داره، فلم يزل ليله كله قائما وقاعدا حتى إذا كان السحر سمع وهو يقول فى مناجاته:

الدعاء على العدو يا ذا القوة القوية، ويا ذا المحال الشديد، ويا ذا العزة التى كل خلق لها ذليل، اكفنى هذا الطاغية وانتقم لى منه!

فما كانت إلا ساعة حتى ارتفعت الأصوات بالصياح وقيل: مات داود بن على. وأشار بن حجر فى صواعقه إلى هذه الواقعة فقال: وقتل بعض الطغاة مولاه فلم يزل يصلى ثم دعا عليه عند السحر، فسمعت الأصوات بموته.

وعن كتاب نثر الدرر للآبى أنه لما قال الحكم بن عباس الكلبى:

صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة * ولم أر مهديا على الجذع يصلب وقستم بعثمان عليا سفاهة * وعثمان خير من على وأطيب فبلغ قوله أبا عبد الله (ع) فرفع يديه إلى السماء وهما يرعشان فقال:

(۸۰)

صفحهمفاتيح البحث: أبو عبد الله (۱)، داود بن على (۲)، الحرب (۱)

اللهم إن كان عبدك كاذبا فسلط عليه كلبك! فبعثه بنو أمية إلى الكوفة فافترسه الأسد، واتصل خبره بالصادق (ع) فخر ساجدا وقال: الحمد لله الذى أنجزنا ما وعدنا. وأورد ابن حجر هذا الخبر فى صواعقه فقال: ولما بلغه قول الحكم بن عباس الكلبى:

صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة * ولم نر مهديا على الجذع يصلب قال اللهم سلط عليه كلبا من كلابك، فافترسه الأسد.

(۸۱)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (۱)، مدينة الكوفة (۱)، بنو أمية (۱)

الباب الخامس

صفحه(۸۳)

الباب الخامس ويتضمن: اخبار جعفر الصادق

أخبار جعفر الصادق (ع) نثبت فى هذا الباب نبذة من أخبار الإمام الصادق (ع).

جاء فى كتاب " نثر الدرر " للآبى:

وقف أهل مكة وأهل المدينة بباب المنصور، فأذن الربيع لأهل مكة قبل أهل المدينة، فقال جعفر: عش والله طار خياره وبقى شراره.

وقيل: إن أبا جعفر لا يلبس منذ صارت إليه الخلافة إلا الخشن من الملبس ولا يأكل إلا الجشب من الطعام فقال جعفر: يا ويحه! مع ما قد مكن الله له من السلطان وجبى له من الأموال؟ فقيل له: الحمد لله الذى حرمه من دنياه ماله، وترك دينه.

وفى مطالب السؤول: نقل أنه كان رجل من أهل السواد يلزم جعفرا، ففقده فسأل عنه فقال له رجل يريدان يستنقص به، إنه نبطى، فقال جعفر عليه السلام: أصل الرجل عقله، وحسبه دينه، وكرمه تقواه والناس فى آدم مستوون، فاستحى ذلك القائل. وقال الآبى فى " نثر الدرر:"

(۸۵)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (۲)، مدينة مكة المكرمة (۲)، الطعام (۱)، الأكل (۱)، اللبس (۱)

مر به رجل وهو يتغدى، فلم يسلم، فدعاه إلى الطعام فقيل له.

ألسنة أن يسلم ثم يدعى وقد ترك السلام على عمد! فقال هذا فقه عراقى فيه بخل ا ه.

وإذا صح حديث، أنه لا يدعى إلى الطعام إذا لم يسلم يمكن توجيه هذا الحديث باختلاف الجهات فى الاستحباب وعدمه، كما يشير إليه قوله (ع): فيه بخل.

وفى حلية الأولياء بسنده قال جعفر بن محمد (ع): قال موسى (ع):

يا رب أسألك أن لا يذكرنى أحد إلا بخير! قال الله له: ما فعلت ذلك لنفسى.

وفى حلية الأولياء بسنده، عن عبد الله بن أبى يعقوب عن جعفر بن محمد قال: بنى الإنسان على خصال، فمهما بنى عليه فإنه لا يبنى على الخيانة والكذب.

والمراد أنه يطبع على بعض الأخلاق السيئة ولكنه لا يطبع على الخيانة والكذب، كما فى حديث آخر، بل يكون ذلك اكتسابا لا من طبعه الأصلى. وعن جعفر بن محمد: الفقهاء أمناء الرسل فإذا رأيتم الفقهاء قد ركبوا إلى السلاطين فاتهموهم.

روى أبو نعيم فى " الحلية " عن مالك بن أنس عن على بن الحسين قال: لما قال أبو سفيان الثورى لا أقول حتى تحدثنى. قال له أنا أحدثك، وما كثرة الحديث لك بخير يا سفيان! إذا أنعم الله عليك بنعمة فأحببت لقاءها ودوامها، فأكثر من الحمد والشكر عليها فإن الله عز وجل قال فى كتابه:

"لئن شكرتم لأزيدنكم"

(۸۶)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (۱)، الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام (۱)، كتاب حلية الأولياء لأبى نعيم (۲)، الحافظ أبو نعيم (۱)، سفيان الثورى (۱)، على بن الحسين (۱)، مالك بن أنس (۱)، جعفر بن محمد (۲)، الشكر (۱)، الطعام (۲)

وإذا استبطأت الرزق فأكثر من الاستغفار فإن الله تعالى قال فى كتابه:

"استغفروا ربكم إنه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمدكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم نهارا."

وروى أنه قال لسفيان الثورى:

يا سفيان إذا أحزنك أمر من سلطان أو غيره فأكثر من قول " لا حول ولا قوة إلا بالله " فإنها مفتاح الفرج وكنز من كنوز الجنة. فعقد سفيان بيده وقال: ثلاث وأى ثلاث! فقال جعفر: عقلها والله أبو عبد الله ولينفعنه الله بها.

روى الحافظ عبد العزيز بن الأخضر الجنابذى فى معالم العترة عن جعفر بن محمد: من لم يكن لأخيه كما يكون لنفسه لم يعط الإخوة حقها، ألا ترى كيف حكى الله تعالى فى كتابه أنه يفر المرء من أبيه والأخ من أخيه، ثم ذكر فى ذلك الموقف شفقة الأصدقاء وقال: فما لنا من شافعين ولا صديق حميم.

وروى صاحب العترة: أن جابر بن عون قال. إن رجلا قال لجعفر: أنه وقع بينى وبين قوم منازعة فى أمر وأنى أريد أن أتركه فيقال لى إن تركك له ذل. فقال له جعفر: إن الذليل هو الظالم.

(۸۷)

صفحهمفاتيح البحث: سفيان الثورى (۱)، عبد العزيز (۱)، جعفر بن محمد (۱)، الفرج (۱)، الرزق (۱)، الظلم (۱)

اخباره من دعاة بنى العباس

أخبار جعفر الصادق (ع) مع دعاة بنى العباس مر بنا عند ذكر إخباره بالمغيبات خبر اجتماع بنى هاشم بالأبواء وقول الصادق (ع) إن السفاح وإخوته وأبناءهم تصير إليهم الخلافة.

وفى " الأمالى: " روى أن دعاة خراسان صاروا إلى أبى عبد الله الصادق (ع) فقالوا له أردنا ولد محمد بن على فقال: أولئك بالسراة ولست بصاحبكم! فقالوا: لو أراد الله بنا خيرا كنت صاحبنا.

فقال المنصور بعد ذلك لأبى عبد الله: أردت الخروج علينا؟ فقال: نحن ندل عليكم فى دولة غيركم فكيف نخرج عليكم فى دولتكم؟

وروى أنه لما أزمع السفاح أن يحتمى عند أبى سلمة الحلال الكونى صاحب عائلته وجاءه، فأراد أبو سلمة ستر أمرهم وعزم أن يجعلها شورى بين ولد على والعباس حتى يختاروا هم من أرادوا ثم قال:

أخاف أن لا يتفقوا. ثم عزم أن يعزل الأمر إلى ولد على من الحسن والحسين، فكتب إلى ثلاثة نفر منهم. جعفر بن محمد بن على بن الحسين، وعمر بن على بن الحسين، وعبد الله بن الحسن بن الحسن، فبدأ الرسول بجعفر بن محمد فلقيه ليلا وأعلمه أن معه كتابا إليه من أبى سلمة فقال: وما أنا وأبو سلمة هو شيعة لغيرى؟ فقال: تقرأ الكتاب وتجيب عليه بما رأيت، فقال جعفر لخادمه: قدم منى السراج، فقدمه

(۸۸)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (۳)، كتاب أمالى الصدوق (۱)، عبد الله بن الحسن (ع) (۱)، بنو عباس (۱)، جعفر بن محمد بن على (۱)، على بن الحسين (۱)، بنو هاشم (۱)، محمد بن على (۱)، جعفر بن محمد (۱)، خراسان (۱)

فوضع عليه كتاب أبى سلمة فأحرقه. فقال: ألا تجيبه؟ فقال: قد رأيت الجواب، فخرج من عنده وأتى عبد الله بن الحسن المثنى فقبل كتابه وركب إلى جعفر بن محمد فقال: أى أمر جاء بك يا أبا محمد لو أعلمتنى لجئتك؟ فقال: أمر يجل عن الوصف! قال: وما هو يا أبا محمد؟

قال: هذا كتاب أبى سلمة يدعونى للأمر ويرى أنى أحق الناس به، وقد جاءته شيعتنا من خراسان، فقال له جعفر الصادق عليه السلام: ومتى صاروا شيعتك؟ أأنت وجهت أبا مسلم إلى خراسان وأمرته بلبس السواد؟ هل تعرف أحدا منهم باسمه ونسبه؟ كيف يكونون من شيعتك وأنت لا تعرفهم ولا يعرفونك؟ فقال له عبد الله، إن كان هذا الكلام منك لشئ؟ فقال جعفر: قد علم الله أنى أوجب على نفسى النصح لكل مسلم فكيف أدخره عنك فلا تمنين نفسك الأباطيل، فإن هذه الدولة ستتم لهؤلاء القوم، ولا تتم لأحد من آل أبى طالب، وقد جاءنى مثل ما جاءك، فانصرف غير راض بما قاله وأما عمر بن على بن الحسين فرد الكتاب وقال: ما أعرف كاتبه فأجيبه.

فهذا الذى صدر من الصادق (ع) سواء أكان من علم أخذه عن آبائه عن جده الرسول (ص) عن الله تعالى - كما نعتقده -، أو من بعد نظر وصواب فى عواقب الأمور - كما يراه غيرنا - يدل على عظم قدر الصادق (ع) وإصابة رأيه - على الأقل - وعلى قصور نظر عبد الله فى اغتراره بذلك، وعدم قبوله النصح من الصادق واتهامه إياه بعد ما أقام له الحجة الواضحة على صحة ما أشار به، ولله أمر هو بالغه. وفى قوله: لو أعلمتنى لجئتك، دليل على كرم أخلاقه ومحافظته على حق الرحم مع مزاحمة عبد الله له فيما ليس له بأهل، وما يأتى عند

(۸۹)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (۳)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، عبد الله بن الحسن (ع) (۱)، عمر بن على (۱)، جعفر بن محمد (۱)، خراسان (۲)، الصدق (۱)

اخباره من المنصور الدوانيقى

ذكر وفاته من إيصائه إلى خمسة: أحدهم المنصور، والباقون محمد بن سليمان والى المدينة، ووالده عبد الله وموسى وحميدة جاريته، أدل دليل على بعد نظره بتخليص وصيه الحقيقى من القتل بإشراكه فى الوصية مع جماعة أحدهم فرعون بنى العباس.

وروى أبو الفرج الأصبهانى بإسناده إلى الحسين بن زيد بن على قال:

إنى لواقف بين القبر والمنبر إذ رأيت بنى حسن يخرج بهم من دار مروان يراد بهم الربذة، فأرسل إلى جعفر بن محمد: ما وراءك؟ قلت: رأيت بنى حسن يخرج بهم فى محامل فقال: اجلس، فجلست فدعا غلاما له ثم دعا ربه كثيرا ثم قال لغلامه: إذهب فإذا حملوا فائت فأخبرنى. فأتاه الرسول فقال: قد أقبلوا، فقام جعفر وراء ستر شعر أبيض وإذا بعبد الله بن حسن وإبراهيم بن حسن وجميع أهلهم، كل واحد منهم فى قيده، فلما نظر إليهم جعفر بن محمد هملت عيناه حتى جرت دموعه على لحيته ثم أقبل على فقال: يا أبا عبد الله، والله لا تحفظ لله حرمة بعد هذا، والله ما وفت الأنصار لرسول الله (ص) بما أعطوه من البيعة على العقبة على أن يمنعوه وذريته بما يمنعون منه أنفسهم وذراريهم، فوالله ما وفوا له حتى خرج من بين أظهرهم.

أخبار من المنصور الدوانيقى فى مطالب السؤول: حدث عبد الله بن الفضل بن الربيع عن أبيه قال: حج المنصور سنة ۱۴۷ فقدم المدينة وقال للربيع ابعث إلى جعفر بن محمد من يأتينا به، قتلنى الله إن لم أقتله! فتغافل الربيع عنه لينساه ثم أعاد ذكره للربيع وقال: ابعث من يأتينا به، فتغافل عنه

(۹۰)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، أبو الفرج الإصبهانى (الإصفهانى) (۱)، بنو عباس (۱)، عبد الله بن الفضل (۱)، الحسين بن زيد (۱)، جعفر بن محمد (۲)، البعث، الإنبعاث (۲)، القتل (۱)، الحج (۱)، القبر (۱)، الوصية (۱)

دعاء لدفع الظالم

ثم أرسل إلى الربيع رسالة قبيحة أغلظ له فيها وأمره أن يبعث من يحضر جعفرا، ففعل، فلما أتاه قال له الربيع: يا أبا عبد الله أذكر الله فإنه قد أرسل إليك بما لا دافع له غير الله. فقال جعفر: لا حول ولا قوة إلا بالله! ثم إن الربيع أعلم المنصور بحضوره، ودخل جعفر عليه فأوعده وأغلظ له وقال: أى عدو الله! أتخذك أهل العراق إماما يجبون إليك زكاة أموالهم وتلحد فى سلطانى وتبغيه الغوائل؟ قتلنى الله إن لم أقتلك!

فقال له يا أمير المؤمنين: إن سليمان (ع) أعطى فشكر، وإن أيوب ابتلى فصبر، وإن يوسف ظلم فغفر، وأنت من ذلك السنخ! فلما سمع ذلك المنصور منه قال: إلى وعندى أبا عبد الله! أنت البرئ الساحة، السليم الناحية، القليل الغائبة، جزاك الله من ذى رحم أفضل ما جزى ذوى الأرحام عن أرحامهم، ثم تناول يده فأجلسه معه على فراشه، ثم قال:

على بالطيب، فأتى بالغالية فجعل يغلف لحية جعفر بيده حتى تركها تقطر ثم قال: قم فى حفظ الله وكلاءته، ثم قال: يا ربيع ألحق أبا بيد الله جائزته وكسوته، انصرف أبا عبد الله فى حفظه وكنفه، فانصرف.

قال الربيع: ولحقته فقلت له: إنى قد رأيت قبلك ما لم تره ورأيت بعدك ما لا رأيته قلت يا أبا عبد الله حين دخلت؟ قال قلت:

دعاء لدفع الظالم اللهم احرسنى بعينك التى لا تنام، واكنفنى بركنك الذى لا يرام، واغفر لى بقدرتك فلا أهلك، وأنت رجائى. اللهم أنت أكبر وأجل

(۹۱)

صفحهمفاتيح البحث: النبى سليمان عليه السلام (۱)، دولة العراق (۱)، القتل (۱)، البعث، الإنبعاث (۱)

صلة الرحم تطيل العمر

مما أخاف وأحذر، اللهم بك أدفع فى نحره واستعيذ بك من شره. وفى رواية: واكنفنى بكنفك الذى لا يرام ولا يضام.

صلة الرحم تطيل العمر وروى الحافظ عبد العزيز بن الأخضر الجنابذى فى كتاب معالم العترة عن جعفر بن محمد (ع) قال: لما دفعت إلى أبى جعفر المنصور انتهرنى وكلمنى بكلام غليظ، ثم قال لى: يا جعفر قد علمت بفعل محمد بن عبد الله الذى تسمونه النفس الزكية وما نزل به، وإنما انتظر الآن أن يتحرك منكم أحد فألحق الكبير بالصغير، فقلت: يا أمير المؤمنين حدثنى محمد بن على عن أبيه على بن الحسين عن الحسين بن على عن على بن أبى طالب، عليهم السلام، أن النبى، صلى الله عليه وآله وسلم، قال:

إن الرجل ليصل رحمه وقد بقى من عمره ثلاث سنين فيمدها الله تعالى إلى ثلاث وثلاثين سنة، وإن الرجل ليقطع رحمه وقد بقى من عمره ثلاث وثلاثون سنة فيبترها الله تعالى ثلاث سنين، فقال لى: والله لقد سمعت هذا من أبيك! قلت: نعم، حتى رددها على ثلاثا، ثم قال انصرف.

وروى الشيخ فى الأمالى عن جماعة عن المفضل عن إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمى عن أبيه عن عمه عبد الوهاب بن محمد بن إبراهيم عن أبيه قال: بعث أبو جعفر المنصور إلى أبى عبد الله جعفر بن محمد، عليهما السلام، وأمر بفرش فطرحت إلى جانبه فأجلسه عليها ثم قال: على، بمحمد، على بالمهدى، يقول ذلك مرارا، فقيل له: الساعة الساعة يأتى

(۹۲)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (۱)، أبو طالب عليه السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، كتاب أمالى الصدوق (۱)، عبد الوهاب بن محمد (۱)، صلة الرحم (۱)، الحسين بن على (۱)، على بن الحسين (۱)، محمد بن على (۱)، عبد العزيز (۱)، جعفر بن محمد (۱)

يا أمير المؤمنين! ما يحبسه إلا أن يتحيز، فما لبث أن وافى وقد سبقته رائحته، فأقبل المنصور على جعفر فقال: يا أبا عبد الله حديث حدثتنيه فى صلة الرحم، أذكره يسمعه المهدى، قال: نعم، حدثنى أبى عن أبيه عن جده عن على عليهم السلام قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم، إن الرجل ليصل رحمه وقد بقى من عمره ثلاث سنين فيصيرها الله عز وجل ثلاثين سنة، ويقطعها وقد بقى من عمره ثلاثون سنة فيصيرها الله ثلاث سنين ثم تلا " يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب " قال: هذا حسن يا أبا عبد الله وليس إياه أردت قال أبو عبد الله: نعم، حدثنى أبى عن أبيه عن جده على (ع) قال رسول الله (ص): صلة الرحم تعمر الديار وتزيد فى الأعمار وإن كان أهلها غير أخيار. قال: هذا حسن يا أبا عبد الله وليس هذا أردت، فقال أبو عبد الله: نعم، حدثنى أبى عن أبيه عن جده عن على (ع) قال رسول الله (ص): صلة الرحم تهون الحساب وتقى ميتة السوء. قال المنصور: نعم، هذا أردت.

وقال الحافظ عبد العزيز بن الأخضر الجنابذى فى كتاب معالم العترة الطاهرة: روى إسحاق بن جعفر بن محمد عن أبيه جعفر بن محمد، حدث أبو الحسين يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبد الله بن الحسين بن على بن أبى طالب، صلوات الله عليهم، قال: كتب إلى عباد بن يعقوب يخبرنى عن محمد بن إسحاق بن جعفر بن محمد عن أبيه قال: دخل جعفر بن محمد على أبى جعفر المنصور فتكلم، فما خرج من عنده أرسل إلى جعفر بن محمد فرده، فلما رجع حرك شفتيه بشئ فقيل له: ما قلت؟ قال قلت:

(۹۳)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۳)، أبو طالب عليه السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۳)، جعفر بن عبد الله بن الحسين (۱)، إسحاق بن جعفر بن محمد (۲)، صلة الرحم (۳)، يحيى بن الحسن (۱)، أبو عبد الله (۲)، عباد بن يعقوب (۱)، عبد العزيز (۱)، جعفر بن محمد (۳)، الموت (۱)

دعاء لأهل الظالم

دعاء لأهل الظالم (اللهم إنك تكفى من كل شئ ولا يكفى منك شئ فاكفنيه) فقال: ما يقرك عندى؟ فقال له أبو عبد الله: قد بلغت سنا لم يبلغها أحد من آبائى فى الإسلام، وما أرانى أصبحك إلا قليلا، ما أرى هذه السنة تتم لى، قال: فإن بقيت؟ قال: ما أرانى أبقى. قال أبو جعفر:

احسبوا له، فحسبوا فمات فى شوال.

قال المفيد فى الإرشاد بعد ما ذكر رواية الناس من آيات الله الظاهرة على يده مما يدل على إمامته: فمن ذلك ما رواه نقلة الآثار من خبره عليه السلام مع المنصور لما أمر الربيع بإحضاره فأحضره، فلما بصر به المنصور قال: قتلنى الله إن لم أقتلك! أتلحد فى سلطانى وتبغينى الغوائل؟ فقال له أبو عبد الله عليه السلام: والله ما فعلت ولا أردت، فإن كان بلغك فمن كاذب، وإن كنت فعلت فقد ظلم يوسف فغفر، وابتلى أيوب فصبر، وأعطى سليمان فشكر، فهؤلاء أنبياء الله وإليهم يرجع نسبك! فقال له المنصور: أجل ارتفع ها هنا، فارتفع فقال: إن فلان بن فلان أخبرنى عنك بما ذكرت! فقال: أحضروه، فأحضر الرجل فقال له المنصور: سمعت ما حكيت عن جعفر، فقال:

نعم! فقال له أبو عبد الله فاستحلفه على ذلك، فقال له المنصور: أتحلف؟

قال: نعم، وابتدأ باليمين. فقال له أبو عبد الله: دعنى يا أمير المؤمنين أحلفه أنا. فقال له: افعل. فقال أبو عبد الله للساعى: قل برئت من

(۹۴)

صفحهمفاتيح البحث: كتاب الإرشاد للشيخ المفيد (۱)، شهر شوال المكرم (۱)، أبو عبد الله (۵)، القتل (۱)

دعاء لكشف الغمة

حول الله وقوته، والتجأت إلى حولى وقوتى، لقد فعل كذا وكذا جعفر، وقال كذا وكذا جعفر، فامتنع هنيهة ثم حلف بها، فما برح حتى ضرب برجله. فقال أبو جعفر: جروه برجله واخرجوه، لعنه الله! قال الربيع: وكنت رأيت جعفر بن محمد حين دخل على المنصور يحرك شفتيه، وكلما حركهما سكن غضب المنصور حتى أدناه منه ورضى عنه، فلما خرج أبو عبد الله من عند أبى جعفر اتبعته فقلت: إن هذا الرجل كان من أشد الناس غضبا عليك، فلما دخلت عليه كنت تحرك شفتيك وكلما حركتهما سكن غضبه فبأى شئ كنت تحركهما؟ قال:

بدعاء جدى الحسين بن على، عليهما السلام، قلت: جعلت فداك وما هذا الدعاء؟ قال:

دعاء لكشف الغمة يا عدتى عند شدتى ويا غوثى عند كربتى، احرسنى بعينك التى لا تنام واكنفنى بركنك الذى لا يرام. قال الربيع: فحفظت هذا الدعاء فما نزلت بى شدة قط إلا دعوت به ففرج عنى. وقلت لأبى عبد الله جعفر بن محمد: لم منعت الساعى أن يحلف بالله؟ قال: كرهت أن يراه الله يوحده ويمجده، فيحلم عنه ويؤخر عقوبته فاستحلفته بما سمعت، فأخذه الله تعالى أخذة رابية.

وروى الصدوق فى عيون أخبار الرضا (ع) عن أحمد بن محمد بن الصقر وعلى بن محمد بن مهرويه معا عن عبد الرحمن بن أبى حاتم عن أبيه عن الحسن بن الفضل عن الرضا عن أبيه، صلوات الله عليهما،

(۹۵)

صفحهمفاتيح البحث: كتاب عيون أخبار الرضا عليه السلام (۱)، الإمام الحسين بن على سيد الشهداء (عليهما السلام) (۱)، كتاب كشف الغمة للإربلى (۱)، على بن محمد بن مهرويه (۱)، الشيخ الصدوق (۱)، أبو عبد الله (۱)، الحسن بن الفضل (۱)، أحمد بن محمد (۱)، جعفر بن محمد (۲)، الفدية، الفداء (۱)، الضرب (۱)، الصّلاة (۱)

قال: أرسل أبو جعفر الدوانيقى إلى جعفر بن محمد ليقتله، وطرح له سيفا ونطعا، قال: يا ربيع إذا أنا كلمته ثم ضربت بإحدى يدى على الأخرى فاضرب عنقه! فلما دخل جعفر بن محمد ونظر إليه من بعيد تحرك أبو جعفر من على فراشه وقال: مرحبا وأهلا بك يا أبا عبد الله!

ما أرسلنا إليك إلا لنقضى دينك ونقضى ذمامك! ثم سأله عن أهل بيته وقال: قد قضى الله حاجتك ودينك وأخرج جائزتك، يا ربيع لا تمضى ثلاثة أيام حتى يرجع جعفر إلى أهله. فلما خرج قال له الربيع:

يا أبا عبد الله أرأيت السيف والنطع؟ إنما وضع ذلك لك، فأى شئ رأيتك تحرك به شفتيك؟ قال قلت:

حسبى الرب من المربوبين، وحسبى الخالق من المخلوقين، وحسبى الرزاق من المرزوقين، وحسبى الله رب العالمين، حسبى من هو حسبى، حسبى من لم يزل حسبى، حسبى الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم!

وروى الشيخ الطوسى فى الأمالى عن جماعة عن أبى المفضل عن أحمد بن محمد بن عيسى العراد عن محمد بن الحسن بن شمون عن الحسن بن الفضل بن الربيع حاجب المنصور قال: حدثنى أبى عن جدى الربيع قال: دعانى المنصور يوما فقال: يا ربيع أحضر جعفر بن محمد، والله لأقتلنه! فوجهت إليه فلما وافى قلت: يا ابن رسول الله إن كان لك وصية أو عهد تعهده فافعل! فقال: استأذن لى عليه، فدخلت إلى المنصور فأعلمته موضعه فقال: أدخله، فلما وقعت عين جعفر على المنصور رأيته يحرك شفتيه بشئ لم أفهمه، فلما سلم على المنصور نهض إليه فاعتنقه

(۹۶)

صفحهمفاتيح البحث: كتاب أمالى الصدوق (١)، محمد بن الحسن بن شمون (١)، الفضل بن الربيع (١)، الشيخ الطوسى (١)، محمد بن عيسى (١)، جعفر بن محمد (٣)، الضرب (١)، الوصية (١)

وأجلسه إلى جانبه وقال له: ارفع حوائجك، فأخرج رقاعا لأقوام وسأل فى آخرين، فقضيت حوائجه، فقال المنصور: إرفع حوائجك فى نفسك فقال له جعفر: لا تدعنى حتى أجيئك. فقال له المنصور: ما إلى ذلك سبيل. وأنت تزعم للناس، يا أبا عبد الله، إنك تعلم الغيب. فقال جعفر: من أخبرك بهذا؟ فأومأ المنصور إلى شيخ قاعد بين يديه، فقال جعفر للشيخ: أنت سمعتنى أقول هذا؟ قال الشيخ: نعم، قال جعفر للمنصور: أيحلف يا أمير المؤمنين؟ فقال له المنصور: احلف. فلما بدأ فى اليمين قال جعفر للمنصور: حدثنى أبى عن أبيه عن جده عن أمير المؤمنين أن العبد إذا حلف اليمين التى ينزه الله عز وجل فيها، وهو كاذب، امتنع الله عز وجل عن عقوبته عليها فى عاجلته بسبب تنزيه الله عز وجل فيها، ولكنى أنا أستحلفه فقال المنصور: ذلك لك! فقال جعفر للشيخ:

قل أبرأ إلى الله من حوله وقوته وألجأ إلى حولى وقوتى إن لم أكن سمعتك تقول هذا القول! فتلكأ الشيخ، فرفع المنصور عمودا كان فى يده وقال:

والله لئن لم تحلف لأعلونك بهذا العمود! فحلف الشيخ، فما أتم اليمين حتى دلع لسانه كما يدلع الكلب ومات لوقته. ونهض جعفر (ع). قال الربيع: فقال لى المنصور ويلك! اكتمها الناس لا يفتتنون، قال الربيع: فسألت جعفر، فقلت له يا ابن رسول الله، إن المنصور كان قد هم بأمر عظيم، فلما وقعت عينك عليه وعينه عليك زال ذلك، فقال:

يا ربيع إنى رأيت البارحة رسول الله (ص) فى النوم فقال لى: يا جعفر خفته؟ فقلت: نعم يا رسول الله، فقال لى: إذا وقعت عينك عليه فقل:

(٩٧)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، النوم (١)

بسم الله أستفتح، وبسم الله أستنجح، اللهم ذلل لى صعوبة أمرى وكل صعوبة، وسهل لى حزونة أمرى وكل حزونة، واكفنى مؤونة أمرى كل أمرى.

وروى السيد على بن طاوس فى مهج الدعوات أن المنصور استدعاه سبع مرات ليقتله فينجيه الله منه، وأورد فى ذلك عدة روايات.

صفحه(٩٨)

الباب السادس

صفحه(٩٩)

الباب السادس ويتضمن: اخباره مع أبى حنيفة

أخبار جعفر (ع) مع الإمام أبى حنيفة فى مناقب ابن شهرآشوب: جاء أبو حنيفة ليسمع منه وخرج أبو عبد الله يتوكأ على عصا، فقال له أبو حنيفة: يا ابن رسول الله لم تبلغ من السن ما تحتاج معه إلى العصا! قال: هو كذلك ولكنها عصا رسول الله (ص) أردت التبرك بها، فوثب أبو حنيفة إليه وقال له: أقبلها يا ابن رسول الله فحسر أبو عبد الله عن ذراعيه وقال له: والله لقد علمت أن هذا بشر رسول الله (ص) وأن هذا من شعره لما قبلته وتقبل عصا؟

وفى حلية الأولياء لأبى نعيم الأصفهانى: حدثنا عبد الله بن محمد، حدثنا الحسن بن محمد حدثنا سعيد بن عنبسة حدثنا عمرو بن جميع قال:

دخلت على جعفر بن محمد، أنا وابن أبى ليلى وأبو حنيفة، فقال لابن أبى ليلى: من هذا معك؟ قال: هذا رجل له بصر ونفاذ فى كل أمر، قال: لعله يقيس أمر الدين برأيه؟ قال: نعم! فقال جعفر لأبى حنيفة:

ما اسمك؟ قال: نعمان، قال: يا نعمان هل قست رأسك بعد؟ قال:

(۱۰۱)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، كتاب حلية الأولياء لأبى نعيم (۱)، ابن أبى ليلى (۲)، عبد الله بن محمد (۱)، أبو عبد الله (۲)، ابن شهرآشوب (۱)، عمرو بن جميع (۱)، الحسن بن محمد (۱)، جعفر بن محمد (۱)، التبرك (۱)

كيف أقيس رأسى؟ قال: ما أراك تحسن شيئا! هل علمت ما الملوحة فى العينين، والمرارة فى الأذنين، والحرارة فى المنخرين، والعذوبة فى الشفتين؟ قال: لا. قال: ما أراك تحسن شيئا! فهل علمت كلمة أولها كفر وآخرها إيمان؟ فقال ابن أبى ليلى: يا ابن رسول الله أخبرنا بهذه الأشياء التى سألته عنها، فقال: أخبرنى أبى عن جدى أن رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم قال: إن الله تعالى بمنه وفضله جعل لابن آدم الملوحة فى العينين لأنهما شحمتان ولولا ذلك لذابتا، وأن الله تعالى بمنه وفضله ورحمته لابن آدم جعل المرارة فى الأذنين حجابا من الدواب، فإن دخلت الرأس دابة والتمست الدخول إلى الدماغ، وذاقت المرارة التمست الخروج، وأن الله تعالى بمنه وفضله ورحمته لابن آدم جعل الحرارة فى المنخرين يستنشق بهما الريح ولولا ذلك لأنتن الدماغ، وأن الله تعالى بمنه وكرمه ورحمته لابن آدم جعل العذوبة فى الشفتين يجد بهما استطعام كل شئ ويسمع الناس بهما حلاوة منطقه. قال: فأخبرنى عن الكلمة التى أولها كفر وآخرها إيمان، فقال: إذا قال العبد لا إله فقد كفر، فإذا قال إلا الله فهو إيمان! ثم أقبل على أبى حنيفة فقال: يا نعمان حدثنى أبى عن جدى أن رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم، قال: أول من قاس أمر الدين برأيه إبليس. قال الله تعالى له: اسجد لآدم، فقال: أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين! فمن قاس برأيه قرنه الله تعالى يوم القيامة بإبليس لأنه تبعه بالقياس.

وروى أبو نعيم فى الحلية قال: حدثنا محمد بن على بن حبيش، حدثنا أحمد بن زنجويه، حدثنا هشام بن عمار، حدثنا محمد بن عبد الله

(۱۰۲)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، الحافظ أبو نعيم (۱)، ابن أبى ليلى (۱)، محمد بن عبد الله (۱)، هشام بن عمار (۱)، محمد بن على (۱)، السجود (۱)

القرشى بمصر حدثنا عبد الله بن شبرمة قال: دخلت أنا وأبو حنيفة على جعفر بن محمد، وذكر مثله ثم قال: زاد ابن شبرمة فى حديثه: ثم قال جعفر: أيهما أعظم، قتل النفس أو الزنا؟ قال: قتل النفس. قال:

فإن الله عز وجل قبل فى قتل النفس شاهدين ولم يقبل فى الزنا إلا أربعة.

ثم قال: أيهما أعظم، الصلاة أم الصوم؟ قال: الصلاة. قال: فما بال الحائض تقضى الصوم ولا تقضى ولا تقضى الصلاة؟ فكيف ويحك يقوم لك قياسك؟

اتق الله ولا تقس الدين برأيك!

وروى هذا الحديث الشيخ أبو جعفر الطوسى فى أماليه وصاحب الروضة بإسنادهما، وفى روايتهما زيادة عن رواية الحلية قال فى بيان علة قبول الشاهدين فى القتل وعدم قبول أقل من أربعة فى الزنا مع أن القتل أعظم: أن الشهادة على الزنا شهادة على اثنين وفى القتل على واحد لأن القتل فعل واحد والزنا فعلان. وقال فى علة قضاء الحائض الصوم وعدم قضائها الصلاة مع كون الصلاة أعظم: لأنها تخرج إلى صلاة فتداومها ولا تخرج إلى صوم (يعنى أن الصلاة تكون دائما والصوم لا يكون إلا مرة فى السنة) ثم قال: المرأة وهى ضعيفة لها سهم واحد والرجل وهو قوى له سهمان! ثم قال: لأن الرجل يجبر على الإنفاق على المرأة ولا تجبر المرأة على الإنفاق على الرجل. ثم قال: البول أقذر أم المنى؟ قال:

البول. قال: يجب على قياسك أنه يجب الغسل من البول دون المنى، وقد أوجب الله الغسل من المنى دون البول، ثم قال: لأن المنى

اختيار ويخرج من جميع الجسد ويكون فى الأيام، والبول ضرورة ويكون فى اليوم مرات. قال أبو حنيفة: كيف يخرج من جميع الجسد والله يقول:

"يخرج من بين الصلب والترائب " فقال أبو عبد الله فهل قال

(۱۰۳)

صفحهمفاتيح البحث: عبد الله بن شبرمة (۱)، أبو عبد الله (۱)، جعفر بن محمد (۱)، الصيام، الصوم (۵)، البول (۴)، الزنا (۴)، القتل (۵)، الشهادة (۲)، الإختيار، الخيار (۱)، الصّلاة (۷)، الغسل (۲)، الحيض، الإستحاضة (۱)

لا يخرج من غير هذين الموضعين؟ ثم قال: لم لا تحيض المرأة إذا حبلت؟

قال: لا أدرى. قال: حبس الله الدم فجعله غذاء للولد. ثم قال: ما ترى فى رجل كان له عبد فتزوج وزوج عبده فى ليلة واحدة، ثم سافرا وجعلا امرأتيهما فى بيت واحد، فسقط البيت عليهم فقتل المرأتين وبقى الغلامان، أيهما فى رأيك المالك وأيهما المملوك، وأيهما الوارث وأيهما الموروث؟ ثم قال: فما ترى فى رجل أعمى فقأ عين صحيح، وفى أقطع قطع يد رجل، فكيف يقام عليهما الحد؟ ثم قال: فأخبرنى عن قول الله تعالى لموسى وهارون عليهما السلام حيث بعثهما إلى فرعون " لعله يتذكر أو يخشى " وأنت تعلم أن لعل منك، شك؟ قال: نعم. قال: فهل هى من الله شك إذا قال لعله؟ ثم قال: وأخبرنى عن قوله تعالى " ومن دخله كان آمنا " أى موضع هو؟ قال: بيت الله الحرام. فقال: نشدتكم بالله هل تعلمون أن عبد الله بن الزبير وسعيد بن جبير دخلاه فلم يأمنا القتل؟ قال:

فاعفنى يا ابن رسول الله! قال: فأنت الذى تقول سأنزل مثل ما أنزل الله؟ قال: أعوذ بالله من هذا القول! قال: إذا سئلت فما تصنع؟

قال: أجيب عن الكتاب أو السنة أو الاجتهاد. قال: إذا اجتهدت من رأيك وجب على المسلمين قبوله؟ قال: نعم. قال: وكذلك وجب قبول ما أنزل الله فكأنك قلت أنا أنزل مثلما أنزل الله اه.

وقال ابن شهرآشوب فى المناقب: ذكر أبو القاسم البغار فى مسند أبى حنيفة قال الحسن بن زياد: سمعت أبا حنيفة وقد سئل من أفقه من رأيت؟ قال: جعفر بن محمد، لما أقدمه المنصور بعث إلى فقال: إن الناس قد فتنوا بجعفر بن محمد فهيئ له من مسائلك الشداد، فهيأت له أربعين مسألة، ثم بعث إلى أبو جعفر وهو بالحيرة، فأتيته فدخلت عليه

(۱۰۴)

صفحهمفاتيح البحث: سعيد بن جبير (۱)، عبد الله بن الزبير (۱)، الحسن بن زياد (۱)، ابن شهرآشوب (۱)، جعفر بن محمد (۲)، القتل (۲)

وجعفر جالس عن يمينه، فلما بصرت به دخلنى من الهيبة لجعفر ما لم يدخلنى لأبى جعفر، فسلمت عليه فأومأ إلى فجلست، ثم التفت إليه فقال: يا أبا عبد الله هذا أبو حنيفة، قال: نعم أعرفه. ثم التفت إلى فقال: ألق على أبى عبد الله من مسائلك، فجعلت ألقى عليه ويجيبنى فيقول: أنتم تقولون كذا وأهل المدينة يقولون كذا ونحن نقول كذا:

فربما تابعنا وربما تابعهم وربما خالفنا جميعا حتى أتيت على الأربعين مسألة فما أخل منها بشئ، ثم قال أبو حنيفة: أليس أن أعلم الناس أعلمهم باختلاف الناس؟

وروى قاضى القضاة أبو المؤيد محمد بن محمود الخوارزمى المتوفى سنة ۶۶۵ فى كتاب جامع مسانيد أبى حنيفة، الذى جمعه من خمسة من مسانيد أبى حنيفة، وهى الكتب التى جمعوا فيها ما رواه أبو حنيفة، وأكثرها مكررات فى الفصل الرابع الذى هو فى الفضائل من الباب الثالث الذى فى الإيمان، المطبوع بحيدر آباد الدكن شنة ۱۳۳۲ فى صفحة ۲۲۲، عن الحافظ طلحة بن محمد فى مسنده عن أبى العباس أحمد بن محمد بن سعيد عن جعفر بن محمد بن الحسين الحازمى، عن أبى نجيع إبراهيم بن محمد بن الحسين عن الحسن بن زياد عن أبى حنيفة أنه قال: جعفر بن محمد أفقه من رأيت!

ولقد بعث إلى جعفر المنصور إن الناس قد فتنوا بجعفر بن محمد فهيئ له مسائل شدادا " فلخصت أربعين مسألة وبعثت بها إلى

المنصور بالحيرة، ثم أبرد إلى (۱) فوافيته على سريره وجعفر بن محمد عن يمينه، فتداخلنى من جعفر هيبة لم أجدها من المنصور، فأجلسنى ثم التفت إلى جعفر قائلا:

(۱) أرسل إلى بريدا.

(۱۰۵)

صفحهمفاتيح البحث: إبراهيم بن محمد بن الحسين (۱)، أحمد بن محمد بن سعيد (۱)، الحسن بن زياد (۱)، محمد بن الحسين (۱)، جعفر بن محمد (۳)، الخوارزمى (۱)

يا أبا عبد الله هذا أبو حنيفة، فقال: نعم أعرفه، ثم قال المنصور:

سله ما بدا لك يا أبا حنيفة، فجعلت أسأله ويجيب بالإجابة الحسنة ويفحم حتى أجاب عن أربعين مسألة، فرأيته أعلم الناس باختلاف الفقهاء، فلذلك أحكم أنه أفقه من رأيت.

وفى مرآة الجنان لليافعى: ذكر بعض المؤرخين أنه سأل أبا حنيفة فقال: ما تقول فى محرم كسر رباعية ظبى؟ فقال: يا ابن رسول الله ما أعلم ما فيه، فقال له: أنت من الدهاة ولا تعلم أن الظبى لا يكون له رباعية وهو ثنى أبدا؟ قال: يعنى من الدهاة فى قوة الفهم وجودة النظر ا ه.

وفى كنز الفوائد للكراجكى: ذكروا أن أبا حنيفة أكل طعاما مع الإمام الصادق جعفر بن محمد، فلما رفع الصادق يده من أكله قال: الحمد لله رب العالمين، اللهم هذا منك ومن رسولك. فقال أبو حنيفة:

يا أبا عبد الله أجعلت مع الله شريكا؟ فقال له إن الله يقول فى كتابه " وما نقموا إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله " ويقول فى موضع آخر ": ولو أنهم رضوا ما أتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله " فقال أبو حنيفة: والله لكأنى ما قرأتهما قط من كتاب الله ولا سمعتهما إلا فى هذا الوقت.

وقال الآبى فى نثر الدرر: قال له أبو حنيفة: يا أبا عبد الله ما أصبرك على الصلاة! فقال: ويحك يا نعمان أما علمت أن الصلاة قربان كل تقى، وأن الحج جهاد كل ضعيف، ولكل شئ زكاة، وزكاة البدن الصيام، وأفضل الأعمال انتظار الفرج من الله، والداعى بلا عمل كالرامى بلا وتر، فاحفظ هذه الكلمات يا نعمان.

(۱۰۶)

صفحهمفاتيح البحث: انتظار الفرج (۱)، جعفر بن محمد (۱)، الحج (۱)، الصدق (۲)، الأكل (۲)، الصّلاة (۲)، الزكاة (۱)

أحاديث فى حلية الأولياء

أحاديث فى حلية الأولياء من طريق الصادق عليه السلام فى حلية الأولياء: حدثنا محمد بن عمر بن سالم، حدثنا القاسم بن محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عمر بن على بن أبى طالب عليهم السلام، حدثنى أبى عن أبيه عن أبى عبد الله جعفر بن محمد ابن على عن أبيه عن على بن الحسين بن على عن أمير المؤمنين على قال:

قال رسول الله (ص): من نقله الله عز وجل من ذل المعاصى إلى عز التقوى أغناه بلا مال، وأعزه بلا عشيرة، وآنسه بلا أنيس، ومن خاف الله أخاف الله منه كل شئ، ومن لم يخف الله أخافه الله تعالى من كل شئ، ومن رضى من الله تعالى باليسير من الرزق رضى الله تعالى منه باليسير من العمل، ومن لم يستح من طلب المعيشة خفت مؤونته، ورخى باله، ونعم عياله، ومن زهد فى الدنيا ثبت الله الحكمة فى قلبه، وأنطق الله بها لسانه، وأخرجه من الدنيا سالما إلى دار القرار.

(۱۰۷)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (۱)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)،

الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، كتاب حلية الأولياء لأبى نعيم (٢)، عبد الله بن محمد بن عمر بن على (١)، على بن الحسين بن على (١)، محمد بن عمر بن سالم (١)، محمد بن جعفر بن محمد (١)، جعفر بن محمد (١)، الرزق (١)، الزهد (١)، الخوف (٢)

الباب السابع

صفحه(١٠٩)

الباب السابع ويتضمن: مؤلفاته

مؤلفات جعفر الصادق (ع) عرفت لجعفر الصادق مؤلفات كثيرة فى فنون شتى من العلم: فى الكلام، والتوحيد وسائر أصول الدين، والفقه، وأصول الفقه، والطب، والاحتجاج والحكم، والمواعظ، والآداب، وغير ذلك مما يكاد لا يحيط به الحصر وتكلفت بجمعه كتب الأخبار والأحاديث وهاك فيما يلى ما عرف من مؤلفاته:

(١) رسالته إلى النجاشى وإلى الأهواز المعروفة برسالة عبد الله بن النجاشى، وقد ذكر النجاشى صاحب الرجال أنه لم ير لأبى عبد الله (ع) مصنفا غيرها، ويمكن حمله على أنه لم يجمع هو (ع) بيده غيرها والباقى مما حفظه الرواة عنه.

(٢) رسالة له (ع) أوردها الصدوق فى الخصال، وأورد سنده إليها عن الأعمش عن جعفر بن محمد عليهما السلام تتضمن شرائع الدين من الوضوء والغسل بأقسامه، والصلاة بأقسامها، والزكاة، زكاة المال وزكاة الفطر، والحيض والصيام والحج والجهاد والنكاح والطلاق

(١١١)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (٢)، أصول الفقه (١)، يوم عرفة (١)، الشيخ الصدوق (١)، أصول الدين (١)، الصدق (١)، الحج (١)، الصّلاة (١)، الغسل (١)، الوضوء (١)، الحيض، الإستحاضة (١)

وأحكام الصلاة على النبى (ص)، وحب أولياء الله، والبراءة من أعداء الله وبر الوالدين، وحكم المتعتين، وأحكام الأولاد وأفعال العباد، والجبر والتفويض، وحكم الأطفال، وعصمة الأنبياء والأئمة، وخلق القرآن ووجوب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، ومعنى الإيمان وعذاب القبر والبعث والتكبير فى العيدين، وأحكام النفساء والأطعمة والأشربة والصيد والذباحة والكبائر وغير ذلك.

(٣) الكتاب المسمى " بتوحيد المفضل " لأنه رواية، وإلا فهو من تأليف الصادق عليه السلام، وهو أحسن كتاب فى رد الدهرية وإثبات الصانع، موجود بتمامه فى ضمن البحار، وقد طبع مستقلا على الحجر بمصر، ويقال أنه طبع فى استانبول.

(۴) كتاب الإهليلجة برواية المفضل بن عمر أيضا، وهو موجود فى ضمن البحار وفى مقدمات البحار، إن كتاب التوحيد والإهليلجة سياقهما يدل على صحتهما. وقال السيد على بن طاوس فى كشف المحجة لثمرة المهجة فيما أوصى إلى ابنه: انظر كتاب المفضل بن عمر الذى أملاه عليه الصادق (ع) فيما خلق الله جل جلاله من الآثار. وانظر كتاب الإهليلجة وما فيه من الاعتبار. ولكن فى فهرست ابن النديم ما لفظه:

كتاب الهليلجة لا يعرف مؤلفه ويقال ألفه الصادق عليه السلام، وهذا محال ا ه ولم يبين وجه المحال.

(۵) كتاب مصباح الشريعة ومفتاح الحقيقة منسوب إلى الصادق عليه السلام، وهو مطبوع مع جامع الأخبار ولكن المجلسى فى مقدمات البحار قال: إن فيه بعض ما يريب اللبيب الماهر، وأسلوبه لا يشبه

(١١٢)

صفحهمفاتيح البحث: الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر (١)، الصلاة على النبى صلى الله عليه وآله (١)، الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (٣)، مسألة الجبر والإختيار (الجبر والتفويض) (١)، الإحسان والبرّ الى الوالدين (١)، العلامة المجلسى (١)، ابن النديم (١)، المفضل بن عمر (٢)، القرآن الكريم (١)، الصدق (١)، القبر (١)، النفاس (١)، الوصية (١)

سائر كلمات الأئمة وآثارهم، والله أعلم. وقال صاحب الوسائل فى آخر كتاب الهداية الثالث: مما ثبت عندنا أنه غير معتمد ولذا لم ننقل منه، كتاب مصباح الشريعة المنسوب إلى الصادق (ع)، فإن سنده لم يثبت، وفيه أشياء منكرة مخالفة للمتواتر. ا ه وقال صاحب رياض العلماء عند ذكر الكتب المجهولة: ومن ذلك مصباح الشريعة فى الأخبار والمواعظ، كتاب معروف متداول، إلى أن قال: بل هو من مؤلفات بعض الصوفية كما لا يخفى، لكن وصى به ابن طاوس حيث قال: ويصحب المسافر معه كتاب الإهليلجة، وهو كتاب مناظرة الصادق (ع) للهندى فى معرفة الله جل جلاله بطرق عجيبة ضرورية، حتى أقر الهندى بالإلهية والوحدانية، ويصحب معه كتاب المفضل بن عمر الذى رواه عن الصادق عليه السلام فى وجوه الحكمة فى إنشاء العالم السفلى وإظهار أسراره، فإنه عجيب فى معناه، ويصحب معه كتاب مصباح الشريعة ومفتاح الحقيقة عن الصادق عليه السلام، فإنه كتاب لطيف شريف فى التعريف بالتسليك إلى الله جل جلاله، والإقبال عليه والظفر بالأسرار التى اشتملت عليه ا ه.

وعن الكفعمى فى مجموع الغرائب أنه قال: ومن كتاب مصباح الشريعة ومفتاح الحقيقة، قال الصادق عليه السلام، ونقل منه أشياء كثيرة بلفظ، قال الصادق (ع). وعن الشهيد الثانى فى كشف الريبة ومنية المريد ومسكن الفؤاد وأسرار الصلاة، أنه نقل جملة من أخباره

(۱۱۳)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (۵)، المفضل بن عمر (۱)، الصدق (۱)، الشهادة (۱)، الصّلاة (۱)

ناسبا لها إلى الصادق (ع) بصورة الجزم، وقال فى آخر بعضها:

هذا كله من كلام الصادق (ع). وعن السيد حسين القزوينى فى كتابه، جامع الشرائع، أنه قال عند بيان الكتب المأخوذ كتابه منها: ومصباح الشريعة، المنسوب إليه، يعنى الصادق (ع)، بشهادة الشارح الفاضل، يعنى الشهيد الثانى والسيد ابن طاوس ومولانا محسن القاشانى وغيرهم، فلا وجه لتشكيك بعض المتأخرين بعد ذلك ا ه (۶) رسالته إلى أصحابه رواها الكلينى فى أول روضة الكافى، بسنده عن إسماعيل بن جابر عن أبى عبد الله عليه السلام أنه كتب بهذه الرسالة إلى أصحابه وأمرهم بمدارستها والنظر فيها وتعاهدها، والعمل بها، وكانوا يضعونها فى مساجد بيوتهم، فإذا فرغوا من الصلاة نظروا فيها.

وبسنده عن إسماعيل بن مخلد السراج قال: خرجت هذه الرسالة من أبى عبد الله (ع) إلى أصحابه: بسم الله الرحمن الرحيم. أما بعد فاسألوا الله ربكم العافية. وذكر الرسالة بطولها وأورد شيئا من أولها فى تحف العقول بعنوان " رسالته إلى جماعة شيعته وأصحابه".

(۷) رسالته إلى أصحاب الرأى والقياس.

(۸) رسالته (ع) فى الغنائم ووجوب الخمس، أوردها وما بعدها إلى السادس عشر فى تحف العقول.

(۹) وصيته لعبد الله بن جندب.

(۱۰) وصيته لأبى جعفر محمد بن النعمان الأحول.

(۱۱۴)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (۳)، السيد إبن طاووس (۱)، محمد بن النعمان الأحول (۱)، إسماعيل بن جابر (۱)، عبد الله بن جندب (۱)، إسماعيل بن مخلد (۱)، السجود (۱)، الشهادة (۱)، الخمس (۱)، الغنيمة (۱)

(۱۱) نثر الدرر، كما سماه بعض الشيعة.

(۱۲) كلامه فى وصف المحبة لأهل البيت، والتوحيد والإيمان والإسلام والكفر والفسق.

(۱۳) رسالته فى وجوه معايش العباد ووجوه إخراج الأموال جوابا لسؤال من سأله: كم هى جهات معايش العباد التى فيها الاكتساب والتعامل بينهم ووجوه النفقات؟

(۱۴) رسالته فى احتجاجه على الصوفية فيما ينهون عنه من طلب الرزق.

(۱۵) كلامه فى خلق الإنسان وتركيبه.

(۱۶) حكمه القصيرة. وسنختار مما ذكر فى تحف العقول ما نودعه فى حكمه وآدابه الآتية فيما بعد. وهناك كتب مروية عن الصادق (ع) جمعها أصحابه ورووها عنه، فيصح بهذا الاعتبار نسبتها إليه، لأن الاملاء إحدى طرق التأليف، وقد ذكر خمسة منها النجاشى وذكر سنده إليها، ويحتمل تداخلها مع بعض ما تقدم وهى:

(۱۷) نسخة ذكرها النجاشى فى ترجمة محمد بن ميمون الزعفرانى فقال:

عامى، غير أنه روى عن أبى عبد الله عليه السلام نسخة.

(۱۸) نسخة رواها الفضيل بن عياض عياض عنه (ع) قال النجاشى فى ترجمة الفضيل: بصرى ثقة عامى، روى عن أبى عبد الله عليه السلام نسخة.

(۱۹) نسخة رواها عبد الله بن أبى أويس بن مالك بن أبى عامر الأصبحى

(۱۱۵)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (۱)، عبد الله بن أبى أويس (۱)، الفضيل بن عياض (۱)، محمد بن ميمون (۱)، الرزق (۱)

حليف بنى تميم بن مرة عنه (ع) قال النجاشى: له نسخة عن جعفر بن محمد عليهما السلام.

(۲۰) نسخة رواها سفيان بن عيينة بن أبى عمران الهلالى: قال النجاشى: له نسخة عن جعفر بن محمد.

(۲۱) نسخة يرويها إبراهيم بن رجاء الشيبانى، قال النجاشى: له عن جعفر عليه السلام نسخة.

(۲۲) كتاب يرويه جعفر بن بشير البجلى. قال الشيخ فى الفهرست:

له كتاب ينسب إلى جعفر بن محمد، رواية على بن موسى الرضا عليهم السلام.

(۲۳) كتاب رسائله، رواه عنه جابر بن حيان الكوفى. قال اليافعى فى مرآة الجنان: له كلام نفيس فى علوم التوحيد وغيرها، وقد ألف تلميذه جابر بن حيان الصوفى كتابا يشتمل على ألف ورقة يتضمن رسائله وهى خمسمائة رسالة ا ه.

لم يذكر أحد من أصحابنا الذين ألفوا فى رجال الشيعة وأصحاب الأئمة كالطوسى والنجاشى، ومن عاصرهم أو تقدمهم أو تأخر عنهم أن جابر بن حيان من تلاميذ الصادق أو من أصحابه، ولا ذكروه فى رجال الشيعة، وهم أعرف بهذا الشأن من غيرهم. نعم جاء فى فهرست ابن النديم: قالت الشيعة: إن جابر بن حيان من كبارهم وأحد الأبواب فيهم، قال: وزعموا أنه كان صاحب جعفر الصادق، إلى أن قال: ولهذا الرجل كتب فى

(۱۱۶)

صفحهمفاتيح البحث: إبراهيم بن رجاء الشيبانى (۱)، سفيان بن عيينة (۱)، جابر بن حيان (۳)، ابن النديم (۱)، جعفر بن بشير (۱)، جعفر بن محمد (۲)، الصدق (۲)

مذاهب الشيعة أنا أوردها فى مواضعها، ويأتى تفصيل ذلك فى ترجمته، وقد تحقق لنا بعد ذلك أن جابر بن حيان كان من تلاميذ الصادق عليه السلام.

(۲۴) تقسيم الرؤيا. فى كشف الظنون: تقسيم الرؤيا للإمام جعفر الصادق عليه السلام، وفى الذريعة لم نجد سندا لهذه النسبة فى غيره، فالظاهر أنه من تصنيف بعض الشيعة بالرواية عنه.

(۱۱۷)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (۱)، كتاب كشف الظنون لحاجى خليفة (۱)، جابر بن حيان (۱)، الصدق (۱)

الباب الثامن

صفحه(۱۱۹)

الباب الثامن ويتضمن: حكمه وآدابه

حكمه وآدابه قال جعفر بن محمد: الصلاة قربان كل تقى، والحج جهاد كل ضعيف، وزكاة البدن الصيام، والداعى بلا عمل كالرامى بلا وتر. واستنزلوا الرزق بالصدقة. وحصنوا أموالكم بالزكاة. وما عال من اقتصد. والتدبير نصف العيش. والتودد نصف العقل. وقلة العيال أحد اليسارين. ومن أحزن والديه فقد عقهما. ومن ضرب يده على فخذه عند مصيبته فقد حبط أجره.

والصنيعة لا تكون صنيعة إلا عند ذى حسب ودين. والله تعالى منزل الصبر على قدر المصيبة، ومنزل الرزق على قدر المؤونة. ومن قدر معيشته رزقه الله تعالى ومن بذر معيشته حرمه الله تعالى. وقال عليه السلام:

لا زاد أفضل من التقوى، ولا شئ أحسن من الصمت، ولا عدو أضر من الجهل، ولا داء أدوى من الكذب. وقال (ع): إياكم والخصومة فى الدين فإنها تشغل القلب وتورث النفاق. وقال عليه السلام: إذا بلغك عن أخيك شئ يسوؤك فلا تغتم، فإنه إذا كان كما يقول كانت عقوبة عجلت، وإن كان على غير ما يقول كانت حسنة لم تعملها.

وقال عليه السلام لسفيان الثورى: لا يتم المعروف إلا بثلاثة: بتعجيله وتصغيره وستره.

وفى حلية الأولياء بسنده عن جعفر بن محمد: أوحى الله تعالى إلى الدنيا أن اخدمى من خدمنى وأتعبى من خدمك.

(۱۲۱)

صفحهمفاتيح البحث: كتاب حلية الأولياء لأبى نعيم (۱)، سفيان الثورى (۱)، جعفر بن محمد (۲)، الكذب، التكذيب (۱)، الرزق (۱)، الحج (۱)، الجهل (۱)، الصيام، الصوم (۱)، الضرب (۱)، الصمت (۱)، الصّلاة (۱)

عن تحف العقول

عن " تحف العقول " الانتقاد عداوة. قلة الصبر فضيحة. إفشاء السر سقوط. السخاء فطنة. اللؤم تغافل.

ثلاثة من تمسك بهن نال من الدنيا والآخرة بغيته: اعتصام بالله، ورضى بقضاء الله، وإحسان الظن بالله.

ثلاثة من فرط فيهن كان محروما: استماحة جواد، ومصاحبة عالم، واستمالة سلطان.

ثلاثة تورث المحبة: الدين، والتواضع، والبذل.

من برئ من ثلاثة نال ثلاثة: من برئ من الشر نال العز، ومن برئ من الكبر نال الكرامة، ومن برئ من البخل نال الشرف.

ثلاثة مكسبة للبغضاء: النفاق، والظلم، والعجب.

من لم تكن فيه خصلة من ثلاث لم يعد نبيلا: عقل يزينه، أو جدة تغنيه، أو عشيرة تعضده.

ثلاثة تزرى بالمرء: الحسد، والنميمة، والطيش.

ثلاثة لا تعرف إلا فى ثلاثة مواطن: لا يعرف الحليم إلا عند الغضب، ولا الشجاع إلا عند الحرب، ولا أخ إلا عند الحاجة.

ثلاثة من كن فيه فهو منافق وإن صام وصلى: من إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان.

(۱۲۲)

صفحهمفاتيح البحث: العزّة (۱)، الجود (۱)، الكرم، الكرامة (۱)، الظنّ (۱)، الغضب (۱)، الصبر (۱)، الحرب (۱)، الصّلاة (۱)، الحاجة، الإحتياج (۱)

احذر من الناس ثلاثة: الخائن والظلوم والنمام، لأن من خان لك خانك، ومن ظلم لك سيظلمك، ومن نم إليك سينم عليك.

لا يكون الأمين أمينا حتى يؤتمن على ثلاث فيؤديها، على الأموال والأسرار والفروج، وإن حفظ اثنتين وضيع واحدة فليس بأمين.

لا تشاور أحمق، ولا تستعن بكذاب، ولا تثق بمودة ملول، فإن الكذاب يقرب لك البعيد ويبعد لك القريب، والأحمق يجهد لك نفسه ولا يبلغ ما تريد، والملول أوثق ما كنت به خذلك، وأوصل ما كنت له قطعك.

ثلاث من كن فيه كان سيدا: كظم الغيظ، والعفو عن المسئ، والصلة بالنفس والمال.

ثلاثة لا بد لهم من ثلاث: لا بد للجواد من كبوة، وللسيف من نبوة، وللحليم من هفوة.

ثلاثة فيهن البلاغة: التقرب من معنى البغية، والتبعد من حشو الكلام، والدلالة بالقليل على الكثير.

النجاة فى ثلاث: تمسك عليك لسانك، ويسعك ببيتك، وتندم على خطيئتك.

ثلاث من كن فيه كن عليه: المكر والنكث والبغى، وذلك كما فى قول الله تعالى ولا يحيق المكر السئ إلا بأهله، فانظر كيف كان عاقبة مكرهم، إنا دمرناهم وقومهم أجمعين، ومن نكث فإنما ينكث على نفسه، يا أيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم متاع الحياة الدنيا".

(۱۲۳)

صفحهمفاتيح البحث: كظم الغيظ (۱)

ثلاث يحجزن المرء عن طلب المعالى: قصر الهمة، وقلة الحياء، وضعف الرأى.

الأنس فى ثلاث: الزوجة الموافقة، والولد البار، والصديق المصافى.

ثلاثة لا يعذر المرء فيها: مشاورة ناصح، ومداراة حاسد، والتحبب إلى الناس.

العاقل لا يستخف بأحد، وأحق من لا يستخف به ثلاثة: العلماء، والسلطان، والإخوان، لأنه من استخف بالعلماء أفسد دينه، ومن استخف بالسلطان أفسد دنياه، ومن استخف بالأخوان أفسد مروته.

ثلاثة تكدر العيش: السلطان الجائر، والجار السوء، والمرأة البذيئة لا تطيب السكنى إلا بثلاث: الهواء الطيب، والماء الغزير العذب، والأرض الخوارة.

لا يستغنى أهل كل بلد عن ثلاثة يفزع إليهم فى أمر دنياهم وآخرتهم، فإن عدموا ذلك كانوا همجا: ففيه عالم ورع، وأمير خير مطاع، وطبيب بصير ثقة.

يمتحن الصديق بثلاث خصال، فإن كان مواتيا فيها فهو الصديق المصافى، وإلا كان صديق رخاء لا صديق شدة: تبتغى منه مالا، أو تأمنه على مال، أو تشاركه فى مكروه.

إن المرء يحتاج فى منزله وعياله إلى ثلاث خلال يتكلفها وإن لم يكن فى طبعه ذلك: معاشرة جميلة، وسعة بتقدير، وغيرة بتحسن.

كل ذى صناعة مضطر إلى ثلاث خلال يجتلب بها المكسب. أن يكون حاذقا فى عمله، مؤديا للأمانة فيه، مستميلا لمن استعمله.

(۱۲۴)

صفحهمفاتيح البحث: السلطان الجائر (۱)، الصدق (۱)، الزوجة (۱)

تجب للوالدين على الولد ثلاثة أشياء: شكرهما على كل حال، وطاعتهما فيما يأمرانه به وينهيانه عنه فى غير معصية الله، ونصيحتهما فى السر والعلانية.

وتجب للولد على والده ثلاث خصال: اختياره لوالدته، وتحسين اسمه والمبالغة فى تأديبه.

يحتاج الأخوة فيما بينهم إلى ثلاثة أشياء، فإن استعملوها وإلا تباينوا وتباغضوا وهى: التناصف، والتراحم، ونفى الحسد.

إذا لم تجتمع القرابة على ثلاثة أشياء تعرضوا لدخول الوهن عليهم وشماتة الأعداء بهم وهى: ترك الحسد فيما بينهم لئلا يتحزبوا فيتشتت أمرهم، والتواصل ليكون ذلك حاديا لهم على الألفة، والتعاون لتشملهم العزة.

لا يتم المعروف إلا بثلاث خلال: بتعجيله، وتقليل كثيره، وترك الامتنان به.

ثلاثة يستدل بها على أصالة الرأى: حسن اللقاء وحسن الاستماع، وحسن الجواب.

ثلاثة أشياء تدل على عقل فاعلها: الرسول على قدر من أرسله، والهدية على قدر مهديها، والكتاب على قدر كاتبه.

العلم ثلاثة: آية محكمة، وفريضة عادلة، وسنة قائمة.

ثلاثة ليس معهن غربة، حسن الأدب، وكف الأذى، ومجانبة الريب.

الأيام ثلاثة: يوم مضى لا يدرك، ويوم، الناس فيه فينبغى أن يغتنموه، وغدا فى أيديهم أمله.

من لم تكن فيه ثلاث خصال لم ينفعه الإيمان: حلم يرد به جهل

(۱۲۵)

صفحهمفاتيح البحث: الجهل (۱)

الجاهل، وورع يحجزه عن طلب المحارم، وخلق يدارى به الناس.

ثلاث من كن فيه استكمل الإيمان: من إذا غضب لم يخرجه غضبه من الحق، وإذا رضى لم يخرجه رضاه إلى الباطل، ومن إذا قدر عفا.

لا يستكمل عبد حقيقة الإيمان حتى تكون فيه خصال ثلاث: الفقه فى الدين، وحسن التقدير فى المعيشة، والصبر على الرزايا. ا ه المختار من نثر الدرر.

ومن حكمه المذكورة فى تحف العقول العلم جنة، والصدق عز، والجهل ذل، والفهم مجد، والجود نجح، وحسن الخلق مجلبة للمودة، والعالم بزمانه لا تهجم عليه اللوابس، والحزم مشكاة الظن، والعاقل غفور، والجاهل ختور، وإن شئت أن تكرم فلن، وإن شئت أن تهان فاخشن، ومن كرم أصله لان قلبه، ومن خشن عنصره غلظ كبده، ومن فرط تورط، ومن خاف العاقبة تثبت فيما لا يعلم، ومن هجم على أمر بغير علم جدع أنف نفسه، إن قدرت أن لا تعرف فافعل، وما عليك إذا لم يثن الناس عليك، وما عليك أن تكون مذموما عند الناس إذا كنت عند الله محمودا.

إن أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول: لا خير فى الحياة إلا لأحد رجلين: رجل يزداد كل يوم فيها إحسانا، ورجل يتدارك منيته بالتوبة.

إن قدرت أن لا تخرج من بيتك فافعل، وأن عليك فى خروجك أن لا تغتاب، ولا تكذب، ولا تحسد، ولا ترائى، ولا تتصنع، ولا تداهن.

(۱۲۶)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، الجود (۱)، التوبة (۱)، الباطل، الإبطال (۱)، الجهل (۳)، الصبر (۱)، الظنّ (۱)، الخوف (۱)

منتخب من رسالته إلى أصحابه

صومعة المسلم بيته، يحبس فيه نفسه، وبصره، ولسانه، وفرجه.

كم من مغرور بما أنعم الله عليه، وكم من مستدرج بستر الله عليه، وكم من مفتون بثناء الناس عليه، كن ذنبا ولا تكن رأسا.

"منتخب من رسالته إلى جماعة شيعته وأصحابه المذكورة فى تحف العقول " أكثروا من الدعاء، فإن الله يحب من عباده الذين يدعونه، وقد وعد عباده المؤمنين الاستجابة، والله مصير دعاء المؤمنين يوم القيامة لهم، عملا يزيدهم به فى الجنة. وأكثروا ذكر الله ما استطعتم فى كل ساعة من ساعات الليل والنهار، فإن الله أمركم بكثرة الذكر له، والله ذاكر من ذكره من المؤمنين. وعليكم بالمحافظة

على الصلوات والصلاة الوسطى.

وقوموا لله قانتين كما أمر الله به المؤمنين فى كتابه من قبلكم. وعليكم بحب المساكين المسلمين، فإن من حقرهم وتكبر عليهم فقد زل عن دين الله، والله له حاقر ماقت. إياكم والمعظمة والكبر، فإن الكبر رداء الله، فمن نازع الله رداءه قصمه الله وأذله يوم القيامة. إياكم أن يبغى بعضكم على بعض، فإنها ليست من خصال الصالحين، فإنه من بغى صير الله بغية على نفسه، وصارت نصرة الله لمن بغى عليه، ومن نصره الله غلب وأصاب الظفر من الله. إياكم أن يحسد بعضكم بعضا، فإن الكفر أصله الحسد. إياكم أن تشره نفوسكم إلى شئ مما حرم الله عليكم، فإن من

(۱۲۷)

صفحهمفاتيح البحث: يوم القيامة (۲)، الصّلاة (۲)

انتهك ما حرم الله عليه هاهنا فى الدنيا، حال الله بينه وبين الجنة، ونعيمها، ولذتها، وكرامتها القائمة الدائمة لأهل الجنة أبد الأبدين.

وجاء عنه فى قصار المعانى ما نورد منه فى هذا المقام، قال عليه السلام:

من أنصف الناس من نفسه رضى به حكما لغيره. إذا كان الزمان زمان جور، وأهله أهل غدر، فالطمأنينة إلى كل أحد عجز.

إذا أردت أن تعلم صحة ما عند أخيك فأغضبه، فإن ثبت لك على المودة فهو أخوك وإلا فلا.

لا تعتد بمودة أخيك حتى تغضبه ثلاث مرات.

ما أقبح الانتقام بأهل الأقدار! المروءة أن لا يراك الله حيث نهاك، ولا يفقدك من حيث أمرك. أشكر من أنعم عليك وانعم على من شكرك، فإنه لا إزالة للنعم إذا شكرت، ولا إقامة لها إذا كفرت، والشكر زيادة فى النعم وأمان من الفقر.

فوت الحاجة خير من طلبها من غير أهلها. أشد ما فى المصيبة سوء الخلق منها.

وسأله رجل أن يعلمه ما ينال به خير الدنيا والآخرة ولا يطيل عليه فقال: لا تكذب.

وقيل له: ما البلاغة؟ فقال: من عرف شيئا قل كلامه فيه، وإنما سمى البليغ بليغا لأنه يبلغ حاجته بأهون سعيه.

وقال: الدين غم بالليل وذل بالنهار. بروا آباءكم يبركم أبناؤكم.

واعفوا عن نساء الناس يعف عن نسائكم. من ائتمن خائنا على أمانة لم يكن

(۱۲۸)

صفحهمفاتيح البحث: الحاجة، الإحتياج (۱)

وقال لحمران بن أعين: يا حمران، انظر من هو دونك فى المقدرة، ولا تنظر إلى من هو فوقك، فإن ذلك أقنع لك بما قسم الله لك، وأحرى أن تستوجب الزيادة منه عز وجل، واعلم أن العمل الدائم القليل على اليقين أفضل عند الله من العمل الكثير على غير يقين، واعلم أنه لا ورع أنفع من تجنب محارم الله، والكف عن أذى المؤمنين واغتيابهم، ولا عيش أهنأ من حسن الخلق، ولا مال أنفع من القناعة باليسير المجزى، ولا جهل أضر من العجب.

وقال: إذا سلم الرجل من الجماعة أجزأ عنهم، وإذا رد واحد من القوم أجزأ عنهم.

وقال: السلام تطوع والرد فريضة. وقال: من بدأ بكلام قبل سلام فلا تجيبوه، وقال: إن تمام التحية للمقيم المصافحة، وتمام التسليم على المسافر المعانقة، وقال: تصافحوا فإنها تذهب بالسخيمة، من ملك نفسه إذا غضب، وإذا رغب، وإذا رهب، وإذا اشتهى، حرم الله جسده على النار.

العافية نعمة خفيفة، إذا وجدت نسيت، وإذا عدمت ذكرت. قد عجز من لم يعد لكل بلاء صبرا، ولكل نعمة شكرا، ولكل عسر يسرا. إصبر نفسك عند كل بلية ورزية فى ولد أو فى مال، فإن الله إنما يقبض عاريته وهبته ليبلو شكرك وصبرك. ينبغى للمؤمن أن يكون فيه ثمانى خصال:

وقار عند الهزاهز، صبر عند البلاء، شكر عند الرخاء، قناعة بما رزقه الله، لا يظلم الأعداء، ولا يحمل الأصدقاء، بدنه منه فى تعب، والناس منه فى راحة.

(۱۲۹)

صفحهمفاتيح البحث: الصبر (۱)، القناعة (۱)، الجماعة (۱)

العلم خليل المؤمن، والحلم وزيره، والصبر أمير جنوده، والرفق أخوه، واللين والده.

وقال له أبو عبيدة: ادع الله لى أن لا يجعل رزقى على أيدى العباد، فقال: أبى الله عليك ذلك، أبى إلا أن يجعل أرزاق العباد بعضهم من بعض، ولكن ادع الله أن يجعل رزقك على أيدى خيار خلقه فإنه من السعادة، ولا يجعله على أيدى شرار خلقه فإنه من الشقاوة.

وقال: العامل على غير بصيرة كالسائر على غير طريق، فلا تزيده سرعة السير إلا بعدا. من عرف الله خاف الله، ومن خاف الله سخت نفسه عن الدنيا.

وقال: إنا لنحب من كان عاقلا، فهما، فقيها، حليما، مداريا، صبورا صدوقا، وفيا. إن الله خص الأنبياء بمكارم الأخلاق، فمن كانت فيه فليحمد الله على ذلك، ومن لم تكن فيه فليتضرع إلى الله وليسأله إياها.

قيل له: وما هى؟ قال: الورع والقناعة والصبر والشكر والحلم والحياء والسخاء والشجاعة والغيرة وصدق الحديث والبر وأداء الأمانة واليقين وحسن الخلق والمروءة.

وقال: من أوثق عرى الإيمان أن تحب فى الله، وتبغض فى الله، وتعطى فى الله، وتمنع فى الله.

وقال: لا يتبع الرجل بعد موته إلا ثلاث خصال: صدقة أجراها لله فى حياته فهى تجرى بعد موته، وسنة هدى يعمل بها، وولد صالح يدعو له.

(۱۳۰)

صفحهمفاتيح البحث: مكارم الأخلاق (۱)، الشكر (۱)، الصبر (۲)، الموت (۲)، الخوف (۲)، الصدق (۱)، الإختيار، الخيار (۱)، الأمانة، الإئتمان (۱)، التصدّق (۱)

وقال: إن الصيام ليس من الطعام ولا من الشراب وحده، فقد قالت مريم: إنى نذرت للرحمن صوما أى صمتا، فاحفظوا ألسنتكم، وغضوا أبصاركم، ولا تحاسدوا، ولا تنازعوا. فإن الحسد يأكل الإيمان كما تأكل النار الحطب.

وقال: من حسن خلقه عذب نفسه. المعروف كاسمه وليس شئ أفضل من المعروف إلا ثوابه، والمعروف هدية من الله إلى عبده، وليس كل من يحب أن يصنع المعروف إلى الناس يصنعه، ولا كل من رغب فيه يقدر عليه، ولا كل من يقدر عليه يؤذن له فيه، فإذا من الله على العبد جمع له الرغبة فى المعروف، والقدرة والإذن، فهناك تتم السعادة والكرامة للطالب والمطلوب إليه.

ليس لإبليس جند أشد من النساء والغضب. لم يخلق الله يقينا لا شك فيه، أشبه بشك لا يقين فيه من الموت. إذا رأيتم العبد يتفقد الذنوب من الناس ناسيا لذنبه، فاعلموا أنه قد مكر به.

الطاعم الشاكر له مثل أجر الصائم المحتسب، والمعافى الشاكر له مثل أجر المبتلى الصابر. ينبغى للعاقل أن يكون صدوقا ليؤمن على حديثه وشكورا ليستوجب الزيادة.

ليس لك أن تأتمن الخائن وقد جربته، وليس لك أن تتهم من ائتمنت. ليس لملول صديق، ولا لحسود غنى. وكثرة النظر فى الحكمة تلقح العقل.

عالم أفضل من ألف عابد، وألف زاهد، وألف مجتهد، إن لكل شئ

(۱۳۱)

صفحهمفاتيح البحث: الطعام (۱)، الموت (۱)، الصيام، الصوم (۱)، الغضب (۱)، الأكل (۱)، الغنى (۱)، النسيان (۱)

زكاة، وزكاة العلم أن يعلمه أهله.

القضاة أربعة: ثلاثة فى النار وواحد فى الجنة، رجل قضى بجور وهو يعلم فهو فى النار، ورجل قضى بحق وهو لا يعلم فهو فى النار، ورجل قضى بحق وهو يعلم فهو فى الجنة.

وسئل عن صفة العدل فى الرجل فقال: إذا غض طرفه عن المحارم، ولسانه عن المآثم، وكفه عن المظالم.

وقال: كلما حجب الله عن العباد فموضوع عنهم حتى يعرفوه.

وقال لداود الرقى: تدخل يدك فى فم التنين إلى المرفق خير لك من طلب الحوائج إلى من لم يكن له وكان.

وقال: قضاء الحوائج إلى الله، وأسبابها بعد الله العباد تجرى على أيديهم، فما قضى الله من ذلك فاقبلوه من الله بالشكر، وما زوى عنكم فاقبلوه عن الله بالرضا والتسليم والصبر، فعسى أن يكون خيرا لكم، فإن الله أعلم بما يصلحكم وأنتم لا تعلمون.

إياك ومخالطة السفلة فإن السفلة، لا تؤدى إلى خير.

أنفع الأشياء للمرء سبقه إلى عيب نفسه، وأشد شئ مؤونة إخفاء الفاقة، وأقل الأشياء غناء النصيحة لمن لا يقبلها، ومجاورة الحريص، وأروح الروح اليأس من الناس.

لا تكن ضجرا ولا قلقا، وذلل نفسك باحتمال من خالفك ممن هو

(۱۳۲)

صفحهمفاتيح البحث: داود الرقى (۱)، الصبر (۱)، الظلم (۱)، الزكاة (۱)، اليأس (۱)

فوقك ومن له الفضل عليك، فإنما أقررت له بفضله لئلا تخالفه، ومن لا يعرف لأحد الفضل فهو المعجب برأيه، واعلم أنه لا عز لمن لا يتذلل لله، ولا رفعة لمن لا يتواضع لله.

إن من السنة لبس الخاتم.

أحب إخوانى إلى من أهدى إلى عيوبى. لا تكون الصداقة إلا بحدودها، فمن كانت فيه هذه الحدود أو شئ منها، وإلا فلا تنسبه إلى شئ من الصداقة، فأولها أن تكون سريرته وعلانيته لك واحدة، والثانية أن يرى زينك زينه وشينك شينه، والثالثة أن لا تغيره عليك ولاية ولا مال، والرابعة أن لا يمنعك شيئا تناله مقدرته، والخامسة وهى تجمع هذه الخصال أن لا يسلمك عند النكبات.

مجاملة الناس ثلث العقل. ضحك المؤمن تبسم.

وقال للمفضل: أوصيك بست خصال تبلغهن شيعتى: أداء الأمانة إلى من ائتمنك، وأن ترضى لأخيك ما ترضاه لنفسك، واعلم أن للأمور أواخر فاحذر العواقب، وأن للأمور بغتات فكن على حذر، وإياك ومرتقى جبل سهل إذا كان المنحدر وعرا، ولا تعد أخاك وعدا ليس فى يدك وفاؤه.

ثلاث لم يجعل الله لأحد من الناس فيهن رخصة: بر الوالدين برين كانا أو فاجرين، ووفاء بالعهد للبر والفاجر، وأداء الأمانة إلى البر والفاجر.

(۱۳۳)

صفحهمفاتيح البحث: الإحسان والبرَ الى الوالدين (۱)، المنع (۱)، الأمانة، الإئتمان (۱)

إنى لأرحم ثلاثة، وحق لهم أن يرحموا: عزيز أصابته مذلة بعد العز، وغنى أصابته حاجة بعد الغنى، وعالم يستخف به أهله والجهلة.

من تعلق قلبه بحب الدنيا تعلق من ضررها بثلاث خصال: هم لا يفنى، وأمل لا يدرك، ورجاء لا ينال.

الناس سواء كأسنان المشط، والمرء كثير بأخيه، لا خير فى صحبة من لم ير لك مثل الذى يرى لنفسه.

من غضب عليك من إخوانك ثلاث مرات فلم يقل فيك مكروها فأعده لنفسك.

يأتى على الناس زمان ليس فيه شئ أعز من أخ أنيس، وكسب درهم حلال.

من وقف نفسه مواقف التهمة فلا يلومن من أساء به الظن، ومن كتم سره كانت الخيرة فى يده. وكل حديث جاوز اثنين فاش. وضع أمر أخيك على أحسنه ولا تظنن بكلمة خرجت من أخيك سوءا وأنت تجد لها فى الخير محملا. وعليك بإخوان الصدق فإنهم عدة عند الرخاء وجنة عند البلاء، وشاور فى حديثك الذين يخافون الله، وأحب الإخوان على قدر التقوى، واتق شرار النساء وكن من خيارهن على حذر.

لا يبلغ أحدكم حقيقة الإيمان حتى يحب أبعد الخلق منه فى الله، ويبغض أقرب الخلق منه فى الله.

الصفح الجميل أن لا تعاتب على الذنب، والصبر الجميل الذى ليس فيه شكوى.

(۱۳۴)

صفحهمفاتيح البحث: العزّة (۲)، الغنى (۱)، الصدق (۱)، الصبر (۱)، الظنّ (۱)

أربع من كن فيه كان مؤمنا: الصدق والحياء وحسن الخلق والشكر.

إذا زاد الرجل على الثلاثين فهو كهل، وإذا زاد على الأربعين فهو شيخ.

لا تذهب الحشمة بينك وبين أخيك، فإن ذهاب الحشمة ذهاب للحياء، وبقاء الحشمة بقاء للمودة.

وقيل له: خلوت بالعقيق وتعجلت الوحدة! فقال: لو ذقت حلاوة الوحدة لاستوحشت من نفسك، وقال: أقل ما يجد العبد فى الوحدة، الراحة من مداراة الناس.

ما فتح الله على عبد بابا من الدنيا إلا فتح عليه من الحرص مثليه.

وقيل له: أين طريق الراحة؟ قال: فى خلاف الهوى، قيل: فمتى يجد عبد الراحة؟ فقال: عند أول يوم يصير فى الجنة.

المشى المستعجل يذهب بهاء المؤمن، ويطفئ نوره.

وقال لبعض شيعته: ما بال أخيك يشكوك؟ فقال: يشكونى أن استقصيت عليه حقى، فجلس مغضبا ثم قال: كأنك إذا استقصيت عليه حقك لم تسئ؟ أرأيتك ما حكى الله عن قوم يخافون سوء الحساب؟

أخافوا أن يجور الله عليهم؟ لا. ولكن خافوا الاستقصاء فسماه الله سوء الحساب، فمن استقصى فقد أساء.

حسن الخلق من الدين وهو يزيد فى الرزق.

السخى الكريم الذى ينفق ماله فى حق الله.

قيل له: ما كان فى وصية لقمان؟ فقال: كان فيها الأعاجيب، وكان

(۱۳۵)

صفحهمفاتيح البحث: الرزق (۱)، الشكر (۱)، الكرم، الكرامة (۱)، الصدق (۱)، البول (۱)، الوصية (۱)

من أعجب ما فيها أن قال لابنه: خف الله خيفة لو جئته معها ببر الثقلين لعذبك، وارج الله رجاء لو جئته معه بذنوب الثقلين لرحمك!

لا يتكلم أحد بكلمة هدى فيؤخذ بها، ولا يتكلم بكلمة ضلالة فيؤخذ بها إلا كان له مثل وزر من أخذ بها.

أربعة من أخلاق الأنبياء: البر، والسخاء، والصبر على النائبة، والقيام بحق المؤمن.

لا تعدن مصيبة أعطيت عليها الصبر، واستوجبت عليها من الله ثوابا إنما المصيبة أن يحرم صاحبها أجرها وثوابها إذا لم يصبر عند نزولها، ألا وإن أحب المؤمنين إلى الله من أعان الفقير فى دنياه ومعاشه، ومن أعان ونفع ودفع المكروه عن المؤمنين.

وقال: إن صلة الرحم والبر، يهونان الحساب ويعصمان من الذنوب، فصلوا أرحامكم، وبروا إخوانكم ولو بحسن السلام ورد الجواب.

وقال (ع): من رضى بالقليل من الرزق قبل الله منه اليسير من العمل، ومن رضى باليسير من الحلال خفت مؤونته وزكت مكسبته وخرج من حد العجز.

من صحة يقين المرء المسلم أن لا يرضى الناس بسخط الله، ولا يحمدهم على ما رزقه الله، ولا يلومهم على ما لم يؤته الله، فإن رزقه لا

يسوقه حرص حريص ولا يرده كره كاره. ولو أن أحدكم فر من رزقه كما يفر من الموت لأدركه رزقه قبل موته كما يدركه الموت.

(۱۳۶)

صفحهمفاتيح البحث: صلة الرحم (۱)، الكراهية، المكروه (۱)، الرزق (۱)، الضلال (۱)، الموت (۳)، الصبر (۳)، الخوف (۱)

ثلاث خصال هن أشد ما عمل به العبد: إنصاف المؤمن من نفسه، ومواساة المرء لأخيه، وذكر الله على كل حال، قال: يذكر الله عند كل معصية يهم بها فيحول بينه وبين المعصية.

إياكم والمزاح فإنه يجر السخيمة ويورث الضغينة وهو السب الأصغر.

وقال الحسن بن راشد: قال أبو عبد الله (ع): إذا نزلت بك نازلة ... إلى أن قال: ولكن اذكرها لبعض إخوانك، فإنك لن تعدم خصلة من أربع خصال: أما كفاية، وأما معونة بجاه، أو دعوة مستجابة، أو مشورة برأى.

لا- تتكلم بما لا يعنيك، ودع كثيرا من الكلام فيما يعنيك حتى تجد له موضعا، فرب متكلم تكلم بالحق بما لا يعنيه فى غير موضعه فيعيب، ولا تمارين سفيها ولا حليما، فإن الحليم يغلبك والسفيه يرديك. واذكر أخاك إذا تغيب بأحسن ما تحب أن يذكرك به إذا تغيبت عنه، فإن هذا هو العمل. واعمل عمل من يعلم أنه مجزى بالإحسان مأخوذ بالإجرام.

وقال له يونس: لولائى لكم وما عرفنى الله من حقكم أحب إلى من الدنيا بحذافيرها، قال يونس: فتبينت الغضب فيه، ثم قال: يا يونس قستنا بغير قياس! ما الدنيا وما فيها؟ هل هى إلا سدة فورة أو ستر عورة؟ وأنت لك بمحبتنا الحياة الدائمة.

وقال (ع): يا شيعة آل محمد، إنه ليس منا من لم يملك نفسه

(۱۳۷)

صفحهمفاتيح البحث: أبو عبد الله (۱)، الحسن بن راشد (۱)، الغضب (۱)، السب (۱)

عند الغضب، ولم يحسن صحبة من صحبه، ومرافقة من رافقه، ومصالحة من صالحه، ومخالقة من خالقه، يا شيعة آل محمد، اتقوا الله ما استطعتم ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وقال عبد الأعلى: كنت فى حلقة بالمدينة فذكروا الجود فأكثروا، فقال رجل منهم يكنى أبا دلين: إن جعفرا وأنه لولا أنه ضم يده، فقال لى أبو عبد الله عليه السلام بعد ذلك: تجالس أهل المدينة؟ قلت: نعم!

قال: فما حديث بلغنى؟ فقصصت عليه الحديث، فقال: ويح أبى دلين!

إنما مثله مثل الريشة تمر بها الريح فتطيرها، ثم قال: قال رسول الله (ص): كل معروف صدقة، وأفضل الصدقة صدقة عن ظهر غنى، وابدأ بمن تعول واليد العليا خير من اليد السفلى، ولا يلام الله على الكفاف، أتظنون أن الله بخيل، وترون أن شيئا أجود من الله؟ إن الجواد السيد من وضع حق الله موضعه، وليس الجواد من يأخذ المال من غير حله ويضعه فى غير حقه! أما والله إنى لأرجو أن ألقى الله ولم أتناول ما لا يحل لى، وما ورد على حق الله إلا أمضيته، وما بت ليلة قط ولله فى مالى حق لم أؤده.

وقال عليه السلام: لا رضاع بعد فطام، ولا وصال فى صيام، ولا تيمم بعد احتلام، ولا صمت يوم إلى الليل، ولا تغرب بعد الهجرة، ولا هجرة بعد الفتح، ولا طلاق قبل النكاح، ولا عتق قبل ملك، ولا يمين لولد مع والده، ولا للمملوك مع مولاه، ولا لمرأة مع زوجها، ولا نذر فى معصية ولا يمين فى قطيعة.

(۱۳۸)

صفحهمفاتيح البحث: أبو عبد الله (۱)، الجود (۲)، الزوج، الزواج (۱)، الرضاع (۱)، الغضب (۱)، الغنى (۱)، التصدّق (۳)

وقال (ع): ليس من أحد، وإن ساعدته الأمور، بمستخلص غضارة عيش إلا من خلال مكروه. ومن انتظر بمعالجة الفرصة، مؤاجلة الاستقصاء سلبته الأيام فرصته، لأن من شأن الأيام السلب، وسبيل الزمن الفوت.

وقال (ع): المعروف زكاة النعم، والشفاعة زكاة الجاه، والعلل زكاة الأبدان، والعفو زكاة الظفر، وما أديت زكاته فهو مأمون السلب.

وقال (ع): إذا أقبلت دنيا قوم كسبوا محاسن غيرهم، وإذا أدبرت سلبوا محاسن أنفسهم. وقال عليه السلام: البنات حسنات والبنون نعم، فالحسنات تثاب عليهن والنعمة تسأل عنها. (انتهى ما اخترناه من تحف العقول.) ونقلنا عن " نثر الدرر " " للآبى:"

قال (ع): القرآن ظاهره أنيق وباطنه عميق.

وقال (ع): من أنصف من نفسه رضى به حكما لغيره.

وقال عليه السلام: أكرموا الخبز فإن الله أنزله كرامة، قيل: وما كرامته؟ قال: لا يقطع، ولا يوطأ، وإذا حضر لا ينتظر به سواه.

وقال (ع): حفظ الرجل أخاه بعد وفاته فى تركته، كرم.

وقال (ع): ما من شئ أسر إلى من يد اتبعتها الأخرى، لأن منع الأواخر يقطع لسان شكر الأوائل.

وقال (ع) إنى لأملق أحيانا فأتاجر مع الله بالصدقة.

وقال (ع): لا يزال العز قلقا حتى يأتى دارا قد استشعر أهلها اليأس مما فى أيدى الناس فيستوطنها.

(۱۳۹)

صفحهمفاتيح البحث: القرآن الكريم (۱)، العزّة (۱)، الزكاة (۳)

وقال (ع): إذا دخلت على أخيك منزله فاقبل الكرامة كلها، ما خلا الجلوس فى الصدر.

وقال (ع): كفارة عمل السلطان، الاحسان إلى الإخوان.

وقال (ع): إياك وسقطة الاسترسال فإنها لا تستقال.

وقيل له: ما طعم الماء؟ فقال: كطعم الحياة.

وقال عليه السلام: من لم يستحى من العيب ويرعو عند الشيب ويخشى الله بظهر الغيب فلا خير فيه.

وقال (ع): إن خير العباد من يجتمع فيه خمس خصال: إذا أحسن استبشر، وإذا أساء استغفر، وإذا أعطى شكر، وإذا ابتلى صبر، وإذا ظلم غفر.

وقال (ع): إنى لأسارع إلى حاجة عدوى خوفا أن أرده فيستغنى عنى وقال: ثلاث لا يزيد الله بها المسلم إلا عزا: الصفح عمن ظلمه، والإعطاء لمن حرمه، والصلة لمن قطعه.

وقال: من اليقين أن لا ترضى الناس بما يسخط الله، ولا تذمهم على ما لم يؤتك الله، ولا تحمدهم على رزق الله، فإن الرزق لا يسوقه حرص حريص، ولا يصرفه كره كاره، ولو أن أحدكم فر من رزقه كما يفر من الموت لأدركه الرزق كما يدركه الموت.

وقال: مروءة الرجل فى نفسه نسب لعقبه وقبيلته.

وقال: من صدق لسانه زكا عمله، ومن حسنت نيته زيد فى رزقه،

(۱۴۰)

صفحهمفاتيح البحث: الرزق (۲)، التصديق (۱)، الموت (۲)، الكرم، الكرامة (۱)، الصبر (۱)

من حسن بره فى أهل بيته زيد فى عمره.

وقال: خذ من حسن الظن بطرف تروح به قلبك، وتمضى به أمرك.

وقال: المؤمن إذا غضب لم يخرجه غضبه من حق، وإذا رضى لم يدخله رضاه فى باطل، والذى إذا قدر لم يأخذ أكثر مما له.

أربعة أشياء القليل منها كثير: النار والعداوة والفقر والمرض.

وقال: صحبة عشرين يوما قرابة.

ا. ه.

(۱۴۱)

صفحهمفاتيح البحث: الظنّ (۱)

الباب التاسع

صفحه(۱۴۳)

الباب التاسع ويتضمن: وصايا جعفر الصادق

وصايا جعفر الصادق (ع) روى أحد أصحاب جعفر الصادق أنه دخل على جعفر، وموسى ولده بين يديه وهو يوصيه بهذه الوصية، فكان مما حفظت منها أنه قال:

يا بنى اقبل وصيتى واحفظ مقالتى، فإنك إن حفظتها تعش سعيدا وتمت حميدا، يا بنى أنه من رضى بما قسم له استغنى، ومن مد عينه إلى ما فى يد غيره مات فقيرا، ومن لم يرضى بما قسم الله له عز وجل اتهم الله فى قضائه، ومن استصغر زلة نفسه استعظم زلة غيره، ومن استصغر زلة غيره استعظم زلة نفسه، يا بنى من كشف حجاب غيره انكشفت عورات بيته، ومن سل سيف البغى قتل به، ومن احتفر لأخيه بئرا سقط فيها، ومن داخل السفهاء حقر، ومن خالط العلماء وقر، ومن دخل مداخل السوء اتهم، يا بنى إياك أن تزرى بالرجال فيزرى لك، وإياك والدخول فيما لا يعنيك فتذل لذلك، يا بنى قل الحق لك أو عليك تستشان من بين أقرانك، يا بنى كن لكتاب الله تاليا، وللسلام فاشيا، وبالمعروف آمرا، وعن المنكر ناهيا، ولمن قطعك واصلا، ولمن سكت عنك مبتدئا، ولمن سألك معطيا، وإياك والنميمة فإنها تزرع الشحناء فى قلوب الرجال، وإياك والتعرض؟ لعيوب الناس فمنزلة المتعرض لعيوب الناس بمنزلة الهدف، يا بنى إذا طلبت الجود فعليك بمعادنه، فإن للجود معادن، وللمعادن أصولا، وللأصول فروعا، وللفروع ثمرا، ولا يطيب ثمر إلا بفرع، ولا فرع إلا بأصل، ولا أصل ثابت إلا بمعدن طيب، يا بنى إذا زرت فزر الأخيار ولا تزر

(۱۴۵)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (۱)، الصدق (۱)، الغنى (۱)، القتل (۱)، الموت (۱)، الهدف (۱)، السكوت (۱)، الوصية (۱)

وصيته لسفيان الثورى

الفجار، فإنهم صخرة لا يتفجر ماؤها، وشجرة لا يخضر ورقها، وأرض لا يظهر عشبها، قال على بن موسى عليهما السلام: فما ترك أبى هذه الوصية إلى أن مات.

وصيته لسفيان الثورى وهى مذكورة فى تحف العقول، ورواها الصدوق فى الخصال بسنده عن سفيان الثورى قال: لقيت الصادق بن الصادق فقلت له: يا ابن رسول الله أوصنى، فقال: يا سفيان، وفى تحف العقول، قال سفيان الثورى: دخلت على الصادق (ع) فقلت له أوصنى بوصية أحفظها من بعدك، قال: وتحفظ يا سفيان؟ قلت: أجل يا ابن بنت رسول الله قال: يا سفيان، لا مروءة لكذوب، ولا راحة لحسود، ولا أخا لملول، ولا خلة لمختال، ولا سؤدد لسئ الخلق، ثم أمسك فقلت: يا ابن بنت رسول الله زدنى! فقال: يا سفيان، ثق بالله تكن عارفا (مؤمنا) وارض بما قسمه لك تكن غنيا (وفى رواية الخصال) وأحسن مجاورة من جاورك تكن مسلما. صاحب بمثل ما يصاحبونك به تزدد إيمانا، ولا تصاحب الفاجر فيعلمك من فجوره، وشاور فى أمرك الذين يخشون الله، ثم أمسك فقلت: يا ابن رسول الله زدنى! فقال: يا سفيان من أراد عزا بلا سلطان، وكثرة بلا إخوان، وهيبة بلا مال (وفى رواية الخصال) من أراد عزا بلا عشيرة، وغنى بلا مال، وهيبة بلا سلطان فلينتقل من ذل معاصى الله إلى عز طاعته، ثم أمسك فقلت: يا ابن بنت رسول الله زدنى! فقال: يا سفيان أدبنى أبى بثلاث

(۱۴۶)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام على بن موسى الرضا عليهما السلام (١)، الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (١)، الشيخ الصدوق (١)، سفيان الثورى (٢)، الصدق (٢)، الكذب، التكذيب (١)، الموت (١)، الوصية (٢)

من وصيته لعبد الله بن جندب

ونهانى عن ثلاث فأما اللواتى أدبنى بهن فإنه قال لى: يا بنى من يصحب صاحب السوء لا يسلم، ومن لا يقيد ألفاظه أو (ومن لا يملك لسانه) يندم، ومن يدخل مداخل السوء يتهم. قلت: يا ابن رسول الله فما الثلاث اللواتى نهاك عنهن؟ قال: نهانى أن أصاحب حاسد نعمة، وشامتا بمصيبة، أو حامل نميمة، وزاد فى رواية الخصال، ثم أنشدنى:

عود لسانك قول الخير تحظ به * إن اللسان لما عودت معتاد موكل بتقاضى ما سننت له * فى الخير والشر، فانظر كيف تعتاد"

منتخب من وصيته عليه السلام لعبد الله بن جندب " " وهى المذكورة فى تحف العقول " يا ابن جندب، حق على كل مسلم يعرفنا أن يعرض عمله فى كل يوم وليلة على نفسه فيكون محاسبا لها، فإن رأى حسنة استزاد منها، وإن رأى سيئة استغفر منها. طوبى لعبد طلب الآخرة وسعى لها! طوبى لمن لم تلهه الأمانى الكاذبة! يا ابن جندب، يهلك المتكل على عمله، ولا ينجو المجترئ على الذنوب الواثق برحمة الله، قلت: فمن ينجو؟ قال:

الذين هم بين الرجاء والخوف، كأن قلوبهم فى مخلب طائر شوقا إلى الثواب وخوفا من العذاب. من سره أن يزوجه الله الحور العين، ويتوجه بالنور، فليدخل، على أخيه المؤمن السرور. يا ابن جندب من أصبح مهموما بسوى فكاك رقبته فقد هون عليه الجليل، ورغب من ربه فى الحقير. ومن غش أخاه وحقره وناوأه جعل الله النار مأواه، ومن حسد مؤمنا انماث الإيمان فى قلبه كما ينماث الملح فى الماء. يا ابن جندب، الماشى

(١۴٧)

صفحهمفاتيح البحث: عبد الله بن جندب (١)، الهلاك (١)، الخوف (١)، العذاب، العذب (١)

فى حاجة أخيه كالساعى بين الصفا والمروة، وقاضى حاجته كالمتشحط بدمه فى سبيل الله يوم بدر وأحد، وما عذب الله أمة إلا عند استهانتهم بحقوق فقراء إخوانهم. يا ابن جندب، بلغ معاشر شيعتنا وقل لهم: لا تذهبن بكم المذاهب! فوالله لا تنال ولايتنا إلا بالورع والاجتهاد فى الدنيا ومواساة الإخوان فى الله، وليس من شيعتنا من يظلم الناس! يا ابن جندب، إن أحببت أن تجاور الجليل فى داره فلتهن عليك الدنيا، واجعل الموت نصيب عينيك، ولا تدخر شيئا لغد، واعلم أن لك ما قدمت وعليك ما أخرت. يا ابن جندب، من حرم نفسه كسبه فإنما يجمع لغيره، ومن أطاع هواه فقد أطاع عدوه، ومن يثق بالله يكفه ما أهمه من أمر دنياه وآخرته، ويحفظ له ما غاب عنه، وقد عجز من لم يعد لكل بلاء صبرا، ولكل نعمة شكرا، ولكل عسر يسرا. صبر نفسك عند كل بلية فى ولد أو مال أو رزية، فإنما يقبض عاريته ويأخذ هبته ليبلو فيهما صبرك وشكرك، وارج الله رجاء لا يجرئك على معصيته، وخفه خوفا لا يؤيسك من رحمته، وأقنع بما قسم الله لك، ولا تتمن ما لست تناله، ولا تكن بطرا فى الغنى، ولا جزعا فى الفقر، ولا تكن فظا غليظا يكره الناس قربك، ولا تكن واهيا يحقرك من عرفك، ولا تشار من فوقك، ولا تسخر بمن هو دونك، ولا تطع السفهاء، ولا تتكلن على كفاية أحد. وقف عند كل أمر حتى تعرف مدخله من مخرجه، قبل أن تقع فيه فتندم، واجعل نفسك عدوا تجاهده وعارية تردها، فإنك قد جعلت طبيب نفسك، وعرفت آية الصحة، وبان لك الداء، ودللت على الدواء وإن كانت لك يد عند إنسان فلا تفسدها بكثرة المنن والذكر لها ولكن أتبعها بأفضل منها، فأن ذلك أجمل بك فى أخلاقك، وأوجب للثواب

(١۴٨)

صفحهمفاتيح البحث: يوم عرفة (١)، سبيل الله (١)، الغنى (١)، الصبر (١)

فى آخرتك، وعليك بالصمت تكن حليما، جاهلا كنت أو عالما، فإن الصمت زين لك عند العلماء، وستر لك عند الجهال.

يا ابن جندب، إن عيسى بن مريم صلى الله عليه قال لأصحابه:

أرأيتم لو أن أحدكم مر بأخيه فرأى ثوبه قد انكشف عن بعض عورته، أكان كاشفا عنها كلها أم يرد عليها ما انكشف منها؟ قالوا: بل يرد عليها قال: كلا- بل تكشفون عنها كلها. فعرف أنه مثل ضربه لهم، فقيل: يا روح الله وكيف ذلك؟ قال: الرجل منكم يطلع على العورة من أخيه فلا يسترها، بحق أقول لكم: إنكم لا تصيبون ما تريدون إلا بترك ما تشتهون، ولا تنالون ما تأملون إلا بالصبر على ما تكرهون، إياكم والنظرة فإنها تزرع فى القلب الشهوة، وكفى بها لصاحبها فتنة!

طوبى لمن جعل بصره فى قلبه ولم يجعل بصره فى عينه! لا تنظروا فى عيوب الناس كالأرباب، وانظروا فى عيوبكم كهيئة العبد. إنما الناس رجلان: مبتلى ومعافى، فارحموا المبتلى، واحمدوا الله على العافية.

يا ابن جندب، صل من قطعك، وأعط من حرمك، وأحسن إلى من أساء إليك، وسلم على من سبك، وانصف من خاصمك، واعف عمن ظلمك كما تحب أن يعفى عنك، فاعتبر يعفو الله عنك. ألا ترى أن شمسه تشرق على الأبرار والفجار، وأن مطره ينزل على الصالحين والخاطئين؟

يا ابن جندب، لا تتصدق على أعين الناس ليزكوك، فإنك إن فعلت ذلك فقد استوفيت أجرك، ولكن إذا أعطيت بيمينك فلا تطلع عليها شمالك، فإن الذى تتصدق له سرا يجزيك علانية.

(۱۴۹)

صفحهمفاتيح البحث: الضرب (۱)، الصّلاة (۱)

من وصيته لمحمد الأحول

وما ينبغى لأحد أن يطمع بعمل الفجار فى منازل الأبرار. يا ابن جندب، قال الله عز وجل فى بعض ما أوحى: إنما أقبل الصلاة ممن يتواضع لعظمتى، ويكف نفسه عن الشهوات من أجلى، ويقطع نهاره بذكرى، ولا- يتعظم على خلقى، ويطعم الجائع ويكسو العارى، ويرحم المصاب، ويؤوى الغريب، فذلك يشرق نوره مثل الشمس، أكلاه بعزتى واستحفظه ملائكتى، يدعونى فألبيه، ويسألنى فأعطيه!

(منتخب من وصيته لأبى جعفر محمد بن النعمان الأحول ") وهى المذكورة فى تحف العقول " يا ابن النعمان، إياك والمراء فإنه يحبط عملك، وإياك والجدال فإنه يوبقك، وإياك وكثرة الخصومات فإنها تبعدك من الله! إن من كان قبلكم كانوا يتعلمون الصمت، وأنتم تتعلمون الكلام. كان أحدهم إذا أراد التعبد يتعلم الصمت قبل ذلك بعشر سنين، فإن كان يحسنه ويصبر عليه تعبد وإلا- قال: ما أنا لما أروم بأهل! إنما ينجو من أطال الصمت عن الفحشاء وصبر فى دولة الباطل على الأذى أولئك النجباء الأصفياء الأولياء حقا، وهم المؤمنون، إنما أبغضكم إلى المترئسون المشاؤون بالنمائم، الحسدة لإخوانهم، هؤلاء ليسوا منى ولا أنا منهم! ثم قال: والله لو قدم أحدكم ملء الأرض ذهبا ثم حسد مؤمنا لكان ذلك الذهب مما يكون به فى النار. يا ابن النعمان، من سئل عن علم فقال لا أدرى فقد ناصف العلم، والمؤمن يحقد ما دام فى مجلسه، فإذا قام ذهب عنه الحقد.

يا ابن النعمان، إذا أردت أن يصفو لك ود أخيك فلا تمازحنه،

(۱۵۰)

صفحهمفاتيح البحث: محمد بن النعمان الأحول (۱)، الباطل، الإبطال (۱)، الشهوة، الإشتهاء (۱)، الصمت (۲)، الصّلاة (۱)

وصيته لعنوان البصرى

ولا تمارينه ولا تناهينه ولا تشاورنه، ولا تطلع صديقك من سرك إلا على ما لو اطلع عليه عدوك لم يضرك، فإن الصديق قد يكون عدوا يوما ما.

يا ابن النعمان لا يكون العبد مؤمنا حتى تكون فيه ثلاث سنن: سنة من الله، وسنة من رسوله وسنة من الإمام، فأما السنة من الله عز وجل فهو أن يكون كتوما للأسرار، يقول الله جل ذكره ": عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا " وأما التى من رسول الله (ص) فهى أن يدارى الناس ويعاملهم بالأخلاق الحنيفية، وأما التى من الإمام فالصبر فى البأساء والضراء حتى يأتيه الله بالفرج.

يا ابن النعمان، ليست البلاغة بحدة اللسان ولا بكثرة الهذيان، ولكنها إصابة المعنى وقصد الحجة.

يا ابن النعمان، من كظم غيظا فينا لا يقدر على إمضائه، كان معنا فى السنام الأعلى.

وصيته لعنوان البصرى ذكر الشهيد الثانى فى منية المريد نقلا عن حديث عنوان البصرى الطويل، وذكر السيد محمد بن محمد بن الحسن الحسينى العاملى العينائى المعروف بابن قاسم فى كتاب الاثنى عشرية فى المواعظ العددية، أن هذا الحديث من روايات أهل السنة عن عنوان البصرى، وكان شيخا كبيرا أتى عليه أربع وستون سنة قال: كنت اختلف إلى مالك بن أنس فى طلب العلم،

(۱۵۱)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، كتاب منية المريد للشهيد الثانى (۱)، محمد بن الحسن الحسينى (۱)، مالك بن أنس (۱)، الصدق (۱)، الصبر (۱)، الشهادة (۱)

فلما قدم جعفر بن محمد الصادق المدينة (۱)، أحببت أن آخذ عنه كما أخذت عن مالك، فقال لى يوما: إنى رجل مطلوب (۲)، ولى أوراد فى كل ساعة، قم عنى لا تشغلنى عن وردى ورح إلى مالك! فاغتممت من ذلك وقلت: لو تفرس فى خيرا لما فعل ذلك، فدخلت مسجد النبى (ص) وسلمت عليه، وصليت ركعتين فى الروضة، ودعوت الله أن يعطف على قلب جعفر بن محمد، ويرزقنى من علمه ما أهتدى به إلى الصراط المستقيم، ولم اختلف إلى مالك لما أشرب قلبى من حب جعفر، ثم قصدت باب جعفر واستأذنت، فخرج خادم فقال: ما حاجتك؟ قلت: السلام على الشريف. قال: هو فى الصلاة. فجلست فما لبثت إلا يسيرا إذ خرج خادم آخر فقال: ادخل على بركة الله! فدخلت وسلمت، فرد على السلام وقال: اجلس غفر الله لك! فأطرق مليا ثم رفع رأسه فقال:

أبو من؟ قلت: أبو عبد الله. قال ثبت الله كنيتك ووفقك لكل خير. فقلت فى نفسى: لو لم يكن من زيارته إلا هذا الدعاء لكان كثيرا، ثم قال: ما مسألتك؟ قلت: سألت الله أن يعطف على قلبك ويرزقنى من علمك، وأرجو أن الله أجابنى فى الشريف ما سألته.

فقال: يا أبا عبد الله، ليس العلم بكثرة التعلم، إنما هو نور يضعه الله فى قلب من يريد أن يهديه، فإذا أردت العلم فاطلب أولا فى نفسك حقيقة العبودية، واطلب العلم باستعماله، واستفهم الله يفهمك. فقلت: ما حقيقة العبودية قال: ثلاثة أشياء: أن لا يرى العبد لنفسه فيما خوله الله ملكا، لأن العبيد لا يكون لهم ملك، بل يرون المال مال الله يضعونه

(۱) أى قدمها من سفر.

(۲) أى مطلوب من الله تعالى بأعمال وعبادة أو مطلوب من قبل السلطان ويكره الاشتهار.

(۱۵۲)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، كتاب الصراط المستقيم لعلى بن يونس العاملى (۱)، أبو عبد الله (۱)، جعفر بن محمد (۲)، الصدق (۱)، الركوع، الركعة (۱)، السجود (۱)، الصّلاة (۱)

حيث أمرهم الله، ولا يدبر العبد لنفسه تدبيرا، وجملة اشتغاله فيما أمره الله به ونهاه عنه، فإذا لم ير العبد لنفسه تدبيرا، وجملة اشتغاله هى فيما أمره الله به ونهاه عنه، وإذا لم ير العبد فيما خوله الله ملكا هان عليه الإنفاق فيما أمره الله، وإذا فوض تدبير نفسه إلى مدبره هانت عليه مصائب الدنيا، وإذا اشتغل بما أمره الله به ونهاه عنه لا يتفرغ إلى المراء والمباهاة مع الناس، فإذا أكرم الله العبد بهذه الثلاث هانت عليه الدنيا، لا يطلبها تفاخرا وتكاثرا، ولا يطلب عند الناس عزا وعلوا، ولا يدع أيامه باطلة، فهذا أول درجة المتقين، قال الله تعالى ": تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين " قلت: يا أبا عبد الله أوصنى! قال:

أوصيك بتسعة أشياء، فإنها وصيتى لمريد الطريق إلى الله تعالى، والله أسأل أن يوفقك لاستعمالها: ثلاثة منها فى رياضة النفس،

وثلاثة منها فى الحلم، وثلاثة منها فى العلم، فاحفظها وإياك والتهاون بها. قال عنوان: ففرغت قلبى، ثم قال الإمام: أما اللواتى فى الرياضة فإياك أن تأكل ما لا تشتهيه فإنه يورث الحمق والبله، ولا تأكل إلا عند الجوع، فإذا أكلت فكل حلالا وسم الله تعالى، واذكر حديث النبى (ص): ما ملأ آدمى وعاء أشد شرا من بطنه، فإن كان ولا بد فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه. وأما اللواتى فى الحلم فمن قال لك: إن قلت واحدة سمعت عشرا، فقلت: إن قلت عشرا لم تسمع واحدة، ومن شتمك فقل له إن كنت صادقا فيما تقوله فأسأل الله أن يغفر لى، وإن كنت كاذبا فأسأل الله أن يغفر لك، ومن وعدك بالخيانة فعده بالنصيحة والدعاء. وأما اللواتى فى العلم فاسأل العلماء ما جهلت، وإياك أن تسألهم تعنتا وتجربة، وإياك أن تعمل بذلك شيئا، وخذ

(۱۵۳)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، الكرم، الكرامة (۱)، الأكل (۱)

بالاحتياط فى جميع أمورك ما تجد إليه سبيلا، واهرب من الفتيا فرارك من الأسد والذئب، ولا تجعل رقبتك جسرا للناس، ثم قال عنوان البصرى: يا شريف! فقال: قل يا أبا عبد الله! أو قال له: قم يا أبا عبد الله، فقد نصحت لك ولا تفسد على وردى، فإنى رجل ضنين بنفسى!

صفحه(۱۵۴)

الباب العاشر

صفحه(۱۵۵)

الباب العاشر ويتضمن: جعفر الصادق والشعر

جعفر الصادق (ع) والشعر عن كتاب نثر الدرر للآبى أن الصادق عليه السلام قال: إياكم وملاحاة الشعراء فإنهم يضنون بالمدح ويجودون بالهجاء.

وفى مناقب ابن شهرآشوب: أنشد الصادق (ع) يقول:

فينا يقينا يعد الوفاء، * وفينا تفرخ أفراخه رأيت الوفاء يزين الرجال، * كما زين العذق شمراخه وفى المناقب أن سائلا سأله حاجة فأسعفه، فجعل السائل يشكره فقال عليه السلام:

إذا ما طلبت خصال الندى، * وقد عضك الدهر من جهده فلا تطلبن إلى كالح * أصاب اليسارة من كده!

(۱۵۷)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (۳)، ابن شهرآشوب (۱)

ولكن عليك بأهل العلى، * ومن ورث المجد عن جده فذاك إذا جئته طالبا * حبيت اليسارة من جده قال وروى عن الصادق عليه السلام:

تعصى الإله، وأنت تظهر حبه، * هذا لعمرك فى الفعال بديع!

لو كان حبك صادقا لأطعته، * إن المحب لمن أحب مطيع!

ومر فى تحف العقول أن الباقر (ع) أنشد هذين البيتين. وله عليه السلام، أورده فى المناقب:

علم المحجة واضح لمريده، * وأرى القلوب عن المحجة فى عمى ولقد عجبت لهالك ونجاته * موجودة، ولقد عجبت لمن نجا!

وفى المناقب روى سفيان الثورى له عليه السلام:

لا اليسر يطرؤنا يوما فيبطرنا * ولا لأزمة دهر نظهر الجزعا إن سرنا الدهر لم نبهج لصحته * أو ساءنا الدهر لم نظهر له الهلعا!

مثل النجوم على مضمار أولنا، * إذا تغيب نجم آخر طلعا قال: وروى له عليه السلام:

فى الأصل كنا نجوما يستضاء بنا، * وللبرية نحن اليوم برهان نحن البحور التى فيها لغائصكم * در ثمين، وياقوت ومرجان

(۱۵۸)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام محمد بن على الباقر عليه السلام (۱)، الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (۱)، سفيان الثورى (۱)

مساكن القدس والفردوس نملكها، * ونحن للقدس والفردوس خزان من شذ عنا فبرهوت مساكنه، * ومن أتانا فجنات وولدان وقال الحافظ عبد العزيز بن الأخضر الجنابذى فى معالم العترة النبوية:

قال إبراهيم بن مسعود: كان رجل من التجار يختلف إلى جعفر بن محمد يخالطه ويعرفه بأحسن حال، فتغيرت حاله فجعل يشكو إلى جعفر (ع) فقال له:

فلا تجزع وإن أعسرت يوما، * فقد أيسرت فى زمن طويل ولا تيأس فإن اليأس كفر، * لعل الله يغنى عن قليل ولا تظنن بربك ظن سوء، * فإن الله أولى بالجميل وعن كتاب العدد القوية: قال الثورى لجعفر بن محمد: يا ابن رسول الله لم اعتزلت الناس؟ فقال: يا سفيان فسد الزمان وتغير الإخوان فرأيت الانفراد أسكن للفؤاد ثم قال:

ذهب الوفاء ذهاب أمس الذاهب، * والناس بين مخاتل وموارب يفشون بينهم المودة والصفا، * وقلوبهم محشوة بعقارب وفى حاشية مجموعة الأمثال الشعرية ينسب إلى جعفر الصادق (ع):

لا تجزعن من المداد فإنه * عطر الرجال وحلية الآداب

(۱۵۹)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (۱)، كتاب العدد القوية لعلى بن يوسف الحلى (۱)، عبد العزيز (۱)، جعفر بن محمد (۲)، الظنّ (۱)، اليأس (۱)

بعض ما مدح به من الشعر

بعض ما مدح به من الشعر عن كتاب سوق العروس عن الدامغانى أن عبد الله بن المبارك قد استقبله فقال:

أنت يا جعفر فوق ال مدح، * والمدح عناء!

إنما الأشراف أرض، ولهم * أنت سماء جاز حد المدح من قد ولدته * الأنبياء وقال:

الله أظهر دينه وأعزه * بمحمد والله أكرم بالخلافة * جعفر بن محمد قال المفيد فى الإرشاد: وفيه يقول السيد إسماعيل بن محمد الحميرى، وقد رجع عن مذهب الكيسانية لما بلغه إنكار أبى عبد الله مقاله، ودعاؤه له إلى القول بنظام الإمامة:

أيا راكبا نحو المدينة جسرة * عذافرة يطوى بها كل سبسب إذا ما هداك الله فعاينت جعفرا، * فقل لولى الله وابن المهذب:

ألا يا ولى الله وابن وليه، * أتوب إلى الرحمن ثم أتوب إليك من الذنب الذى كنت مطنبا * أجاهد فيه دائبا كل معرب وما كان قولى فى ابن خولة دائما * معاندة منى لنسل المطيب ولكن روينا عن وصى محمد، * ولم يك فى ما قاله بالمكذب

(۱۶۰)

صفحهمفاتيح البحث: كتاب الإرشاد للشيخ المفيد (۱)، كتاب الأشراف للشيخ المفيد (۱)، عبد الله بن المبارك (۱)، إسماعيل بن محمد (۱)، جعفر بن محمد (۱)، الكرم، الكرامة (۱)

كيفية وفاته

بأن ولى الأمر يفقد لا يرى * سنين، كفعل الخائف المترقب فتقسم أموال الفقيد كأنما * تغيب ما بين الصفيح المنصب فإن قلت لا،

فالحق قولك والذى * تقول فحتم غير ما متعصب وأشهد ربى أن قولك حجة * على الخلق طرا من مطيع ومذنب بأن ولى الأمر، والقائم الذى * تطلع نفسى نحوه وتطربى له غيبة لا بد أن سيغيبها، * فصلى عليه الله من متغيب!

فيمكث حينا ثم يظهر أمره، * فيملأ عدلا كل شرق ومغرب قال: وفى هذا الشعر دليل على رجوع السيد رحمه الله عن مذهب الكيسانية وقوله بإمامة الصادق عليه السلام.

كيفية وفاته روى الكلينى فى الكافى بسنده عن أبى الحسن الأول وهو الكاظم عليه السلام أنه قال: لما حضرت أبى الوفاة قال لى يا بنى أنه لا ينال شفاعتنا من استخف بالصلاة! وروى الصدوق فى ثواب الأعمال بسنده عن أبى بصير قال: دخلت على حميدة (۱) أعزيها بأبى عبد الله (ع) فبكت وبكيت لبكائها، ثم قالت: يا أبا محمد، لو رأيت أبا عبد الله عند الموت لرأيت عجبا: فتح عينيه ثم قال اجمعوا لى كل من بينى وبينه قرابة، فلم نترك أحدا إلا جمعناه، فنظر إليهم ثم قال: إن شفاعتنا لا تنال مستخفا بالصلاة! وروى الشيخ فى كتاب الغيبة، بسنده عن سالمة مولاة

(۱) الذى فى الأصل هو أم حميدة وهو سهو لأن حميدة هذه أم ولد كانت للصادق وهو أم ولده الكاظم عليهما السلام.

(۱۶۱)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (۱)، كتاب الغيبة للشيخ محمد رضا الجعفرى (۱)، الشيخ الصدوق (۱)، الخوف (۱)، الحج (۱)، الصّلاة (۱)، الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام (۱)، الصدق (۱)، السهو (۱)

أبى عبد الله جعفر بن محمد قالت: كنت عند أبى عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام، حين حضرته الوفاة وأغمى عليه، فلما أفاق قال: أعطوا الحسن بن على بن الحسين، وهو الأفطس، سبعين دينارا، وأعطوا فلانا كذا، وفلانا كذا، فقلت: أتعطى رجلا حمل عليك بالشفرة يريدان يقتلك؟ قال: تريدنى أن لا أكون من الذين قال الله عز وجل فيهم "؟: والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب " نعم يا سالمة! إن الله خلق الجنة فطيبها وطيب ريحها، وأن ريحها يوجد من مسيرة ألفى عام، ولم يجد ريحها عاق ولا قاطع رحم. وروى الكلينى بسنده عن أبى الحسن الأول قال: أنا كفنت أبى فى ثوبين شطويين (نسبة إلى شطا أو شطاة قرية بمصر من قرى دمياط) كان يحرم فيهما وفى قميص من قمصه، وفى عمامة كانت لعلى بن الحسين، وفى برد اشتريته بأربعين دينارا، وزاد فى رواية أخرى: لو كان اليوم لساوى أربعمائة دينار.

وروى عن عيسى بن داب أنه لما توفى الصادق (ع) ووضع على السرير، وحمل إلى البقيع ودفن، أنشد أبو هريرة العجلى يقول:

أقول وقد راحوا به يحملونه * على كاهل من حامليه وعاتق:

أتدرون ماذا تحملون إلى الثرى؟ * ثبيرا ثوى من رأس علياء شاهق غداة حثا الحاثون فوق ضريحه * ترابا، وقبلا كان فوق المفارق

(۱۶۲)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (۱)، مقبرة بقيع الغرقد (۱)، أبو هريرة العجلى (۱)، الحسن بن على بن الحسين (۱)، على بن الحسين (۱)، جعفر بن محمد (۲)

الباب الحادى عشر

صفحه(۱۶۳)

الباب الحادى عشر ويتضمن: الإمام العالم

الإمام العالم رمضان لاوند كنت قد قدمت الفصول السابقة التى جمعت فيها أخبار الإمام الصادق رحمه الله. فكانت لوحة مفعمة بأروع ما تتحلى به نفوس الصديقين ممن اختارهم الله لطاعته وأتاح لهم فرصة اتباع سبيله والرغبة عن نواهيه وزواجره.

لقد بدت فى هذه اللوحة الشاملة شخصية الذى يستضئ بنور الإيمان ويعيش فى حدود الرسالة الدينية الخالصة التى التزمها لنفسه،

وجعل منها موضوع حياته، ومعنى كفاحه، ومبررا لصبره وإقباله على العلم فى مصادره، واتباعه الهدى فى مضاربه.

ومن البداهة أننى لن أعيد الحديث مجملا أو مفصلا فى أخلاقه للشخصية بل أجدنى مرغما على استعراض جانب آخر أغفلته الأخبار المذكورة فى الفصول السابقة أو أنها أشارت إليه إشارة عابرة فى غير تفصيل أو تنظيم.

(۱۶۵)

صفحهمفاتيح البحث: شهر رمضان المبارك (۱)

إنسانية الإمام

لم يفز الإمام الصادق بما يفوز به الزاهد والمتقشف والراغب عن ملذات الدنيا وشواغلها الصغيرة فقط، فهذا جانب واحد من جوانب شخصيته الغنية. ولعلى لو وصفت هذه الشخصية ب (الإنسانية) لما عدوت الصواب وتجاوزت الواقع الذى تثبته الأخبار والروايات المختلفة.

إنسانية الإمام لا أفهم من إنسانية الإمام هنا ما يفهمه الناس من أنها خصوصية أخلاقية ينسبونها إلى الفاضلين من الرجال، بل أدرك بها معنى أوسع وأشمل، لا تكون فيه الفضيلة فضيلة أخلاقية فقط، بل فضيلة علمية أيضا.

لقد كان الإمام متفوقا فى خلقه متفوقا فى حسن معاملته للناس، متفوقا فى تصوير المثل الأعلى الأدبى لمن كان يطلب العلم فى مجالسه، أو يذهب مذهبه من أتباعه، أو يعجب به من هو على مذهب غيره من العلماء والفقهاء، كما كان متفوقا فى سعة إدراكه وغوصه على الحقائق العلمية الفلسفية فى عصره، متفوقا فى مشاركته الشاملة التامة العميقة فى كل المعارف التى شاعت فى عصره الذهبى.

لم يكن الإمام متخصصا فى فرع من العلوم، أو ناهجا منهجا فلسفيا خاصا، راغبا عن غيره أو جاهلا له. فلم يكن التخصص يومذاك من مذاهب كبار العلماء وجهابذتهم.

العالم فى القرون الهجرية الأولى هو معلمة عصره. يجد أتباعه عنده،

(۱۶۶)

صفحهمفاتيح البحث: الوسعة (۱)، الصدق (۱)

الأدب، والعلم بالأخبار، والإحاطة بالسنة النبوية، والاطلاع على التفسير إلى جانب المعرفة بالمذاهب الفلسفية، والنكت العلمية، وخلاصة الآراء فى الطب، والرياضيات، والفلك، والكيمياء، كما يجدون عنده بصرا بأسرار النحو والصرف والبيان، وروايا واسعة للغات القبائل العربية ولهجاتها المختلفة. لقد كان العالم الجهبذ فى أواخر العصر الأموى، وفى القرون الأولى للعصر العباسى، مكتبة متنقلة تنطوى فى أحشائها على كنوز الإنسانية فى كل ما ورثته من علوم الأولين، وما اكتسبته بعد ذلك بتجاربها الخاصة.

وبما أن الإمام الصادق قد كان من ركام هذه المعارف فى القمة، بل كان الآية الأولى على حلول هذا العصر الذى أسمح لنفسى بتسميته، بالعصر الإنسانى، فقد رأيت واجبا على أن أتحدث عن إنسانيته هذه، التى افتتح بها العصر الذهبى لإنسانيات إسلامية كثيرة، تزين بها التراث الإسلامى والعربى من بعده خلال القرون العباسية الأولى.

والحق أن التاريخ الإسلامى لم يتميز بهذه الخصوصية عن غيره من تواريخ الأمم الأخرى. فقد رأينا مثل هذه الظاهرة خلال القرون الوسطى الأوروبية. رأيناها فى علماء الكنيسة من الكهان الذين كانوا ينصرفون إلى المعرفة والاطلاع على تراث البشرية منها كله، ورأيناها أيضا فى فلاسفة عصر النهضة وعلمائه. وهم الذين كانوا يشاركون فى كل علم، ويعالجون كل مشكلة، ويحيطون علما بكل ما كان يشغل البشرية يومئذ من شؤون وشجون.

ولعلنا لو قرأنا فصلا من فصول قصة أحدب نوتردام التى كتبها

(۱۶۷)

صفحهمفاتيح البحث: الصدق (۱)، الوراثة، التراث، الإرث (۱)، الوسعة (۱)، العصر (بعد الظهر) (۳)

الشاعر والقصاص الفرنسى فيكتور هيجو، من أبناء القرن التاسع عشر، ولا سيما الفصل الذى يتحدث فيه عن الكاهن دوم كلود فروللر، أحد أبطال قصته، لوجدنا فى شخصية هذا الكاهن العلمية، ما يصور تمام التصوير شمول المعرفة عند علماء القرن الخامس عشر الميلادى أو ما قبله من القرون.

ولعلنا، لو رجعنا أيضا إلى ما كتبه المؤرخون عن ديكارت وزملائه، فلاسفة عصر النهضة وعلمائها، لوجدنا هذه الظاهرة بالذات. وإذا كانت شخصية ديكارت التاريخية، هى شخصية الفيلسوف الذى وضع ما يسمونه " بالمنهج الديكارتى " طريقة جديدة للبحث عن الحقيقة، وتنظيم الأفكار والعلوم، فإن هذا لم يحل دون أن يكون ديكارت يومذاك عالما بالرياضيات محيطا باللاهوت الكنسى، مطلعا على التاريخ، مشاركا فى العلوم الطبيعية النظرية والعملية التى كانت المجامع العلمية قد توارثتها عن الآباء والأجداد.

وقد نسب إلى ديكارت أنه أول واضع للهندسة التحليلية. أى تطبيق الهندسة على الرياضيات. وفى هذه النسبة، صحيحة كانت أو باطلة فى نظر التحقيق التاريخى، ما يدل على مشاركة ديكارت فى علوم أخرى، غير الفلسفة العقلية النظرية والمدنية التطبيقية.

ولا بدع أن يبدو هذا الاتجاه الإنسانى فى ثقافة الأوروبيين عبر القرون الوسيطة وبداية عصر النهضة، لأن الثقافة الإسلامية العربية قد رشحت إليهم من العالم الإسلامى، بل انتقلت فى مؤلفات عدد كبير من علمائه، وفقهائه، وفلاسفته، ممن كان ابن رشد، الفقيه الفيلسوف الأندلسى عنوانا لهم فى الأوساط الغربية. ولعل فيما يروى عن تدفق الطلاب الغربيين على

صفحه(۱۶۸)

مدارس قرطبة وغرناطة فى القرون الوسطى ما يدلل على صحة هذه الحقيقة.

والخلاصة أن الإمام الصادق أبا عبد الله هو نموذج لإنسانية المعرفة فى العصر الإسلامى الذهبى، بل بداية رائعة له. هيأت له أسباب هذه الإمامة أنه بالإضافة إلى ذكائه الوقاد وجهوده البالغة فى البحث والتأمل والدراسة، كان من أولئك الملهمين الذين لا يجود التاريخى الإنسانى بهم إلا فى فترات متباعدة، يضاف إلى هذا أيضا أنه ثمرة من ثمرات أهل البيت النبوى الشريف ممن كانوا فى الذروة من قادة العرب وأئمتهم.

والحق أن إمامته العلمية لم تكن مقصورة على أتباعه كما ذكرت آنفا.

فقد رأينا فى مجموعة الأخبار الواردة فى الفصول السابقة أن عمرو بن عبيد، وهو من رجال السنة، قد أتاه يسأله عن أمر دينه ويستفتيه فى شؤون مختلفة من الأوامر والنواهى الواردة فى القرآن والسنة، وهو خبر طويل أوردته فى المقدمة بنصه. كما أثبتت الأخبار التى أصبحت لها صفة التواتر أن أبا حنيفة النعمان وهو أحد مذاهب السنة الأربعة قد لازمه مدة سنتين من حياته الدراسية. وأن سفيان الثورى، وهو صاحب مذهب من مذاهب السنة قد لازمه وناقشه وحاوره وكان منه كما يكون التلميذ من أستاذه. وفى الأخبار السابقة ما يشير إلى بعض هذه المحاورات.

ولئن كان سواه من علماء العصر العباسى الذين تميزوا بالثقافة الإنسانية الشاملة قد برز فى علم دون آخر فإن الإمام الصادق لم يكن فى علم من هذه العلوم مقصرا به عن الآخر أبدا. لقد كانت الركائب تحمل إليه، طلاب الحكمة، وأصحاب الفقه، والفلسفة، وعلم الكلام، والعلوم الطبيعية،

(۱۶۹)

صفحهمفاتيح البحث: سفيان الثورى (۱)، القرآن الكريم (۱)، الصدق (۲)، الجود (۱)، العصر (بعد الظهر) (۱)

واللغة، والنحو والصرف، والبيان والآداب فى شعرها ونثرها، والتفسير، والسنة النبوية وأيام عرب الجاهلية والإسلام.

يضاف إلى هذا كله وقار، وهيبة، واستقامة، وصدق، وصراحة، وحسن بيان وتصرف، وقيادة حازمة لاتباعه، وسياسة ماهرة لأنصاره.

وطبيعى أن تكون مشاركته فى النشاط السياسى مشاركة محدودة ضئيلة لسببين:

١ - أنه كان منصرفا إلى المعرفة متمسكا بزعامته المعنوية فقط بسبب الظروف التاريخية التى تحول دون تصرفه بالمقدرات السياسية للناس.

٢ - أنه كان من الرصانة فى التفكير والبعد فى النظر والمعرفة بأحوال الناس بحيث لم يكتف بالامتناع شخصيا عن المغامرة بمصير أصحابه مغامرة غير مأمونة النتائج، بل كان ينصح بنى عمه بالامتناع عن القيام بكل نشاط ثورى لثقته من فشل كل محاولاتهم. وقصته مع أبناء عمه بصدد تصميمهم على الخروج على العباسيين، واجتماعه بهم فى الأبواء ونصحه لهم بالامتناع عن استعمال القوة ضد الحاكمين العباسيين معروفة متداولة فى أخبار التاريخ السياسى للعرب.

لقد كان يعرف ما يريد، لأنه كان يعرف ما يستطيع أن يريده.

فلا يتجاوز فى نشاطه الحد الذى يهدم جهوده التعليمية، ويحول دون متابعة زعامته المعنوية.

والحقيقة أن الذين تهيئ لهم ظروفهم الاجتماعية والتاريخية ما هيأته هذه الظروف للإمام الصادق رحمه الله ورضى عنه، جديرة أن توردهم موارد المغامرة. وقد ثبتت سلامة طريقته حين تساقط الثوار المنتقضون على

(١٧٠)

صفحهمفاتيح البحث: الصدق (٢)، الجهل (١)

العلوم التى شارك فيها

الحكم من أبناء عمومته يومذاك تحت ضربات الحاكمين لأنهم خرجوا فى ظروف غير مناسبة بعد أن استهوتهم عاطفة أنصارهم، وحماسة أتباعهم، فراحوا بين حبيس وقتيل ومشرد بينما بقى هو ومن اتبعه من إخوانه وأنصاره والمعجبين به، راسخين كالأطواد ثابتين لا- تزعزعهم الرياح العاصفة والرعود السياسية المدوية. واستطاع بحكمته هذه أن يترك لمن بعده تراثا غنيا فى حقل المعرفة والأخلاق.

العلوم التى شارك فيها قلت إن مشاركة الإمام فى المعرفة كانت مشاركة شاملة، وأن جهوده فى نقل التراث الفكرى والدينى إلى الأجيال من بعده جهود فائقة الأثر، بالغة القيمة. وكان من خير نتائج هذه الجهود أنه ترك وراءه مدرسة فكرية خاصة، يأتم بها الناس من بعده. ترك تعاليم من عنده لطلابه، ومنهجا محددا للباحثين على طريقته، وحلولا لكل مسألة عرضت له، للمهتمين بتراثه.

أما التعاليم فكان على رأسها التوجيه المعنوى الذى يعتبر اليوم أساسا أوليا لكل روح علمية خالصة. جاء عن عمرو بن أبى المقدام، وهو أحد الثقات من مشاهير رجاله أنه: دخل يوما على الإمام أبى عبد الله، وهى المرة الأولى التى يقابله فيها فبادره الإمام الصادق قائلا، تعلموا الصدق قبل الحديث (١) وهو بقولته هذه إنما يضع حجر الأساس الأساس لتقرير كل رأى وتبين كل حقيقة علمية. فلم تحصد الإنسانية من مفاسد الجهل

(١) الكافى: باب الصدق وأداء الأمانة.

(١٧١)

صفحهمفاتيح البحث: كتاب الثقات لابن حبان (١)، عمرو بن أبى المقدام (١)، الوراثة، التراث، الإرث (٢)، الصدق (٢)، الجهل (١)، الأمانة، الإئتمان (١)

بالحقائق العلمية مثل الذى حصدته من مفاسد الكذب والانتحال والتحريف.

فالعلم الحقيقى، رواية كان أو دراية، هو الذى يستند إلى خلق سليم، إلى تحرر تام من النزعات الشخصية والانحرافات السياسية والمصالح الآنية ويستند بالتالى إلى محاسبة عسيرة مخلصة للنفس، على كل ما يصدر عنها من قول وعمل. ولعل أخطر ما تهتم به

الأوساط العلمية اليوم هو تنشئة الناشئة على الصدق فى رواية الخبر، والصدق فى مجابهة المشكلات، والصراحة فى الإدلاء بالحلول. فالخلق الصادق فى نظر الإمام شئ يأتى قبل المعرفة.

المعرفة فن وتقنية (تكنيك)، إنها أسلوب فى جمع الحقائق وطريقة فى التمحيص، ومنهج فى جمع الشواهد وتصنيفها أما الخلق السليم الصادق، فهو روح الأمة، وبالتالى، روح كل ما يصدر عنها من علم وسياسة وقانون وفقه وفنون. وقد استهدى رحمه الله هذه الحقيقة من القرآن الكريم والسنة. أما القرآن ففى قوله تعالى: وإنك لعلى خلق عظيم، وأما السنة ففيما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله: إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق.

والصدق لا يكون صدقا فى الاقبال على العبادة وأداء الطقوس الدينية أى صدقا فى تنظيم العلاقة بين الفرد والله فقط، فهو وحده شئ أضعف من أن يحقق للإنسان رسالته، بل هو الصدق فى علاقته الاجتماعية، أى صدق فى النضال، صدق فى التحقيق العلمى، صدق فى الكشف عن عورات الناس، صدق فى تصوير عواطف الناس ومشاعرهم، صدق فى التصوير الفنى والأدبى على اختلاف أساليبه.

إن هذا الصدق، وهو امتداد لصدق العلاقة بين الفرد والله، هو الذى يفسر معنى قول الإمام رحمه الله:

تعلموا الصدق قبل الحديث.

(۱۷۲)

صفحهمفاتيح البحث: مكارم الأخلاق (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، القرآن الكريم (۲)، الكذب، التكذيب (۱)، الصدق (۶)، التصديق (۴)

والإمام الصادق لم يقتصر فى توضيح تعاليمه الأساسية على هذه الكلمات الثلاث، فقد ألحق بها أقوالا أخرى تكشف عن حقيقة ما يستهدفه.

قال فيما رواه صاحب مجالس الشيخ الصدوق (۱ "): لست أحب أن أرى الشاب منكم إلا غاديا فى حالين، إما عالما أو متعلما، فإن لم يفعل فقد فرط، وإن فرط فقد ضيع، وإن ضيع فقد أثم ". وجاء فى المصدر نفسه "، واطلبوا العلم تزينوا معه بالحلم والوقار ". وأيضا: "وتواضعوا لمن تعلمونه العلم، وتواضعوا لمن طلبتم منه العلم، ولا تكونوا علماء جبارين فيذهب باطلكم بحقكم (۲ "). وجاء فى أخباره أيضا ": لا تطلب العلم لثلاث: لترائى به، ولتباهى به، ولتمارى به. ولا تدعه لثلاث: رغبة فى الجهل، وزهادة فى العلم، واستحياء من الناس، والعلم المصون كالسراج المطبق عليه (۳ "). هذا قليل من كثير جدا ورد فى معرض حديث الإمام عن الخلق العلمى والصراحة فى مجابهة قضايا المعرفة ومشكلاتها. نكتفى به إيثارا للإيجاز مع الوضوح.

(۱، ۲) مجالس الشيخ الصدوق، المجلس (۱۱) والمجلس (۱۷) منقولا عن كتاب "، الإمام الصادق " بقلم محمد الحسين المظفرى.

(۳) البحار " ۱۷: ۲۷۰. " منقولا عن كتاب " الإمام الصادق " بقلم محمد الحسين المظفرى.

(۱۷۳)

صفحهمفاتيح البحث: الشيخ الصدوق (۲)، الصدق (۳)، الجهل (۱)

منهجه

منهجه إن أخطر قضايا المعرفة التى جابهت أرتال المفكرين من قمم الحضارات المختلفة هى قضية المنهج. فكما أن العلم صدق فى روحه، وصراحة فى قواعده، فهو منهج أيضا فى طريقة معالجته لقضاياها المختلفة.

لقد كانت المعركة بين الطغيان الفردى والحكم الديمقراطى معركة منهج، وكانت المعركة بين الكنيسة وعلماء القرون الوسيطة معركة منهج أيضا، وكانت المعركة بين صاحب الدعوة الإسلامية والمشركين فى بداية عهد العرب بالإسلام معركة منهج، وكانت المعركة بين الفرق الفلسفية ومن وراءها من الأنصار الرسميين والشعبيين فى التاريخ الإسلامى معركة منهج أيضا.

ولا بـدع أن تكون هذه المعارك كلها من أجل منهج مرسوم. لأن المنهج هو الطريقة التى يكشف بها عن أشـياء الإنسان والطبيعة، هو الأسلوب الذى به يتميز الحق من الباطل والصواب من الخطأ والخير من الشر.

لقد احتدمت المعركة بين الطغيان الفردى والديمقراطية، لأن المنهج الطغيانى الفردى فى المعرفة كما هو السياسة والاجتماع، غير قابل للتطور.

إنه قولبى تظهر خصائصه الموحـدة فى كل نتاج للفرد والجماعـة. يرى فى كل تصوير زندقـة، وفى كل حرية هرطقة. فيه عقل تفرضـه سلطة

(۱۷۴)

صفحهمفاتيح البحث: الباطل، الإبطال (۱)، التصديق (۱)

عليا معصومة عن الخطأ راغبة عن كل جديد. أما المنهج الديمقراطى فى المعرفة كما هو فى السـياسة والاجتماع فهو شـعبى، متحرك، للفرد فيه كما للجماعـة طابع خاص، يتطور ويتنوع، تظهر فيه الوحـدة متنوعـة، ويظهر فيه التنوع ذا وحـدة عامـة. أما العقل فيه فهو عقل حر، فردى وجماعى فى الوقت نفسه، مسـتعد دائما للرجوع عن خطأه، تصـبح عنده الهرطقة خطأ فى التفكير، وتتحول الزندقة فى نظره، انحرافا عن الوجه المنطقى السـليم. وانتصـرت الديمقراطيـة لأـن الحريـة العقليـة فى تحرقها وتطورها واسـتعدادها لمحاسـبة نفسـها قد انتصرت.

وقد احتدمت المعركة بين الكنيسة وبعض علماء القرون الوسـطى، لأن المنهج الكنسـى منهج مرتبط بأسـرار دينية ومسـلمات فكرية لا حول له عنهـا. ولـذلك فهو يشـجب كـل مـا لا يتفق مع مقاصـد هـذه المسـلمات وتلك الأسـرار. أما منهـج الثائرين من علماء القرون الوسطى فهو منهج يؤمن بالتجربة، ويثق بقدرة العقل على التفكير الحر، ويشجب الأسرار فى كل نشاط اجتماعى أو دينى أو سياسى أو اقتصادى.

والتجربـة لاـ تكون صـحيحة، مـا لم تكن حرة فى إخضـاع كل شـئ، بل فى إخضاع كل وجود لوسائلها الفنيـة وطرائقها التكنولوجيـة. وانتصر منهج الثائرين من العلماء، لأن التجربة التى نادوا بها وانتصروا لها، قد اكتسبت يوما بعد يوم مزيدا من الجنود، ومزيدا من القوة، ومزيدا من الثقة فى نفوس الناس.

وقد احتدمت المعركة بين الرسول العربى، عليه السلام، وبين المشركين العرب من خصومه، لأن منهج المشركين تستغله الفئة الحاكمة من

صفحه(۱۷۵)

قريش، تفرض به حقهـا فى جمع الإتـاوة من النـاس بـاسم الأصـنام التى كـانوا يعبـدون، وتـذهب بحق الفصل فى شؤون الناس، باسـم السدانـة التى بها كانوا يتمتعون. وتفرض بها الفرقـة بين القبائل والعائلات لتحتفظ بسـلطانها الـذى كانوا به يسـيطرون. فى لحمة حياتها وسـداها، نسـيج من الأساطير، والسـطحية العمياء، والجمود المنطوى على نفسه، وطغيان التقاليـد. ولأن منهـج محمـد، منهج فى طبيعته التوحيد والمساواة، والكف بالحرية العقلية، والسـخرية بالأساطير والتقاليد، والتحرر من طغيان الأصنام، والصنمية فى مختلف مظاهرها، وهو منهـج فى طبيعته الحركـة والتطور، وتناغم تام بين حريـة الفرد وحرية الجماعة. فى منهجه ديمقراطية العقيدة التى لا تميز فردا عن فرد وأمة عن أمة، وفى منهجه شـعبية الفكر الذى به تتسع آفاق العقل، وتفقد به الأسـرار السـخيفة، والتقاليد الرجعية، عصـمتها. وهكذا تزلزلت قاعدة الحياة الجاهلية فسـقطت رؤوس طالما حكمت، وطبقات طالما استبدت، وأساطير طالما شاعت وانتشرت، وانتصر المنهج الإسلامى، لأن العقل الشعبى الديمقراطى المتحرك قد انتصر وثبتت ركائزه.

وقـد احتـدمت المعركة فيما بعد بين الجبرية والقدرية، بين أصـحاب الرأى وأصـحاب الحديث، بين الأحرار من المفكرين، وبين عبيد الحرف.

كانت المعركة بين هؤلاء وأولئك معركة غير فاصلة، كما هى فى كل عصر وفى كل حضارة، ينتصر فيها أصحاب الرأى تارة ويثبت أصحاب الحديث أو الجبريون أقدامهم بها تارة أخرى. أما يوم ظهور الإمام الصادق، فهو فى الحقيقة يوم أصحاب الرأى من أحرار الفكر، الذين

(۱۷۶)

صفحهمفاتيح البحث: الجهل (۱)، الجماعة (۱)

لا يتورعون عن الأخذ بكل جديد، والدخول فى كل تجربة، والقيام بكل محاولة، عدتهم فى ذلك كله العقل الحر، العقل الذى يبحث عن الحقيقة فى مصادرها فى غير تردد أو خوف. إنه العقل الذى استطاع أن يرى فى العقيدة شيئا لا يتعارض مع معنى وجوده ومبرر نشاطه ونضاله.

إنه العقل الذى وجد ليحيا، ليتنفس الهواء النقى، لينطلق عبر الحدود والتخوم، مستهديا بطبيعته التى غرست فيه، مستندا إلى ما انطوى فى نفسه من توق نحو كل جديد وتحدى كل معضلة. إنه العقل الذى يؤمن بالحركة الدائمة، فيعمل وكأن الوجود صفحة خالدة يتنقل أبدا بين سطورها فى غير خوف من العدم.

لهذا كله كان الإمام الصادق فى جبهة تناوئ أعداء حرية العقل، فكان رحمه الله يربط بين الحرية العقلية وتمام الإيمان، فيقول": العقل دليل المؤمن (۱ ") ويقول أيضا ": دعامة الإنسان العقل (۲ ") كما يروى عنه أنه قال ": لا يفلح من لا يعقل (۳.")

ولعلى لا أبالغ إن قلت: إن الإيمان الأتم فى نظر الإمام الصادق هو الإيمان الذى يستضئ بنور العقل ": لأن التقليد فى العقليات لا يصح عند أرباب العقول. (۴) والإيمان كما أخبرنا الإمام فى مناسبات مختلفة هو قضية عقلية أو على الأقل من مقتضيات المنهج العقلى السليم. يضاف إلى هذا كله ما رويناه فى الفقرة السابقة من اعتقاد الإمام أن دعامة الإنسان هو عقله وأن من لا عقل له لا يمكن أن يفلح أبدا.

(۱، ۲، ۳): الكافى: باب العقل.

(۴): الإمام الصادق لمحمد الحسين المظفرى: ص: ۱۶۴.

(۱۷۷)

صفحهمفاتيح البحث: الصدق (۳)، الخوف (۲)

ولمعجب حقا أن الإمام من القائلين بوجود العقل فطرة. وإذن، فكل ما يحد من نشاط هذا العقل أو يقضى عليه، هو محاربة صريحة لفطرة الله التى خلق الناس عليها. وها هو القرآن الكريم نفسه يشير إلى هذه الظاهرة فى معرض البرهنة على وجود الله فيقول ": أفى الله شك فاطر السماوات والأرض "؟ فكأن القرآن هنا إنما يعتبر الشك فى وجود الله، شكا فى فطرة الناس، فى جوهر العقل الذى غرسته العناية الإلهية وطالبتنا بتنميته ورعايته.

وهكذا يتبين لنا بعد هذه المقدمات أن الصدق العلمى والمنهج العقلى فى تمحيص الحقائق هما القاعدتان اللتان انطلق منهما الإمام لإنشاء مدرسته العلمية، ومجابهة المشكلات التى تعترضه. بالحلول التى يستوجبها من هاتين القاعدتين.

وبفضل هاتين القاعدتين ننعم نحن اليوم بتراث حضارى، هو من تراث الإنسانية فى مركز الصدارة. ولا يزال تراثنا هذا، قادرا على تزويدنا بأسس نهضة جديدة، ومعاودة نشاطنا السابق فى الاسهام بخدمة قضايا البشر والتعرف إلى حقائق الطبيعة والإنسان.

أما الفروع العلمية والفكرية التى شارك فيها الإمام فهى تلك التى عرفها عصره وتميزت بها حضارة الإسلام فى أواخر القرن الأول وأواسط القرن الثانى من الهجرة. وهى:

الحكمة - علم الكلام - علم الطبيعيات والكيمياء - علم اللغة والنحو والصرف - علم الحديث - علم الفقه - علم الأصول الخ...

(۱۷۸)

صفحهمفاتيح البحث: القرآن الكريم (۲)، الصدق (۱)

علم الكلام

علم الكلام هو من العلوم التى فرضتها ظروف المجتمع الإسلامى يومذاك. أنه نتيجة طبيعية لضعف نشوة الإيمان الساذج فى نفوس المؤمنين، وظهور موجات من التساؤل حول كثير من القضايا والحقائق التى كان يسلم بها المؤمنون من قبل، إما لسلامة فطرتهم، أو لانشغالهم بالفتوح وهمومها، والجهاد ومسؤولياته، عنها.

ولكن الواقع أن العرب المسلمين لم يكادوا يتصلون بأصحاب الأديان الأخرى من عرب وعجم، ولم يكادوا يستقرون فيما فتح الله عليهم من الأرض، ورزقهم من الطيبات، وهيأ لهم من السلطان، حتى بدأت التناقضات تظهر عندهم، والأسئلة المتعلقة بالإيمان والذات الإلهية وحرية الإنسان والخلود والوجود والعدم تبعث رغبة عنيفة فى أنفسهم، فى التعريف على أجوبتها. وكانت هذه الرغبة بادئ الأمر رغبة حيية خجلة، قلقة الخطى، غامضة المحجة، ثم اشتد عودها وظهرت ضرورتها، فأقبل المفكرون من المسلمين يعيدون النظر فى كل ما كان عندهم من المسلمات والبدهيات الاعتقادية، يستعينون تارة بمنطق اليونانيين، وتارة أخرى بفلسفة الأفلاطونية الحديثة التى كان لها تأثير كبير فى توجيه التفكير الإسلامى.

لقد وجد يومئذ من ينكر وجود الله مستعينا على إثبات وجهة نظره بالمنطق اليونانى والتراث الإفلاطونى الحديث أيضا، ووجد يومئذ من يحمل

(۱۷۹)

صفحهمفاتيح البحث: كتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الكوفى (۱)

الإنسان مسؤولية عمله، أو من يرفع عنه كل مسؤولية ويبرئه من كل إثم.

وقد استعان كل منهما بالمنطق اليونانى أو بالتراث اللاهوتى الذى عرفته مدارس الإسكندرية والرها وقنسرين أو غيرها من مدارس الشرق الأوسط.

وأصبح الإسلام فى حاجة ماسة إلى من يدفع عنه شبهات الزنادقة، والدهرية، وخصومه من سدنة الأديان الأخرى. أصبح الإسلام فى حاجة إلى من يكشف عن روعة التوحيد فيه، ومعنى المسؤولية الأخلاقية عنده، ومعنى الحشر والحساب والعقاب والجنة والنار الخ... فظهرت التيارات المختلفة وارتسمت فى آفاق الفكر الإسلامى، المذاهب المتباينة فى وسائلها، والمتفقة فى أهدافها ومقاصدها. فسميت مجموعة هذه الاجتهادات، والدفوعات المبنية على المنطق المنظم والاستدلال العقلى (بعلم الكلام.) وطبيعى أننا سنكتفى فيما يلى بعرض خلاصة قصيرة جدا لمشاركة الإمام الصادق أبى عبد الله رحمه الله فى تحقيق قضايا هذا العلم وتمحيص مشكلاته.

روى عنه أنه قد أملى على المفضل بن أبى العوجاء. رسالة فى الوجود والتوحيد، وهى رسالة إضافية لا سبيل إلى نقل نصوصها كاملة كما وردت لطولها. ولذلك نكتفى بذكر أهم ما ورد منها:

بدأ الصادق رسالته هذه بالتحدث عن عقلانية معنى وجود الله، وأن نظام الطبيعة الخارق فى دقته، والرائع فى تسلسل حلقاته، والمتماسك فى أجزائه، يفرض علينا أن نرفض فكرة المصادفة فى تجمع هذه الكائنات، وفكرة خلود المادة، تلك التى يقول بها الدهرية والملحدون.

هذا فيما يتعلق بالحلقة الأولى من الرسالة. أما فى الحلقة الثانية فقد

(۱۸۰)

صفحهمفاتيح البحث: الصدق (۱)

تحدث رحمه الله عن الحيوان وأنواعه، والحكمة فى خلقه مفصلا موضحا مفندا أقوال الخصوم، ثم ربط تفصيله لخصائص الكائنات

الحية، أنواعها، وطبقاتها، بفكرة الله ووجود الخالق والمخلوق.

وفى اليوم الثالث بدأ يملى حلقته الثالثة، فتحدث مطولا عن نظام الكواكب العجيب، وعقلانية تنظيم الأجواء، وعلاقة الإنسان بهذه وتلك رابطا هذا كله أيضا بفكرة الوجود الإلهى ووحدانيته.

وفى اليوم الرابع تحدث عن الأوبئة والأمراض والآفات المختلفة التى تصيب الإنسان والحيوان والنبات وعقلانية علاقتها بخالق الوجود ووحدانيته أيضا.

كما نسبت إلى الإمام الصادق رسالة " الإهليلجة " التى أنكر صاحب الفهرست، ابن النديم، نسبتها إليه، وقرر استحالة هذه النسبة. ولكن الجمهور من أتباع الإمام يؤكدون صحة نسبتها رغم خلوها من الأسانيد التاريخية التى تسندها. وتأكيدهم هذا راجع إلى ما فى الرسالة من إشارات تدل دلالة واحدة على ضرورة صدورها عن الإمام.

ومهما يكن الأمر فإن الإمام الصادق كان أحد رواد علم الكلام ما فى ذلك ريب، وأول ما كان يسعى إليه هؤلاء الرواد وعلى رأسهم الإمام نفسه، هو إثبات وجود الله ووحدانيته وعلاقة صفاته به.

ورسالة الإهليلجة محاولة تشبه الرسالة السابقة التى أملاها الإمام الصادق على المفضل بن أبى العوجاء وخلاصتها: إلزام أحد الأطباء المنكرين لوجود الله خلاف ما يذهب إليه، وذلك عن طريق تبنى مقدماته الخاصة

(۱۸۱)

صفحهمفاتيح البحث: ابن النديم (۱)، الصدق (۲)، الطب، الطبابة (۱)

بنظرياته الطبية، والاستشهاد بحقائقه الطبية المسلمة، ثم الخروج منها كلها إلى إثبات الوجود الإلهى ووحدانيته وتنزيهه عن التجسيم.

وخلاصة رأى الإمام فى هذه القضايا الكلامية هى ما يلى:

۱ – إن الله موجود، واحد، خالد أبدى، خلق الخلق من العدم، بإرادته كانوا، وبإرادته يزولون.

۲ – إن الله لا ـ يوصف بصفات مادية، فليس كمثله شئ. قال الإمام خلال بعض ردوده فيما رواه الكافى فى باب " النهى عن الجسم والصورة ": " لا ـ جسم ولا ـ صورة، وهو مجسم الأجسام، ومصور الصور، لم يتجزأ ولم يتناه، ولم يتزايد ولم يتناقص. لو كان كما يقولون لم يكن بين الخالق والمخلوق فرق ولا بين المنشئ والمنشأ، لكن هو المنشئ، فرق بين جسمه وصوره وأنشأه، إذ لا يشبهه شئ ولا يشبه هو شيئا ". ۳ – إن الله قديم غير حادث. وقد فند الإمام حجج القائلين بالحدوث مؤولا الآيات القرآنية المتشابهة التى قد يفهم منها، غير الراسخين فى العلم، شيئا يدل على الحدوث من مثل قول الله تعالى ": ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا " الآية. فقال الصادق مؤولا هذا النص القرآنى الحكيم كما ورد فى باب الحركة والانتقال من كتاب " التوحيد:"

"هو واحد، واحدى الذات، بائن من خلقه، وبذلك وصف نفسه.

وهو بكل شئ محيط بالإشراف والإحاطة والقدرة. لا يغرب عنه ذرة فى السماوات ولا فى الأرض، ولا أصغر ولا أكبر، بالإحاطة والعلم لا

(۱۸۲)

صفحهمفاتيح البحث: الصدق (۱)، النهى (۱)

من مناظرات الإمام

بالذات، لأن الأماكن عنده محدودة تحويها حدود أربعة، فإذا كان بالذات لزمتها الحواية ". ۴ – إن الله ذات لا تدركها الأبصار فى دنيا وآخرة، فى حياة وموت، يستوى فى ذلك، كل الناس، وكل المخلوقات على اختلاف درجاتهم وتباين أعمالهم وحظوظهم من

رضى الله ورضوانه.

وقد أجاب الإمام على سؤال معاوية بن وهب حول: هل رأى رسول الله ربه؟ وعلى أى صورة رآه؟ وما جاء فى السنة من أن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة فى الجنة؟ فكانت خلاصة جوابه: أن رؤية النبى عليه السلام هى رؤية بالقلب لا بالبصر وكذلك شأن المؤمنين حين يكونون فى الجنة فيرون ربهم.

أما القضايا الكلامية الأخرى، التى امتلأت بها كتب علماء الكلام، من مثل فكرة العدل وقدم القرآن وحدوثه ومسؤولية الإنسان عن أعماله مما دبجت له آلاف الصفحات فى مئات الكتب فلم يشارك فيها الإمام مشاركة مباشرة فعالة واسعة المدى فى حدود تصديه لقضية " الكلام " الأساسية التى هى وجود الله ووحدانيته وتنزيهه عز وجل.

– من مناظرات الإمام – روى عن هشام بن الحكم أن أحد الزنادقة ممن كانوا يبثون الشبهات حول الدين قد جاء الإمام الصادق "ع" وهو فى البيت الحرام. وبعد أن تقابل

(۱۸۳)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (۱)، يوم القيامة (۱)، معاوية بن وهب (۱)، هشام بن الحكم (۱)، القرآن الكريم (۱)، الوسعة (۱)

الرجلان وتبادلا حديثا قصيرا بينهما قال الإمام الصادق للزنديق: انتظر حتى أفرغ من الطواف ثم إئتنا نحدثك فنرى ما عندك.

ولما فرغ أبو عبد الله من طوافه وصلاته، أتاه الزنديق، فقعد بين يديه وتلامذة الإمام – ومنهم صاحب الرواية هشام بن الحكم، مجتمعون عنده.

قال أبو عبد الله للزنديق: أتعلم أن للأرض تحتا وفوقا؟

قال: نعم.

قال: فهل دخلت تحتها؟

قال: لا.

قال: فما يدريك ما تحتها؟

قال: لا أدرى إلا أنى أظن أن ليس تحتها شئ.

قال أبو عبد الله: فالظن عجز فلم لا تستيقن؟ ثم أردف الصادق يقول:

أفصعدت إلى السماء؟

قال: لا.

قال أفتدرى ما فيها؟

قال: لا.

قال الإمام: عجبا لك لم تبلغ المشرق ولم تبلغ المغرب، ولم تنزل إلى الأرض، ولم تصعد إلى السماء ولم تجز هناك فتعرف ما خلفهن، وأنت مع ذلك جاحد بما فيهن، فهل يجحد العاقل ما لا يعرف؟

قال الزنديق: ما كلمنى بها أحد غيرك.

فقال أبو عبد الله: فأنت من ذلك، إذن، فى شك، فلعله هو ولعله ليس هو؟

(۱۸۴)

صفحهمفاتيح البحث: أبو عبد الله (۴)، هشام بن الحكم (۱)، الصدق (۲)، الطواف، الطوف، الطائفة (۲)

قال: لعل ذلك!

فقال أبو عبـد الله: أيها الرجل ليس لمن لا يعلم حجـة على من يعلم، ولا حجة للجاهل. فيا عبد الملك - وهو اسم الزنديق - إفهم عنا، فإنا لا نشك فى الله أبدا. أما ترى الشمس والقمر والليل والنهار يلجان فلا يشتبهان ويرجعان، فقد اضطرا ليس لهما مكان إلا مكانهما؟ فإن كانا يقدران على أن يذهبا فلم لا يصير الليل نهارا والنهار ليلا؟ لقد اضطرا إلى دوامهما والذى اضطرهما هو أحكم منهما وأكبر.

قال الزنديق: صدقت.

ثم قال أبو عبـد الله: يا عبد الملك: إن الذى تذهبون إليه وتظنون أنه الدهر، إن كان الدهر يذهب بهم فلم لا يردهم؟ وإن كان يردهم فلم لا يـذهب بهم؟ القوم مضـطرون وأنت تعلم ذلك. ثم لم السـماء مرفوعـة، والأرض موضوعـة، فلا تنحـدر السـماء إلى الأرض ولا تنحدر الأرض فوق طباقها، فيتماسكان ويتماسك من عليهما؟

قال الزنديق: أمسكهما الله ربهما وسيدهما.

وتقول الروايـة أن الزنـديق بعد مجالسة للإمام رضـى الله عنه قد آمن وأنه قد أصـبح من تلامذته. وأن الإمام الصادق قد قال لهشام بن الحكم:

خـذه إليـك. فعلمه هشـام وحسـنت طهـارته حتى رضـى بها الإمام الصادق أبو عبـد الله. هـذه واحـدة من المناظرات التى ترويها كتب الكافى وبحار الأنوار وأعيان الشيعة وغيرها مما امتلأت به المكتبة الإسـلامية. وطبيعى أننى لم أنقلها بنصـها تماما - فقد أدخلت عليها تعديلا طفيفا - لكى أضع بين يدى

(۱۸۵)

صفحهمفاتيح البحث: كتاب أعيان الشيعة للأمين (۱)، أبو عبد الله (۳)، هشام بن الحكم (۱)، الصدق (۱)، الحج (۱)

علم الطب

القـارئ صـورة كاملـة لمجـالسه ومنـاظراته. من الخير لمن يرغب فى الـتزود من هـذه المجـالس والمنـاظرات أن يرجع إلى مصـادرها المعهودة.

علم الطلب دفع المسلمون الأوائل دفعا شديدا إلى الاهتمام بعلم الطب والاطلاع على موسوعاته وأبحاثه المختلفة. فقد تنوعت مآكلهم ومشاربهم، وتزاحمت المسؤوليات ترهق أعصابهم، وتتابعت الأوبئة تحصد منهم المئات والآلاف.

إذ لم يعودوا فى صـحراء صافيـة الأديم، بسـيطة المأكل، هادئـة، بعيـدة عن مفاجآت الحكم والسـياسة، ومشاكل الرزق اليومية، لم يعد العرب فى مثل هذه البيئة. ولذلك فرضت عليهم ظروف حياتهم أن يهتموا بالطب والأطباء.

وكانت لكل عالم من علمائهم الخالدين، مشاركة فى هذا العلم، وعلى رأسهم الإمام الصادق نفسه.

والحق أن العقائـد والتقاليـد لم تقف دون انتشار هذا العلم شأنها مع العلوم النظرية. ولهذا انتشـرت الطبابة وذاعت كتب الطب وأصـبح هذا العلم ضرورة لا يستغنى عنها كبار المثقفين وأوساطهم.

وكـان من رأى الإمام الصادق أن كتاب الله تعالى قـد أوجز مهمـة الطبابـة فى هـذه الكلمات الثلاثـة التى أوردها فى معرض النصـيحة والتوجيه:

"كلوا واشـربوا ولا تسـرفوا " وجاء فى رسالة المفضل ابن أبى العوجاء ما يدل على علم الإمام بفنون من الأشربة، والأطعمة، وأنواعها، وتأثيرها، وعلاقتها بطبائع الإنسان، ثم الأدوية

(۱۸۶)

صفحهمفاتيح البحث: علم المعصوم (۱)، الرزق (۱)، الصدق (۲)، الأكل (۱)، الدواء، التداوى (۱)، الطب، الطبابة (۲)

وفوائدها. وجاء مثل ذلك أيضا فى رسالة " الإهليلجة " التى ناظر فيها الطبيب الهندى، فقد أورد خلال هذه المناظرة من الاستشهادات

والإشارات الطبية، وذكر من أسماء الأدوية ما يدل على معرفته بالثقافة الطبية عهد ذاك.

والحقيقة أن الطب فى القرن الهجرى الثانى علم نظرى أكثر منه عملى.

فقد كان العلماء فيه يعتمدون على مقدمات نظرية، ينقصها التمحيص والتحقيق والاختبار العملى، ولهذا لم يكن علم الطب من السعة والشمول والاختصاص كما هو اليوم.

ولهذا كله أيضا كان علم الطب فرعا من الفروع التى يفرض على كل متفلسف؟ أو دارس فلسفة، أن يضطلع بها، ويطلع على أسرارها. وبقى الأمر كذلك حتى عهد متأخر من العصر العباسى. وكان ممن تخصصوا فى تطبيب الناس، وسموا بالأطباء، مطالبين أيضا بالاطلاع على الأبحاث الفلسفية النظرية التى فصلت اليوم فصلا تاما عن العلوم التطبيقية كلها من طب وهندسة وغيرهما.

وقد نسبت إلى الإمام نصائح صحية وتوجيهات طبية منها ": إنا أهل بيت لا نتداوى إلا بإفاضة الماء البارد يصب علينا " ". إن لكل ثمرة سما فإذا أتيتم بها فأمسوها الماء واغمسوها فى الماء ". والرجوع إلى كتاب الأطعمة والأشربة يطلع القارئ على كثير من هذه التوصيات والتوجيهات الطبية.

(۱۸۷)

صفحهمفاتيح البحث: الوسعة (۱)، الطعام (۱)، الدواء، التداوى (۱)، الطب، الطبابة (۴)، العصر (بعد الظهر) (۱)

علم الكيمياء

علم الكيمياء الحق أن هذا العلم هو " ملحمة " المعرفة البشرية. وموضع اهتمامها.

فكأن فى غريزة الناس، منذ كانت التجربة، أى منذ كان الناس، شيئا ينبئ بخفاء بالغ، عن عظمة هذا العلم وقيمته فى تسهيل أسباب العيش، وتذليل الطبيعة والكشف عن أسرارها.

والقضية الكبرى فى هذا العلم هى قضية " حجر الفلاسفة. " لقد كانت حاجة الناس إلى الذهب تدفعهم إلى الإيمان بإمكانية تحويل المعادن. وكانت التفاعلات الأولية بين الأجسام تساعدهم على الإيمان بإمكانية هذا التحويل.

ولا أبالغ إن قلت، بأن المكتشفات الكيميائية الفيزيقية التى تمت على أيدى علماء القرن العشرين هى نتيجة طبيعية للرغبة الكامنة فى نفوس أفراد كل الشعوب فى تحويل المعادن. حتى أن تفجير الذرة نفسه، هو نتاج طبيعى لسلسلة من الحلقات، أخذ بعضها برقاب بعض فى دراسة جوهر المادة وأسرار تكونها، تمهيدا لتحويل هذه المادة من معدن إلى معدن.

وحدثت كل هذه الاكتشافات، ولكن التحويل الذى كان يحلم به أجدادنا كلهم، لم يتحقق حتى اليوم بالمعنى الذى كانوا يعنونه، والغاية التى كانوا إليها يقصدون.

والمعروف أيضا أن أحد الأساتذة العرب الأولين فى الكيمياء هو جابر بن حيان، صاحب عدة اكتشافات فى حقل الحوامض والزيوت.

(۱۸۸)

صفحهمفاتيح البحث: الموت (۱)

حكمه

وجابر بن حيان هذا، هو تلميذ من تلامذة الإمام الصادق. أخذ عنه هذا العلم، ثم تابع جهوده حتى أصبح بعد أستاذه مرجعا للدارسين.

وقد تحدث كثيرون من رجال الاستشراق وعلماء العرب المحدثين عن جابر بن حيان هذا، وعلاقته بأستاذه الإمام. من بينهم كراوس الذى أثبت تشيع جابر. والأستاذ أحمد زكى الذى فند الأوهام المتعلقة بحقيقة شخصيته والمسائل التى كان ينسبها إلى أستاذه الصادق (ع).

حكمه كانت الحكمة وما تزال عند كل شعب، وفى كل عصر، سجلا تتلخص فيه الشخصية، وتتبلور فيه الأخلاق والخصائص الفردية والجماعية. والحكمة من تاريخ كل أمة هى أول محاولة لتفسير الوجود، وتنظيم العلاقات، وتهذيب النفوس، وتفسير كثير من الحقائق الاجتماعية والنفسية والسياسية.

بل أكاد أقول: إن الحكمة هى جماع ثقافة الأمة قبل ظهور التخصص والتفرغ والتنظيم الدقيق، أى قبل ظهور المنهجية العلمية والمنطق العقلانى المنظم.

فالعرب فى الجاهلية قبل الإسلام لم تحفظ لهم، غير الأمثال السائرة، والحكم الناضجة، التى صيغت صياغة تعبيرية رائعة، تتميز بالوضوح والبلاغة.

وجاء العصر الإسلامى فلم تفقد الحكمة قوتها بل أضيفت إلى تراثها القديم، مكتسبات جديدة، وخبرات متنوعة مختلفة، فرضتها أحوال

(۱۸۹)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (۱)، جابر بن حيان (۲)، الصدق (۱)، الجهل (۱)، العصر (بعد الظهر) (۱)

المعيشة الجديدة بعد انتقال العرب من البداوة إلى الحضارة، ومن الرحلة الدائمة إلى الاستقرار الدائم، ومن القلة إلى الكثرة، ومن نظام القبيلة إلى نظام المدينة، ومن سلطة الشيخ إلى سلطة الحكومة المنظمة. فلبست الحكمة بفضل هذه الظروف الجديدة، لبوسا آخر غير لبوسها، وحاولت على طريقتها فى التلخيص الشديد أن تعطى حلولها القصيرة الواضحة لأعقد المشكلات التى كانت تعترض المجتمعات الإسلامية يومذاك.

ونحن رغم اعترافنا بظهور المجلدات الكبيرة التى يعالج أصحابها مشكلة أخلاقية على حدة، أو مشكلة سياسية، وأخرى اجتماعية، فإننا لا يسعنا إلا أن نعترف أيضا بأن الحكمة قد بقيت فى أوساط هذه المجتمعات متداولة بين الناس، تمثل جانبا مهما من ثقافتهم، وتصور جزءا غير ضئيل من معنى حضارتهم.

وما تزال ثقافة العامة حتى يومنا هذا ثقافة مركزة فى مجموعة الحكم التى يتداولها الأبناء عن الآباء، والتى بها يفصلون فى كثير من القضايا، والتى بها يحددون سيرهم وسلوكهم والنجاح الاجتماعى الذى سجلوه.

فإذا صح ما ذكرناه فى الفقرات السابقة، فقد وجب علينا أن نرى فى حكم الإمام الصادق، هذا اللون من الثقافة التى تحمل طابعا قوميا وحضاريا فى الوقت نفسه.

وها نحن نورد فيما يلى بعضا من هذه الحكم:

۱ - إن الثواب على قدر العقل.

۲ - أكمل الناس عقلا أحسنهم خلقا.

(۱۹۰)

صفحهمفاتيح البحث: الصدق (۱)

۳ - كمال العقل فى ثلاث: التواضع لله، وحسن اليقين، والصمت إلا من خير.

۴ - من فرط تورط، ومن خان العاقبة تثبت عن الدخول فيما لا يعلم.

۵ - العلماء أمناء، والأتقياء حصون، والأوصياء سادة.

۶ - لا يقبل الله عملا إلا بمعرفة، ولا معرفة إلا بعمل، فمن عرف دلته المعرفة على العمل، ومن لا يعمل فلا معرفة له، ألا إن الإيمان بعضه من بعض.

۷ – المؤمن إذا غضب لم يخرجه غضبه من حق، وإذا رضى لم يدخله رضاه فى باطل.

۸ – إن الله بعدله وقسطه جعل الروح والراحة فى اليقين والرضا، وجعل الهم والحزن فى الشك والسخط.

۹ – لا تشعروا قلوبكم الاشتغال بما قد فات، فتشغلوا أذهانكم عن الاستعداد لما لم يأت.

۱۰ – من أنصف الناس من نفسه رضى به حكما لغيره.

۱۱ – إن الحسد يأكل الإيمان كما تأكل النار الحطب.

۱۲ – ما من أحد يتيه إلا من ذلة فى نفسه.

۱۳ – أولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة، وأنقص الناس عقلا من ظلم من دونه، ولم يصفح عمن اعتذر إليه.

۱۴ – احذر من الناس ثلاثة: الخائن، والظلوم، والنمام، لأن من خان لك خانك، ومن ظلم لك سيظلمك، ومن نم إليك سينم عليك.

(۱۹۱)

صفحهمفاتيح البحث: كتاب الهم والحزن لابن أبى الدنيا (۱)، الأكل (۱)، التواضع (۱)

۱۵ – ثلاثة أشياء يحتاج إليها الناس طرا: الأمن، والعدل، والخصب.

۱۶ – ثلاثة تكدر العيش: السلطان الجائر، والجار السوء، والمرأة البذيئة.

۱۷ – لا تفتش الناس فتبقى بلا صديق.

۱۸ – إن من أجاب على كل ما يسأل لمجنون.

۱۹ – المؤمن يدارى ولا يمارى.

۲۰ – من حقيقة الإيمان أن تؤثر الحق وإن ضرك، على الباطل وإن نفعك، وألا يجوز منطقك عملك.

هذه عشرون حكمة أوردها لا على سبيل الحصر بل فى معرض التمثيل.

فقد روى كل من أصحاب: الكافى وحلية الأولياء والبحار وغيرهم عشرات من مثل هذه الحكم التى لخص بها الإمام تلخيصا معجبا حقا، وجهة نظره فى كثير من قضايا الإنسان والمجتمع.

وقد حاولت كما يلاحظ القارئ أن أنقل من هذه الحكم أصنافا متنوعة بحيث يستطيع بعد قراءتها أن يكون فكرة تقريبية عن شخصية الإمام وطريقة معالجته لكل ما يعرض له.

وفى رأيى أن هذه الخطوط، التى نسميها الحكم، تستطيع أن تعطى لو جمعت ونسقت ونظمت، اللوحة التالية:

يقول الإمام: ما معناه " أنا مؤمن بالإنسان العاقل، لأن العقل فى نظرى هو دليل صاحبه إلى الحقيقة، والحقيقة الكبرى هى الله. وإذن

(۱۹۲)

صفحهمفاتيح البحث: كتاب حلية الأولياء لأبى نعيم (۱)، السلطان الجائر (۱)، الباطل، الإبطال (۱)، الجواز (۱)

فطريق المؤمن إلى الله هو طريق العقل. ينتج عن هذا، أن الثواب الذى يثاب به المؤمن هو فى حدود ما يعقله من الخير ويؤمن به. فلا يفعل الخير تقليدا وخضوعا لمن هو أكبر منه، أو خوفا من المجتمع الذى يراقبه، بل يفعله لأنه مقتنع به، مؤمن بضرورته، واثق من حسن نتائجه، مدرك لرضا الله عنه.

وليس العقل فى رأيى عملية وعى وإدراك فقط، ففعاليته لا تكون إلا حين يرتبط بمفهوم أخلاقى خاص. يرتبط بالتواضع، والصدق، والاستقامة، وحسن الظن بالناس، والصمت عن كل شئ إلا فيما ينفع الناس ويرضى الله. وهو مرتبط أيضا بالاعتدال فى كل شئ، فى الحب والكره، والكرم والبخل، والسرعة والبطء، فلا إفراط ولا تفريط.

أما العلم ففى قاعدته حسن الأخلاق. وقيمة العلم فى تطبيقه. لأن المعرفة التى لا تدفع صاحبها إلى العمل شئ غير موجود.

وينتقل الإمام بعد ذلك فيحدثنا بما معناه، عما نسميه اليوم ب " الخلق المتحضر " فلا يسير فيه المرء مع شهواته وينسى ما التزمه من قواعد العمل فى حياته، حين يستفزه الغضب، أو يرضيه الغنى والسلطان. فالمؤمن أى المتحضر الذى يعيش إنسانيته عيشا حقيقيا هو الذى لا ينسى الحق عند غضبه ولا يقبل بالدخول فى الباطل عند رضاه.

وكم يعجبنى أن أكتشف خلال هذه الحكم خطوطا رائعة يصور بها الإمام أحوال النفس الإنسانية، فى اطمئنانها وقلقها، وحزمها وترددها، وشكواها ورضاها، وما يكمن فيها من عقد نفسية عجيبة، تحاول أن

(۱۹۳)

صفحهمفاتيح البحث: الباطل، الإبطال (۱)، الغنى (۱)، الظنّ (۱)، الغضب (۱)

تعوض عنها تعويضا، يهوى بصاحبها فى مهاوى الهلكة والفضيحة. وكم يعجبنى أيضا أن يصور فى هذه الحكم معنى النبل فى القوة، والسماحة فى القدرة.

أو ليس قد جعل الهم والحزن، فى الشك والسخط، والحزم، فى العمل للمستقبل، ونسيان الماضى وأخطائه؟ وجعل التخريب النفسى الهدام، فيما يورثه الحسد لصاحبه؟ أو ليس قد جعل من التيه، تعويضا عن شعور الإنسان بحقارة نفسه، فهو يحاول بمظاهر تيهه وكبريائه أن يخفى شعوره بالحقارة؟

وقل مثل ذلك حين يحدثنا عن الأمن، والعدل، والخصب ويخوفنا من جور السلطان، وجار السوء، والمرأة البذيئة فى عصر كانت مصائر الناس فيه مرتبطة بإرادة حاكم فرد.

وكم هو رقيق ولطيف حين يصر علينا ألا نبالغ فى محاسبة الصديق فنخسره، والاغترار بعلمنا فننفضح، والشدة فى مداراة الناس فنقع فى رذيلة النفاق والممالاة.

وأخيرا يرسل الإمام مقياسه الدقيق لإنسانية الإنسان فيقول ما معناه:

أن إيثار الحق مع ضرره، ومجانبة الباطل مع نفعه، وللعمل فى حدود منطقنا وتفكيرنا هو شئ من الإيمان بل هو حقيقة الإيمان.

والخلاصة أن الإمام هنا إنما يضع بين أيدى الأحفاد خلاصة تجاربه، وكتاب حياته، مرسلا عبر الدهور، معلما، وفيصلا بين الحق والباطل.

إنه فى هذه الكلمات يبدو صاحب منهج علمى ورائد سلوك أخلاقى، وواضح قاعدة للعقلانية فى ثقافة المسلمين، وداعيا إلى الله، بحق الله

(۱۹۴)

صفحهمفاتيح البحث: كتاب الهم والحزن لابن أبى الدنيا (۱)، الباطل، الإبطال (۲)، الهلاك (۱)

بقية العلوم

عليه فى الدعوة إلى الخير، ومحللا لجوانب خفية من عقد النفس الإنسانية والتواءاتها. ولعل اطلاع القارئ على مجموع هذه الحكم فى مصادرها المذكورة آنفا أن يساعده على تكميل صورة الإمام بإضافة خطوط جديدة إليها.

بقية العلوم الحقيقة أن ما بقى بين أيدينا من المخطوطات المحفوظة، لا يكشف بوضوح عن جوانب المعرفة الأخرى التى شارك فيها الإمام. ولكن هذا لا يعنى أنه كان عنها غريبا، ومنها بعيدا، ولمعانيها جاهلا. فإن مجرد اقتناعنا بإنسانية الثقافة كما شرحتها أول هذا الفصل يفرض علينا أن نقول بمشاركته فى هذه العلوم. اللهم غير الفقه الذى أخذه أنصاره عنه، وغير علم الأصول الذى نقلوا عنه قواعده وخطوطه الأساسية، وإلا الحديث النبوى الذى تواترت الروايات على وجود عدد كبير من ثقات الرواة الذين أخذوه عنه.

فقد روى جامعوا أخباره أن أربعة آلاف من هؤلاء الثقات قد رووا عنه الحديث.

أما أشهر هؤلاء الرواة فمن رجال السنة:

أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطى من الموالى، ولد بالكوفة، ونشأ فيها، ودرس على شيوخها، وهو أحد أصحاب المذهب الأربعة عند أهل

(۱۹۵)

صفحهمفاتيح البحث: كتاب الثقات لابن حبان (۱)، مدينة الكوفة (۱)، النعمان بن ثابت (۱)

السنة. أما الذين ذكروا أخذه من الإمام فهم: الشبلنجى فى نور الأبصار، والشيخ سليمان فى الينابيع، وابن حجر فى الصواعق وغيرهم.

مالك بن أنس: وهو أحد أصحاب المذاهب الأربعة ومن أبناء المدينة المنورة. وقد ذكر أخذه عن الإمام، ابن حجر فى الصواعق، وأبو نعيم فى حلية الأولياء، وابن الصباغ فى الفصول وغيرهم.

سفيان الثورى: وهو من أبناء الكوفة، ناظر الصادق وأخذ عنه.

وقد ذكر أخذه عن الإمام، أبو نعيم فى حلية الأولياء، والشافعى فى المطالب، والشيخ سليمان فى الينابيع، وغيرهم. وهو فى أهمية أصحاب المذاهب. فله مذهب معروف وطريقة كانت شائعة.

يحيى بن سعيد الأنصارى، وابن جريح، والقطان، وأيوب السجستانى، ومحمد بن إسحاق وغيرهم ممن ذكرهم أصحاب الكتب التالية: الخلاصة، والينابيع، والمطالب، ونور الأبصار، والصواعق الخ.

وأما أشهرهم من الشيعة فمنهم:

أبان بن تغلب: وقد روى عن الإمام ۳۰ " ثلاثين " ألف حديث.

وكان متخصصا بالحديث والكلام.

إسحاق الصيرفى: وهو من بيت شيعى كبير روى عن الإمام الصادق وولده الإمام الكاظم رحمهما الله.

إسماعيل الصيرفى، أبو حمزة الثمالى، وجابر الجعفى، وبكير بن أعين، وجميل بن دراج، وحفص بن سالم، وحماد بن عثمان، وهشام بن الحكم،

(۱۹۶)

صفحهمفاتيح البحث: كتاب حلية الأولياء لأبى نعيم (۲)، كتاب نور الأبصار للشبلنجى (۲)، الحافظ أبو نعيم (۲)، مدينة الكوفة (۱)، المدينة المنورة (۱)، أبو حمزة الثمالى (۱)، إسحاق الصيرفى (۱)، سفيان الثورى (۱)، يحيى بن سعيد (۱)، هشام بن الحكم (۱)، أبان بن تغلب (۱)، بكير بن أعين (۱)، حماد بن عثمان (۱)، محمد بن إسحاق (۱)، جميل بن دراج (۱)، مالك بن أنس (۱)، جابر الجعفى (۱)، حفص بن سالم (۱)، الصدق (۱)

الخلاصة

والمفضل بن عمر، وغيرهم كثير جدا ممن وردت أسماؤهم وتراجمهم عند الكشى فى رجاله، والشيخ فى رجاله، والعلامة فى الخلاصة الخ.

الخلاصة لست أزعم فيما كتبت من هذا الفصل أننى قد وفقت إلى عرض جوانب شخصية الإمام كلها. فأنا لا أطمع فى ذلك لسببين:

أولهما: إن الشواهد التى تركها لنا التاريخ قد خلت من كثير مما يجب أن يروى له. وأنها كثيرة بالغة فى بعض مشاركاته وقليلة قلة فائقة فى بعضها الآخر.

ثانيهما: إن هذا الفصل هو جزء متمم لكتاب لا شئ مستقل بنفسه.

وقد كتبت فى حدود الضرورة الماسة. مع العلم أن شخصية الإمام كما ذكرت فى المقدمة أحوج ما تكون إلى مؤرخين يكرسون له

الكثير من الوقت، والكثير من الجهد، لجمع أخباره، وتنسيقها، والتعليق عليها. وفى رأيى أنه ما زال من الوقت متسع لتحقيق هذه الخدمة الجلى لتاريخ الإسلام والمسلمين.

(۱۹۷)

صفحهمفاتيح البحث: كتاب رجال الكشى (۱)، التاريخ الإسلامى (۱)، المفضل بن عمر (۱)

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علىّ بْنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلّامة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافيّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذى" – "رَحِمَهُ اللهُ" – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغفِهِ بأهل بَيت النبىّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علىّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة" للتحرِّى الحاسوبىّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإمامىّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجى الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالاتٍ شتّى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و عموم الناس إلى التّحَرِّى الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فى المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فى الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التى يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ – فى آكناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فى أنحاء العالَم – مِن جِهةٍ اُخرَى.

– من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبيّة، قابلة للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتى "القائميّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فى القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمىّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائىّ و اليدوىّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخرىّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد

جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع" ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّی (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرّئيسیّ: إيران/أصبهان/ شارع"مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائی/"بناية"القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّی هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّی بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم – فی حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فی هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹